في هذا العدد ملف
خاص عن عاشوراء

الغَرِيّ

مجلة فصلية ثقافية تعنى بتراث مدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث كربلاء
العدد السابع - محرم الحرام - ١٤٣٩ هـ / أيلول - ٢٠١٧ م

صورة حديثة للطارمة القبلية لمرقد الامام الحسين عليه السلام

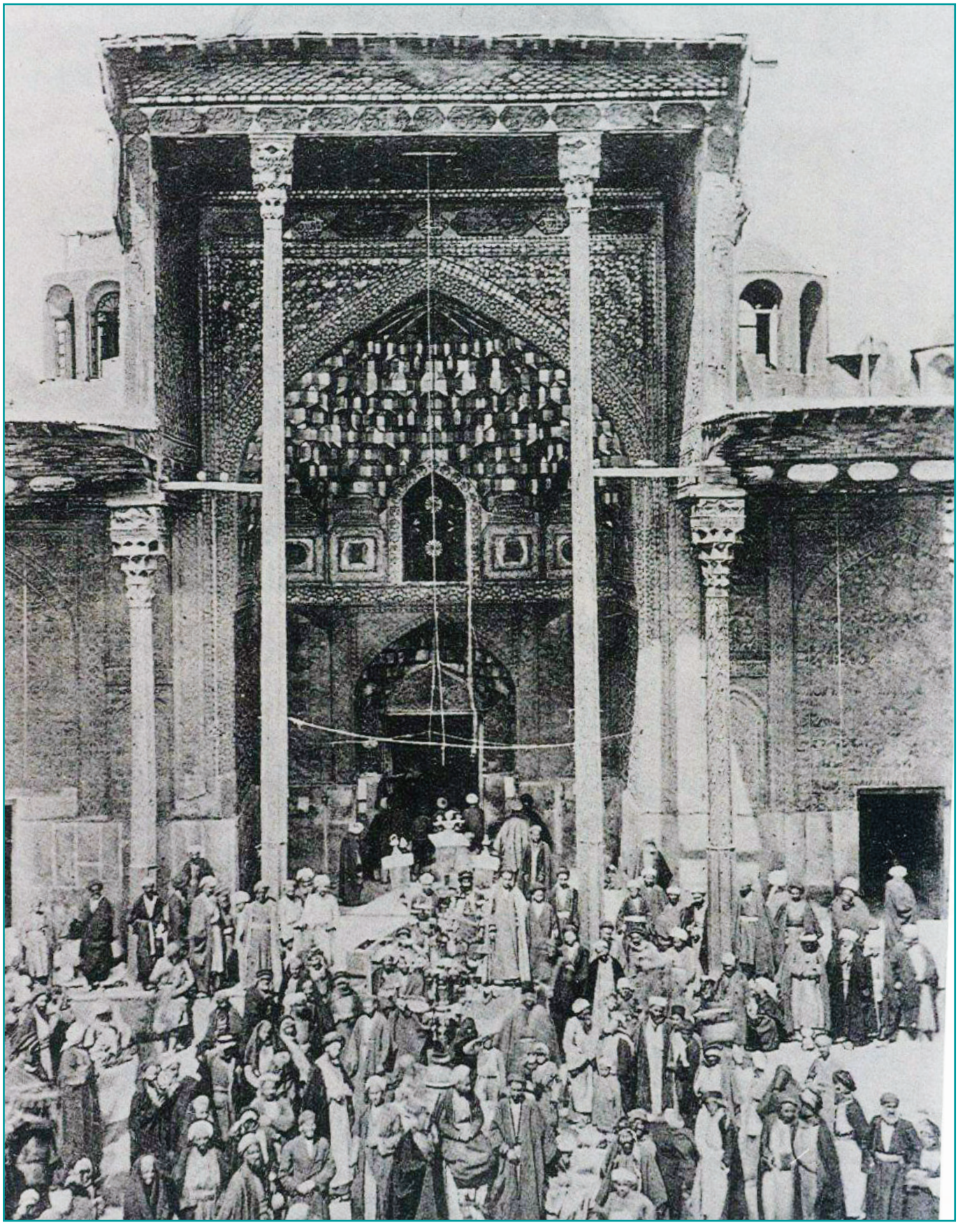

التقطت هذه الصوره بعدسة مصور السلطان ناصر الدين شاه القاجاري في عهد والي بغداد مدحت باشا وهي تبين الطارمة القبلية لمرقد الامام الحسين عليه السلام سنة ١٨٧١ هـ .

إشراقة العدد السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين، أمَّا بعد فمع كلِّ عدد جديد تشرق شمس الغاضرية لتنير جوانب مختلفة ومتعددة من تراث وتاريخ كربلاء بحلّة أنيقة وجميلة مستحدِثة أبوابًا جديدة، و مُلبية متطلبات الصَّحافة التراثية المعاصرة لتُكَمِّل ما رسمته من خططٍ ترتقي بها نحو طموحات قرّائها الَّذين ساهموا فيها بشكل فعَّال في توثيق مفاصل متعددة من التراث فاتحةً الأبواب لأقلامهم الرائدة، ومجددة لهم الدعوة عبر مسابقة أفضل مقال تراثي عن مدينة كربلاء لتشجيعهم على خلق جوٍّ من التنافس الإبداعي في العمل التراثي.

و أمَّا الأبواب التي استحدثت في هذا العدد، فهي: باب رسائل وأطاريح جامعية، ومن الذاكرة الشفوية، و هل تعلم، وفهارس ومخطوطات، و من تراث العزاء الحسيني، يضاف لذلك ملف العدد حول عاشوراء.

ونأمل من القرَّاء الكرام المساهمة في توثيق الحاضر، ودراسة ماضي تراث كربلاء، ولا سيما توثيق بطولات، و ذكريات الحشد الشعبيّ ليبقى تراثًا تليدًا تفتخر به الأجيال القادمة، وهو خير ذخرٍ لخيرة أبطال العراق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

• رئيس التحرير

الغاضرية

مجلة فصلية ثقافية تعنى بتراث مدينة كربلاء المقدسة
تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية – مركز تراث كربلاء
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠١٢) لسنة ٢٠١٥
رقم الإعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٦٢١) لسنة ٢٠١٦م

المشرف العـــام :

الشيخ عمار الهلالي

المشرف المعرفي :

د. سلمان هادي آل طعمة

رئيـس التحريـــر:

د. إحسان علي سعيد الغريفي

مدير التحرير:

كاظم جمعة الناشي

الهيأة الاستشارية :

سماحة السيد مرتضى القزويني.

سماحة السيد كاظم النقيب.

سماحة الشيخ محمد علي داعي الحق.

الباحث سعيد رشيد زميزم.

الهيأة التحريرية :

أحمد فاضل حسون

علي باسم محمد علي

كرار ياس الفتلاوي

التدقيق اللغوي

اسماعيل برهي خليل

الـتـصـمـيـم والإخراج الطباعي :

علي جواد سلوم – كرار سعيد الخفاجي

التصوير الفوتوغرافي

تيسير مهدي

العنوان :

كربلاء المقدسة – حي الإسكان

+٩٦٤٧٧٠٠٤٧٩١٢٣

+٩٦٤٣٢٣١٠٠٥٨

الموقع الألكتروني

www.mk.iq

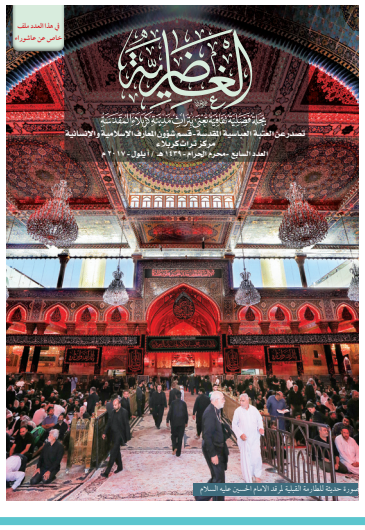

المشاركون في هذا العدد:

ا.م.د هادي شندوخ حميد

د. احمد سلمان آل طعمة

م.د زهراء رؤوف الموسوي

م.د حازم طارش حاتم

مهدي الدهش

الشيخ حسن الجوادي

موفق هاشم الرحال

غاضر عبد الامير

عناية أخضر

صاحب الشريفي

جسام السعيدي

تنويه

ترحب مجلة الغاضرية بمساهمات القراء الأعزاء على أن لا تكون المساهمة قد نشرت في مجلة أو صحيفة أخرى، علماً أن المساهمات تخضع للتدقيق وللمجلة الحق في الحذف أوالتغيير ولا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة سواء نشرت أم لم تنشر كما أن المواضيع تعبر عن رأي كتابها ولا تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد



مركز تراث كربلاء
يقيم سبعة دورات لتحقيق المخطوطات
٦



من ذخائر ونفائس
متحف العتبة العباسية المقدسة
٨٥

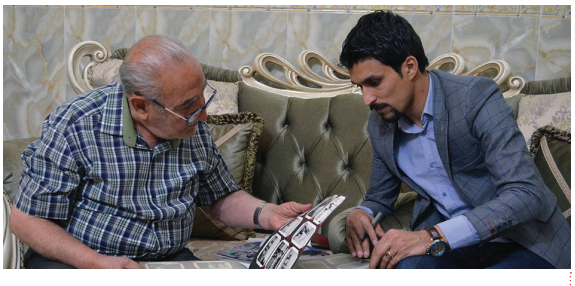

السيد ثابت آل ضياء الدين
في ضيافة الغاضرية
١٠٢



مرقد السيد
محمّد العابد في طويريج
٥٠



ملف العدد
١٠٦



من ذخائر ونفائس
متحف العتبة الحسينية المقدسة
٨٠

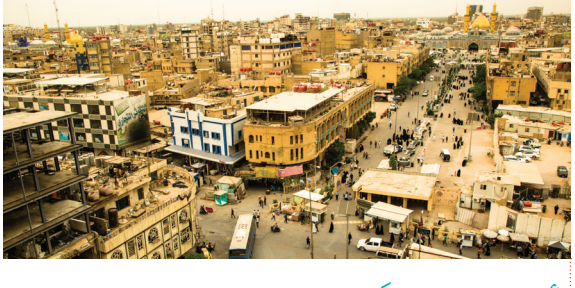

أثر العامل البشَري
في نمو مدينة كربلاء
٢٠٢

مركز تراث كربلاء يقيم سبعة دورات لتحقيق المخطوطات

من أجل خلق جيلٍ من المحققين القادرين على البحث والتحقيق في التراث الفكري و الثقافي لمدينة كربلاء المقدسة بصورة خاصة و التراث الاسلامي بصورة عامة أقام مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة سبعة دورات في تحقيق المخطوطات لأساتذة من مختلف الجامعات العراقية، وبإشراف كادر تدريبي متخصص في مجال تحقيق المخطوطات، أقيمت هذه الدورات على قاعة الاجتماعات في مجمّع الإمام الهادي -عليه السلام- التابع للعتبة العباسية المقدسة، وكانت المدة الزمنية لكل دورة سبعة أيام وبمشاركة(٣٠) متدرباً في كل دورة من كلا الجنسين، وحملت كلُّ دورة أسماً خاص بها.



سماحة الشيخ عمار الهلالي رئيس قسم شؤون المعارف الاسلامية و الانسانية في العتبة العباسية المقدسة تحدث للغاضرية بهذا الخصوص قائلاً: كعهدها دائماً فقد تبنَّت العتبة العباسية المقدسة مشروعاً رائداً في مجال تحقيق المخطوطات، ليكون أكبر مركز لتحقيق المخطوطات في العالم في مدينة كربلاء المقدسة، وقد سعت العتبة في هذا الاطار إلى إقامة العديد من الدورات في مجال تحقيق المخطوطات وفهرستها، وفي مجال استقطاب الكفاءات من داخل العراق وخارجه، بالإضافة إلى محور آخر يتمثل في التعاقد على تحقيق بعض المخطوطات مع بعض الأسماء المعروفة في التحقيق من خارج العراق، هذه المحاور جاءت من أجل رفد المكتبة الإسلامية بالتحقيقات القيمة وإخراج المخطوطات- إن صح التعبير- من الظلمة إلى نور الوجود، كي ينتفع منها الدراسون و الباحثون.

باسمي و اسم سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي - دام عزه- وجناب السيد الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة السيد محمد الأشيقر - دام توفيقه- و الأخوة في مجلس الإدارة أتقدَّم لجميع المشاركين بالتهنئة على إنجاز هذه الدورات على أكمل وجه، لتكون رافداً آخر يصب في زيادة معرفتهم بهذا المجال .

الدكتور إحسان الغريفي مدير مركز تراث كربلاء بيّن للغاضرية:" لا يخفى على كثير من ذوي الاختصاص والعلماء أنّ التراث الشيعي هو تراث مضطهد ومغيّب، منذُ أزمان طويلة، فعبر مراحل التاريخ تعرّض تراثنا للظلم والاضطهاد وحرق الكتب، والمكتبات القيّمة. وهذا يظهر جليًّا وواضحاً من خلال المصادر التي نجد أسماءها بين طيات الكتب القديمة ولا أثر لها في البين ، فقد انمحى أثرها بسبب الاضطهاد الفكري والثقافي لأتباع أهل البيت-عليهم السلام- ولمدينة كربلاء المقدسة التي تعد من المدن العلمية الأكثر تعرّضًا للظلم عبر مرِّ السنين. ومن هنا فإنّ إحياء هذه المخطوطات لا يقل أهمية عن الجهاد الذي تقوم به القوات المسلحة في ساحات الجهاد، فالقلم سلاحٌ بوجه من يريد طمس الهوية العقائدية لأتباع مذهب أهل البيت-عليهم السلام- فيتحتم علينا وبالذات على أقلام المحققين من ذوي الاختصاص الشروع بتحقيق تراثنا و إظهار كنوزه إلى النور بأفضل حُلّة وبأفضل طريقة. لذا انبرى مركز تراث كربلاء إلى تهيئة كوادر يمكنها التحقيق لإرثنا الثقافي من خلال هذه الدورات التي خرّجت كوادر من المحققين.

الأستاذ الدكتور أياد الخفاجي رئيس قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء، و أحد المحاضرين في هذه الدورات، قال: إنَّ الهدف من إقامة دراسات تحقيقية



للمخطوطة عبر هذه الدورات هو خلق جيل واسع من المحققين تفتقر له الجامعات الأكاديمية، كما أنَّ العتبة العباسية المقدسة تمتلك مخطوطات ذات أهمية كبيرة تخص التراث الإسلامي والفكري لأهل البيت -عليهم السلام- ودون شك فإن تحقيقها سيفتح آفاقاً واسعة في مجالات البحث والتأليف.

الأستاذ الدكتور زمان عبيد المعموري أحد المحاضرين في الدورة، قال: أقيمت هذه الدورات من قبل مركز تراث كربلاء لإعداد مجموعة من المحققين المتمرسين ، ليباشروا بتحقيق المخطوطات الموجودة في العتبة العباسية المقدسة التي يقارب عددها الآلاف، لاسيّما وأن معظم هذه المخطوطات تتعلّق بتراث اهل البيت -عليهم السلام- وتراث مدينة كربلاء المقدسة، مضيفاً: إنّ العملية لا ترتكز على إلقاء المحاضرات فقط ، وإنّما على تكوين مجاميع للتحقيق توزع عليهم مجموعة مخطوطات بعددهم للتدريب، وما كان فيها يصلح للنشر يتم نشره فوراً.

المشاركون أعربوا عن سعادتهم بالمشاركة في هذه الدورات، مؤكّدين في الوقت ذاته أنها حقّقت مبتغاها التعليمي سواءً أكان في الطرح وتنوّعه أو في تعلم أساسيات التحقيق والتصنيف.

وقد شهد ختام كل دوره حفل ختام وزعت فيه كتب الشكر والتقدير على الأساتذة المحاضرين، وشهادات مشاركة على الأساتذة المتدربين.

مركز تراث كربلاء يستمر ببرنامج التواصل مع المؤسسات الأكاديمية و الأسر الكربلائية



زيارة وفدٌ مركزِ تراث كربلاء الى جامعةَ ذي قار



١ – زارَ وفدٌ من مركزِ تراثِ كربلاء جامعةَ ذي قار لعقد جلسات تعاون علمي مع كليات الجامعة، وقد ترأس الوفد أ.د. أياد عبد الحسين الخفاجي وضمَّ كلاً من أ.د. زمان عبيد وناس و م.م أحمد المسعودي، وتمّ خلال الزيارة عقد جلستين علميتين: الأولى

مع أساتذة كلّيةِ التربيةِ للعلوم الإنسانية وطلبة الدراسات العليا فيها، والجلسة الثانية مع أساتذة كلية الآداب وطلبة الدراسات العليا فيها وبحضور عميد الكلّية الدكتور جابر الركابي، نوقشت في كلا الجلستين آفاق التعاون العلمي وآليات تبادل الخبرات لإحياء التراث الفكري لمدينة كربلاء المقدّسة عن طريق الدراسات والبحوث الأكاديمية، من خلال توجيه طلبة الدراسات العليا لكتابة الأطاريح والرسائل الجامعية بمواضيع ذات قيمة علمية كبيرة يمكن من خلالها إحياء التراث الفكري المغمور خصوصًا التراث العلمائي لمدينة كربلاء المقدسة والتراث المخطوط الذي لم يرَ النور إلى الآن، من جانبهم أبدى أكاديميو جامعة ذي قار استعدادهم التام للتعاون في هذا المجال، وأشادوا بالدور الكبير الذي تقدّمه العتبة العباسية المقدّسة من خلال فتح أبوابها للكوادر العلمية في الجامعات العراقية في جميع مجالات البحث والتحقيق والتأليف، عادّين ذلك الدور هو الدور الريادي الكبير الذي يجمع بين البناء الفكري والديني للمجتمع الإسلامي.

٢-زار وفدٌ من مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية و الإنسانية في العتبة العباسية المقدسة برئاسة الدكتور إحسان الغريفي مدير المركز عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء، والتقى الوفد خلال الزيارة عميد الكلية الأستاذ الدكتور فاروق الحبوبي، ورئيس


زيارة رئيس قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء


عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء

قسم التاريخ الدكتور أيـاد عبد الحسين صيهود الخفاجي، ورئيس قسم اللغة العربية الدكتور علي كاظم محمد علي المصلاوي، وعدداً من الأسـاتـذة و الأكاديميين في الكلية.

٣- زار وفـدٌ مـن مـركـز تـراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير المركز عمادة كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء والتقى عميدها أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي، وجرى خلال الزيارة بحث تعزيز آفـاق التعاون العلمي و الثقافي وآلـيـات تـبـادل الخـبرات لإحياء الـتراث الفكري لمدينة كربلاء المقدّسة عن طريق توجيه طلبة الدراسات العليا لكتابة الأطاريح والـرسـائـل الجامعية بمواضيع ذات قيمة علمية تتناول التراث العلمائي لمدينة كربلاء المقدسة أوالتراث المخطوط الذي لم يرَ النور إلى الآن، من جانبه أبدى السيد العميد والأساتذة التدريسيون في الكلية استعدادهم التام للتعاون والعمل المشترك مع المركز، مشيدين في الوقت ذاته بالدور الكبير الذي تمارسه العتبة العباسية المقدّسة التي فتحت الأبـواب للكوادر العلمية في الجامعات العراقية في جميع مجالات البحث والتحقيق والتأليف. وفي ختام الزيارة أهدى السيد مدير المركـز بعضاً من إصـدارات المركز للسيد العميد ومعاونيه العلمي والإداري وبعض التدريسيين في الكلية.

٤-شـارك وفـدٌ مـن مركز تـراث كـربـلاء الـتـابـع لـقـسـم شـؤون المـعـارف الإسلامية و الإنسانية في العتبة العباسية المقدسة في افتتاح المعرض الشامل للخط



جانب من زيارة وفد مركز تراث كربلاء الى عمادة كلية التربية للعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء

العربي والفنون التشكيلية الذي أقامه مجلس التربية الفنية التابع للمعاونية التعليمية في قسم التربية و التعليم العالي في العتبة العباسية المقدسة .حيث تم عرض أكثر من ٢٥٠ عملاً منوعاً بين لوحة خط، ولوحة رسم، وأعمال نحت وخزف، إضافة إلى الأعمال اليدوية الأخرى.

٥- زار وفدٌ من مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة المُربي الفاضل السيد ثابت آل ضياء الدين، وجرى خلال الزيارة الحديث عن الأهداف التي يسعى المركز إلى تحقيقها ونشاطاته المتعددة وخططه المستقبلية و إصداراته من الموسوعات والسلاسل والكتب والمجلّات المتخصصة والعامة. بدوره أثنى السيد ثابت آل ضياء الدين على جهود المركز ولاسيما إصداراته التي تغذّي المكتبة الكربلائية بعناوين تجعل من تراث هذه المدينة محوراً يجذب القرّاء ويستهوي الباحثين والمثقفين، وفي ختام الزيارة أهدى السيد ثابت آل ضياء الدين مجموعة من الصور التراثية التي تخص أسرته الكريمة إلى وحدة الارشيف في المركز، وفي الوقت ذاته تم إهدائه عدداً من إصدارات المركز المتنوِّعة.



جانب من لقاء السيد ثابت آل ضياء الدين

٦- تلبية للدعوة الموجهة من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة وضمن وفد العتبة العباسية المقدسة زار الدكتور إحسان الغريفي مدير مركز تراث كربلاء العتبة الكاظمية المقدّسة، وقد تضمنّت الزيارة تعريفاً من قبل مدير المركز بنشاطات مركز تراث كربلاء ولقاءً بالأستاذ الأديب عبد الباقي رضا المهتم بالشأن التاريخي و التراثي، الذي تحدّث عن ذكرياته في كربلاء المقدسة.


لقاء السيد مدير مركز تراث كربلاء بالسيد الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة


جانب آخر من لقاء السيد مدير مركز تراث كربلاء بالسيدالأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة

٧- مدير مركز تراث كربلاء يشارك في افتتاح مؤتمر الآثار والتراث الذي أقيم برعاية الأمانة العامّة للعتبة الحسينية المقدّسة يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/٧/٢٠ على قاعة سيّد الأوصياء ـ عليه السلام ـ في الصحن الحسيني المقدّس تحت شعار (الآثار والتراث رمز الحضارة وهوية الأمم) بحضور سماحة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وبحضور عددٍ كبيرٍ من الشخصيات المختصّة، وحضور إعلامي مميّز.


مؤتمر الآثار والتراث

مركز تراث كربلاء يستقبل

الكتّاب و الباحثين والشخصيات الإجتماعية













١ – زار وفدٌ من طلبة الدراسات العليا–الدكتوراه– في قسم التاريخ في كليتي الآداب والتربية/ جامعة البصرة مركز تراث كربلاء يوم الخميس ٢٠/ ٤ / ٢٠١٧، وكان في استقبال الوفد كلاً من أ.د. زمان عبيد المعموري، أ.د. أياد عبدالحسين الخفاجي، أ.م.د. عدي حاتم المفرجي، م.م. أحمد فاضل المسعودي، علي هاشم العارضي (وحدة التنسيق والمتابعة)، وقد تمت مناقشة آليات وسبل التعاون بين المركز وطلبة الدراسات العليا، ومنها كتابة الرسائل والأطاريح التي تتناول تراث كربلاء وبالخصوص ما يتعلّق منها بعلماء كربلاء في العهد العثماني، مفسّري كربلاء،


المشاركون في دورة تحقيق المخطوطات

النسّاخين، أبرز المدارس العلمية القديمة في كربلاء، مع العمل على تحقيق بعض المخطوطات المتعلّقة بمدينة كربلاء المقدّسة. من جانبهم أبدى الطلبة الزائرون استعدادهم التام للتعاون مع المركز في جميع مجالات البحث والتحقيق والتأليف عادّين ذلك من دواعي الفخر والإعتزاز في الدنيا والآخرة.

٢– استقبل الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة الكاتب و الروائي غريب فاضل الجبوري. وقد اطّلع الضيف على أبرز النشاطات والمهام التي يقوم بها مركز تراث كربلاء وإصداراته المتنوّعة من الموسوعات والسلاسل والمجلّات. من جانبه أعرب الجبوري عن تفاؤله واستعداده التام للتعاون مع المركز في مختلف مجالات التأليف وإعداد الأفلام الوثائقية، وكتابة الرواية والمقالات الصحفية.


مدير مركز تراث كربلاء يستقبل الروائي غريب فاضل الجبوري

٣- على هامش مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي السنوي الثالث عشر الذي تقيمه العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسين -عليه السلام- في الثالث من شهر شعبان المعظم، زار وفدٌ من ضيوف المهرجان من جنسيات مختلفة مركز تراث كربلاء يوم الجمعة ٢٨ / ٤ / ٢٠١٧ ، والتقى الوفد مدير المركز السيد الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي، والأساتذة والمشايخ العاملين في وحدات المركز، وقد ضمَّ الوفد: السيد محمد سعيد - حفيد مؤلف كتاب عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار- من الهند، و أ. د. هاب زابك (Hab Zabek) أستاذ التاريخ في جامعة وارسو (بولندا)، والشيخ محمد حسين - موفد الحكومة الكاميرونية وإمام ومفتي الجيش في الكاميرون- وسيد إرتضى عباس نقوي -خطيب ومؤلف من باكستان- وسيد تلميذ حسنين رضوي-مقيم في أمريكا- والسيد عباس ناصر سعيد عبقاتي- طالب في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وحفيد مؤلف كتاب العبقات أعلاه، وقد استمع الوفد إلى شرح مفصّل عن أهم النشاطات التي يضطلع بها المركز وإصداراته من الموسوعات والسلاسل والكتب والمجلات المحكّمة والمنوّعة، وبعد جولة إطّلع خلالها الوفد على آلية العمل في وحدات المركز أهدى السادة الضيوف بعضاً من إصداراتهم إلى مكتبة مركز تراث كربلاء، ومن جانبه قام السيد مدير المركز بإهدائهم بعضاً من إصدارات المركز.

كما استقبل مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان الغريفي وفداً آخرَ من الشخصيات العلمية و الاكاديمية المشاركة


ضيوف مهرجان ربيع الشهادة الثقافي


ضيوف مهرجان ربيع الشهادة الثقافي

في مهرجان ربيع الشهادة الثقافي السنوي العالمي الثالث عشر، وقد تألف الوفد من باحثين وكتّاب من جنسيات مختلفة من الفلبين، والبوسنة والهرسك،وسلطنة عمان، وسوريا، ورومانيا، و اطلع الوفد أثناء زيارته على تاريخ مدينة كربلاء المقدسة فضلاً عن شرح مفصّل عن أهم النشاطات التي يقوم بها المركز كالإصدارات المتنوعة من الموسوعات والسلاسل والكتب والمجلات المحكّمة والمنوّعة، واللوحات التراثية ، كما إطّلع الوفد على آلية العمل في وحدات المركز. بعدها أهدى السادة الضيوف بعضاً من إصداراتهم إلى مكتبة المركز منها إهداء الشاعر العُماني عقيل اللواتي ديوانه (ترانيم عشق لـ (حاء الشهيد)). اللواتي بيّن للغاضرية أن هذا الديوان هو الديوان الخامس ضمن جهوده الشعرية، وهو خاص بالإمام الحسين – عليه السلام– معرباً عن سروره بما رآه في مدينة كربلاء من علم


ضيوف مهرجان ربيع الشهادة الثقافي في رحاب مركز تراث كربلاء

وعطاء ودين وحضارة، فيما أكّد أعضاء الوفدُ الزائر على ضرورة فتح قنوات التواصل العلمي والثقافي بين المركز والمؤسسات التي يعملون فيها، مشيدين بعمل المركز والنشاطات التي يتبنّاها، من جانبه قام السيد مدير المركز بإهدائهم عدداً من إصدارات المركز المتنوعة.

٤- زار وفدٌ مركز تراث كربلاء للإطلاع على أبرز نشاطاته وإصداراته، والتقى الوفدُ مديرَ المركز السيد الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي، وعدداً من الأساتذة العاملين في وحدات المركز، وبعد جولة في وحدات المركز إطّلع خلالها الوفد على آلية العمل، وعلى مكتبة المركز المتخصصة بكلّ ما يتعلق بتراث مدينة كربلاء المقدسة،


ضيوف مهرجان ربيع الشهادة الثقافي في رحاب مركز تراث كربلاء

قدَّم الغريفي للوفد الزائر شرحاً مفصّلاً عن أهم النشاطات التي يضطلع بها المركز وإصداراته من الموسوعات والسلاسل والكتب والمجلات المحكّمة والمنوّعة. وفي ختام الزيارة تم اهداؤهم عدداً من إصدارات المركز.

٥-استقبل السيد الدكتور احسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة وفداً من المحققين البحرينيين المهتمين بتراث أهل البيت -عليهم السلام- وقد ضمَّ الوفدُ كلاً من: الخطيب الحسيني الشيخ عباس عطية الجمري، والمحقق السيد حسن عَلَوي، والمحقق الشيخ اسماعيل كلداري، وقدّم الغريفي شرحاً مفصّلاً عن أهم النشاطات والمهام التي يتبنّاها المركز، موضحاً دوره في الحفاظ على تراث مدينة كربلاء بعدِّها من المدن الإسلامية المهمة ، ذاكراً إصدارات المركز المتنوّعة من الموسوعات والسلاسل والكتب والمجلات. من جانبهم أعرب السادة الضيوف عن استعدادهم التام للتعاون مع المركز في جميع مجالات التحقيق والتأليف خدمةً لمدينة كربلاء وتقرباً إلى الله تعالى بحبِّ وموالاة سيد الشهداء وأهل بيته -عليه وعليهم سلام الله أجمعين-


وفد المحققين البحرينيين


وفد المحققين البحرينيين

هيأتا مجلة تراث كربلاء الفصليّة المحكَّمة تستمران بعقد اجتماعاتهما الدوريّة





١- برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء و رئيس تحرير مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكّمة اجتمعت هيأتا المجلّة الإستشارية والتحريرية في مقر المركز صباح يوم الجمعة ٢١/ ٤ / ٢٠١٧م وجرى خلال الإجتماع مناقشة الأمور الخاصة بالمجلة، كما تمت مناقشة مستلزمات إقامة الندوة البحثية الموسعة المزمع إقامتها مع بعض الجامعات العراقية.

٢- عقدت الهيأتان الاستشارية والتحريرية لمجلة تراث كربلاء الفصليَّة المحكّمة اجتماعهما الدوري صباح يوم الجمعة الموافق ١٢ / ٥/ ٢٠١٧ برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء، وقد تم خلال الإجتماع مناقشة مستجدات العمل وسبل التعامل مع المتغيرات التي تطرأ.

٣- برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء و رئيس تحرير مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكّمة اجتمعت هيأتاها الإستشارية والتحريرية في مقر المركز يوم الاربعاء المصادف ٢٤/ ٥/ ٢٠١٧ م وجرى خلال الإجتماع مناقشة الأمور الخاصة بالمجلة، كما تمت مناقشة إصدار عدد خاص عن أحد علماء كربلاء وهو (السيد هبة الدين الشهرستاني).

٤- عقدت الهيأتان الاستشارية والتحريرية لمجلة تراث كربلاء الفصليَّة المحكّمة اجتماعهما الدوري بتاريخ ١٤ / ٧ / ٢٠١٧ برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء، وقد تم خلال الإجتماع مناقشة المستجدات في عمل المجلة، كما تمت مناقشة إقامة ندوتين أكاديميتين بالتعاون مع جامعتي البصرة والكوفة.

٥- عقدت الهيأتان الاستشارية والتحريرية لمجلة تراث كربلاء الفصليَّة المحكّمة اجتماعهما الدوري مساء يوم الجمعة الموافق ٢١ / ٧ / ٢٠١٧ برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء، وقد تم خلال الإجتماع مناقشة مستجدات المجلة، وسبل التعامل مع المتغيرات التي تطرأ عليها.

٦- اجتمع الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء و رئيس تحرير مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكّمة بالهيأتين الإستشارية والتحريرية للمجلة في مقر المركز مساء يوم الجمعة ٢٨ / ٧ / ٢٠١٧ . وجرى خلال الإجتماع مناقشة الأمور الخاصة بالمجلة، كما نوقشت مستلزمات إقامة الندوتين البحثيتين اللتين ستقيمهما المجلة بالتعاون مع جامعتي البصرة والكوفة في كانون الأول ٢٠١٧ و آذار ٢٠١٨.

٧- برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء ورئيس تحرير مجلة تراث كربلاء الفصليّة المحكّمة عقدت الهيأة التحريرية للمجلة اجتماعها الدوري في مقر المركز مساء الجمعة ٤ / ٨ / ٢٠١٧م وجرى خلال الإجتماع مناقشة أبحاث العددين الثالث والرابع لعام ٢٠١٧م وتهيئة أبحاث العدد الأول لعام ٢٠١٨م.

٨- واصلت الهيأة التحريرية لمجلة تراث كربلاء الفصليَّة المحكّمة اجتماعاتها الدورية، فقد اجتمعت الهيأة مساء يوم الجمعة ١١ / ٨ / ٢٠١٧ في مقر المركز برئاسة مدير المركز ورئيس تحرير المجلة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي. وقد تم خلال الإجتماع مناقشة مهام وأعمال اللجان المنبثقة عن المجلة، وكذلك العمل على تذليل معوقات إقامة الندوة البحثية الموسّعة التي ستقيمها المجلة بالتعاون مع جامعة الكوفة







في آذار من العام المقبل، كما نوقشت خلال الإجتماع بعض عنوانات وأبحاث العدد الأول من العام ٢٠١٨.

٩- برئاسة الدكتور إحسان سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء و رئيس تحرير مجلة تراث كربلاء الفصليّة المحكّمة اجتمعت الهيأة التحريرية للمجلة مساء الجمعة ١٨ / ٨ / ٢٠١٧ في مقر المركز، وجرى خلال الإجتماع مناقشة أبحاث السنة الخامسة ٢٠١٨ و الإستعدادات اللازمة لنجاح الندوتين البحثيتين المزمع إقامتهما بالتعاون مع جامعتي البصرة والكوفة في كانون الأول ٢٠١٧ و آذار ٢٠١٨ على الترتيب، كما تمت مناقشة أعمال اللجان المنبثقة عن المجلة.

١٠- برئاسة الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية و رئيس تحرير مجلة تراث كربلاء الفصليّة المحكّمة، اجتمعت الهيأة التحريرية للمجلة صباح الجمعة ٢٥ / ٨ / ٢٠١٧ في مقر المركز، وجرى خلال الاجتماع مناقشة أبحاث العدد الاول والثاني من عام ٢٠١٨، و مستجدات ندوتي جامعتي البصرة والكوفة في كانون الأول ٢٠١٧ و آذار ٢٠١٨ على الترتيب.

١١- اجتمعت الهيأة التحريرية لمجلة تراث كربلاء الفصليّة المحكّمة، الصادرة عن مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة، المجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والمعتمدة لأغراض الترقية العلمية، وجرى خلال الإجتماع الذي عُقد مساء الأربعاء ٣٠ / ٨ / ٢٠١٧ م في مقر المركز الكائن في مجمّع الكفيل الثقافي، مناقشة أبحاث العدد الثاني لعام ٢٠١٨م.





مركز تراث كربلاء يستقبل الكتّاب و الباحثين والشخصيات الإجتماعية

١- مركز تراث كربلاء يستقبل الأديبَ الكربلائي عبد الحسين الدعمي الذي أهدى إلى مكتبة المركز مؤلَّفيه اللذين صدرا حديثاً عن دار التوحيد: (شعراء و رواديد مدينة السبط الشهيد) و (تراتيل الولاء في المديح والرثاء)، السيد المدير وكادر المركز أعربوا عن الشكر الكبير للدَّعمي لما يقوم به من نشاطات من شأنها أن تغني الساحة التراثية الأدبية الكربلائية، متمنين له المزيد من التألق و النجاح خدمة لمدينة سيد الشهداء ـ عليه السلام ـ.

يُذكر أنَّ مركز تراث كربلاء كان قد أقام ندوة تراثية بالتعاون مع الأديب الدعمي تحت عنوان (شعراء و رواديد مدينة السبط الشهيد).

٢- استقبل مركز تراث كربلاء وفداً من مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدّسة، الوفد الزائر أهدى لمكتبة مركز تراث كربلاء آخر إصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، وقد تضمّنت كتاب(شعراء كربلاء) بستة أجزاء،



جانب من زيارة الأستاذ عبد الحسين خلف الدعمي

لمؤلِّفه السيد الدكتور سلمان هادي آل طعمة، وهو موسوعة شعرية شاملة لشعراء مدينة كربلاء المقدّسة، حيث تضمّن ترجمة وافية عن نشأتهم ومصادر ثقافتهم، مقرونة بنماذج من أغراضهم الشعرية المختلفة، والمناسبة التي قيلت فيها، وكذلك بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول للحشد الشعبي، المنعقد تحت عنوان (الجهاد الكفائي ضمانةٌ لمستقبل و وحدة العراق) بثلاث مجلّدات والتي قُسِّمت على محاور عديدة منها: المحور التاريخي، المحور الفكري والعقائدي، المحور الإجتماعي، المحور الأمني، المحور السياسي، المحور الإعلامي، المحور القانوني، ثم أوراق العمل البحثية المُقدمة للمؤتمر.


زيارة وفد مركز كربلاء للدراسات

جدير بالذكر أن مركز تراث كربلاء كان قد قام بزيارات مماثلة أهدى خلالها إلى مكتبة مركز كربلاء للدراسات والبحوث آخر إصداراته من الكتب والموسوعات والمجلّات المحكّمة والمنوّعة تعزيزاً للتعاون العلمي والعمل المشترك لخدمة مدينة سيد الشهداء–عليه السلام– وحفظاً لتراثها العريق.

٣- استقبل السيد إحسان الغريفي مدير مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية و الإنسانية في العتبة العباسية المقدسة الباحث و المهتم بالتراث الكربلائي ورئيس تحرير مجلة ذاكرة الديوان الشيخ عزيز چفات الطرفي، وقد تضمن اللقاء مناقشة عدد من المواضيع الفكرية و الثقافية التي تخص تراث مدينة سيد الشهداء الحسين – عليه السلام– .

الطرفي تقدم بإهداء العدد الثالث من مجلة ذاكرة الديوان التي تعنى بتاريخ وتراث العشائر العربية إلى السيد مدير المركز الذي أعرب من جانبه عن شكره للشيخ عزيز الطرفي و إلى كادر المجلة، متمنياً لهم النجاح و التألق الدائم خدمةً لتراثنا القيم.


جانب من زيارة الشيخ عزيز الطرفي الى مركز تراث كربلاء

صدر حديثاً عن المركز

١- صـدرَ حديثاً عن مركزِ تـراثِ كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبةِ العباسيّةِ المقدّسةِ العددُ الرابع/ المجلد الثالث/ السنة الثالثة، و العددُ الاول/ المجلد الرابع/ السنة الرابعة من مجلّة تراث كربلاء الفصلية المحكّمة المعتمدة لأغراض الترقية العلميّة،فهذا العدد احتوى على مجموعة متنوّعة من الأبحاث التراثية ذات الطابع العلميّ المحّكم اشتملت على مباحث قرآنيَّة وعقائديّة وتراثية و أدبية نالت استحسان الخبراء الذين قيموها من الأساتذة الجامعيين المشهود لهم بالكفاءة، كما ضم العدد بين دفتيه السيرة الذاتية لأعضاء الهيأة الاستشارية و التحريرية للمجلّة .

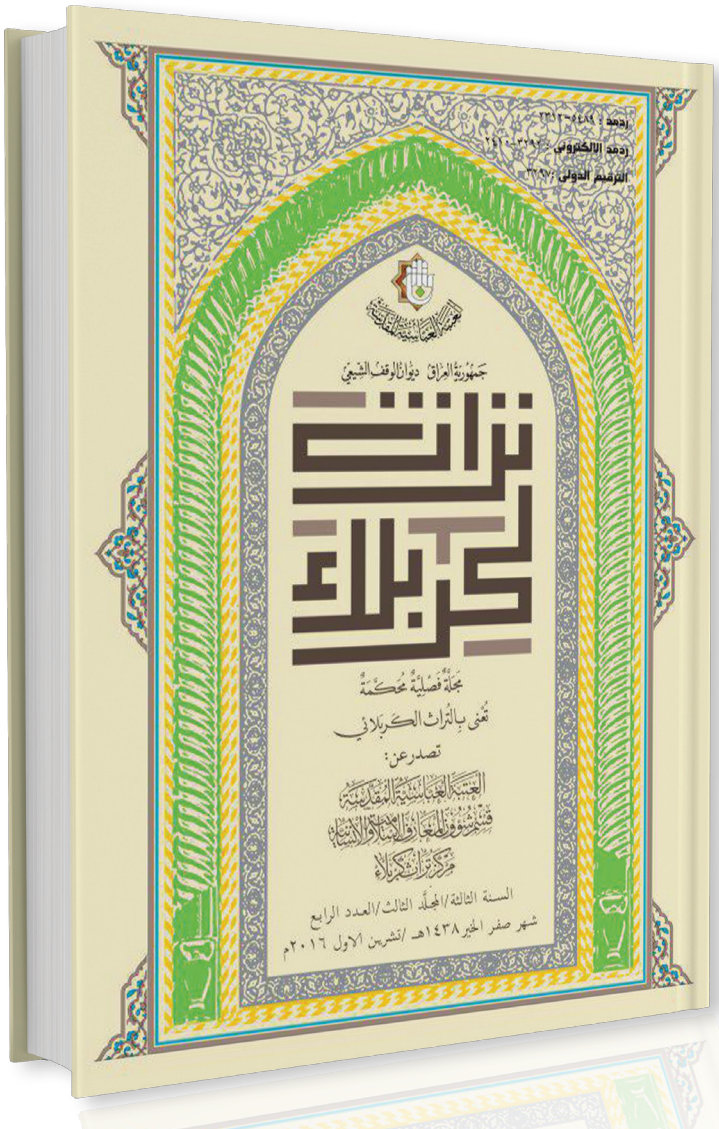

٢- صدر حديثاً عن مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة، العدد الثاني / المجلد الرابع/ السنة الرابعة، من مجلة تراث كربلاء الفصليّة المحكّمة، المجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والمعتمدة لأغراض الترقية العلمية .

فقد جاء هذا العدد مكملاً للأعداد التراثية المتخصصة بكربلاء حيث خُصَّصَت أبحاثه لدراسة شخصيَّة المولى أبي الفضل العباس -عليه السلام- هذه الشخصية العظيمة في الحسب و النسب والتي خَطَّت أروع وسام شرفٍ في تاريخ كربلاء المقدسة .

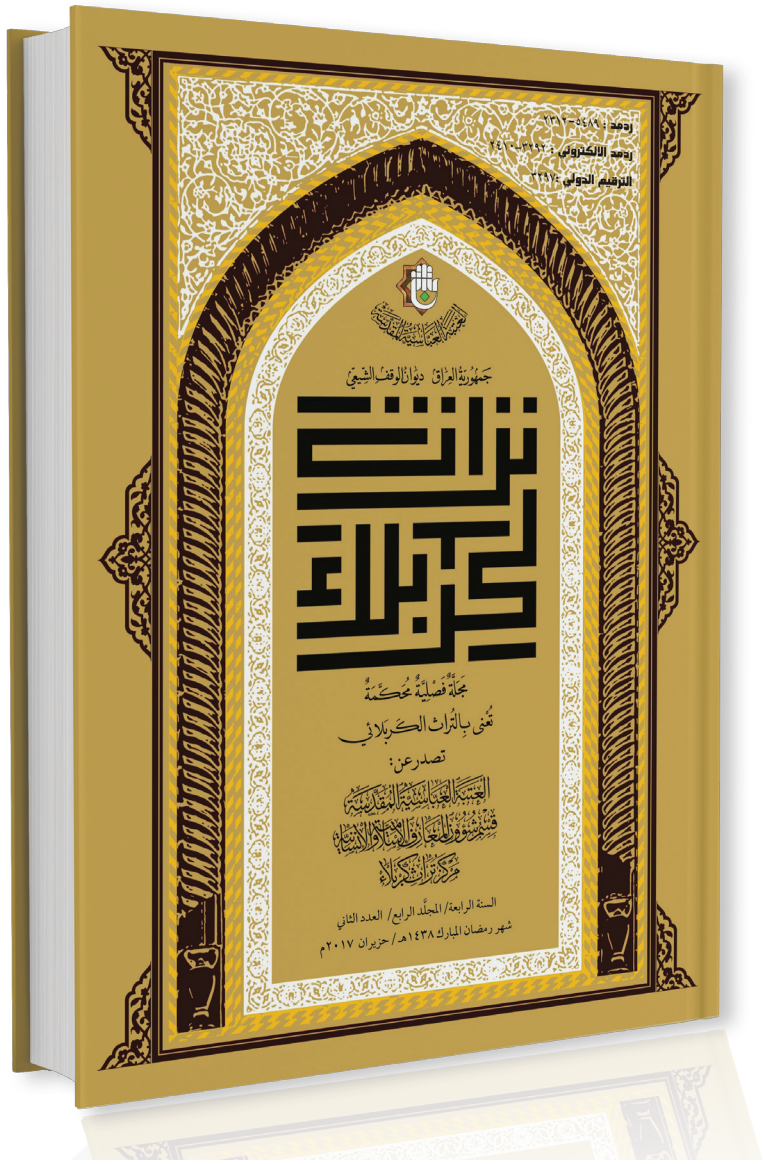

٣- صدر حديثاً عن مركز تراث كربلاء وضمن سلسلة الذاكرة الصحفية كتاب (صحافة العتبات المقدّسة في العراق) وقد وثّق الكتاب الذي جاء في (٤٠٦) اربعمائة وست صفحات من القطع الوزيري جميع الإصدارات الصحفية للعتبات المقدّسة في العراق من عام ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٦م مرتّبة كالتالي: (العتبة العلوية المقدّسة – العتبة الحسينية المقدّسة – العتبة العباسية المقدّسة – العتبة الكاظمية المقدسة – مسجد الكوفة المعظّم وتوابعه – ديوان الوقف الشيعي/ المركز العام – مزارات شريفة أخرى).

وقد شمل التوثيق أيضاً الإصدارات الصحفية لكل من ديوان الوقف الشيعي والأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة، بعدِّهما جهة عليا ذات صلة بشأن العتبات المقدّسة وأنشطتها الإعلامية والصحفية.

جاءت منهجية الكتاب على أساس التبويب والتوثيق وفق نظام تنوّع الإصدارات الصحفية المعروف في عالم الصحافة، فقد جاء بترتيب الجرائد أوّلاً، ثم المجلّات ثانياً، ثم النشرات ثالثاً، لكلِّ عتبة أو مزار، وبشكلٍ مفصّل.



مركز تراث كربلاء يشارك في الندوة التعريفية التي أقامها

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية



شارك مركز تراث كربلاء في الندوة التعريفية التي أقامها قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة تحت عنوان (الحركة التأليفية في العتبة العباسية المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية أنموذجاً) على قاعة الإمام الحسن -عليه السلام- مساء يوم الخميس ٢٦ شهر رمضان ١٤٣٨هـ الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٧م.

مدير مركز تراث كربلاء السيد الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي و في كلمته التي عرض فيها بشكل مقتضب أهم إصدارات مركز تراث كربلاء من الكتب والمجلات والموسوعات والسلاسل، وأهم ما يتم العمل عليه من المؤلفات، و



جانب من الندوة التعريفية التي اقامها قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية

الخطط المستقبلية التي يسعى المركز إلى تطبيقها عملياً لتنشيط حركة التأليف بكل ما يمت إلى تراث مدينة كربلاء المقدّسة بصلة، قال: يسعى مركز تراث كربلاء لتوثيق و إحياء الخزين العلمي والمعرفي لمدينة كربلاء المقدسة من خلال خططه وبرامجه المتعددة التي تتوجت بنتاجاته الفكرية عبر نوافذ عديدة؛ كمجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة التي دخلت في عامها الرابع وأصدرت خلال ذلك أربعة عشر عدداً تنوعت فيها الأبحاث الأكاديمية الرصينة المتخصصة بمادة كربلاء، و مجلة الغاضرية الفصلية الثقافية التي تطلّ على شرائحَ متعددةٍ من المجتمع عبر أبوابها ومقالاتها التراثية المتنوّعة، كما أشار الغريفي في معرض كلمته إلى موسوعة تراث كربلاء التي ضمّت بين طياتها محاورَ متعددةً أصدرت من خلالها كتاب (فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني) بأربعة أجزاء ضمن محور التراث الوثائقي، كما صدرت ضمن محور التراث المجتمعي ثلاثة كتبٍ: الأول (محاسن المجالس في كربلاء)، والثاني (كربلاء في مذكرات الرحّالة)، والثالث الجزء الأول من كتاب (الخط والخطاطون في كربلاء)، وضمن محور التراث الديني صدر الجزء الأوّل من كتاب (قرآنيو كربلاء المقدسة)، كما ذكر الغريفي أسماء الكتب التي هي قيد المراجعة والتدقيق والتصميم والفهرسة والتي ستطبع ضمن موسوعة تراث كربلاء، أو ضمن سلاسل تراثية متنوعة وعددها (٢٥) كتاباً، مشيراً في ختام كلمته إلى عنوانات المخطوطات التي تم تحقيقها والتي يجري العمل على تحقيقها.

مركز تراث كربلاء يقيم

معرضاً تراثياً في محافظة المثنى



تزامناً مع الانتصارات الكبيرة التي حققتها قواتنا الأمنية و حشدنا الشعبي وتحرير الأراضي العراقية من الظلم و الارهاب أقام مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية و الإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة معرضاً تراثياً بالتعاون مع البيت الثقافي في السماوة ولمدّة يومين تخلّل المعرضَ مهرجانٌ شعريٌّ وأعمالٌ فنيّة أخرى.

أفتتح المعرض مساء يوم الاثنين الموافق ٢٠١٧/٧/١٧ بحضور عدد من الكتّاب و المثقفين و المهتمين بالشأن التراثي في المحافظة، وقد ضمّ المعرض جناح اللوحات الفنية والتي بلغ عددها (٢٠) لوحةً مثّلت مراحل تطور العتبة الحسينية المقدّسة على مرِّ العصور ، إضافة

إلى بعض المخططات والخرائط التي بيّنت أطراف مدينة كربلاء المقدّسة قديماً وأسماء الأزقة والمعالم المميّزة فيها ، أمّا الجناح الثاني فقد ضمَّ (٤٠) صورةً فوتوغرافيةً تراثيةً لمدينة كربلاء مختلفة الموضوعات.

البيت الثقافي في السماوة أهدى الأمانةَ العامة للعتبة العباسية المقدّسة ممثلة بمركز تراث كربلاء درع العرفان، كما أهدى الفنان أمير الوائلي لوحة فنية لمركز تراث كربلاء كان موضوعها انتصار أتباع أهل البيت -عليهم السلام-على قوى الشر و الظلام.

الأستاذ ياسين محمد علي مدير البيت الثقافي في السماوة، قال بهذه المناسبة: نبارك للعتبة العباسية المطهرة نشاطها المتميز الذي شهدناه هذا اليوم في البيت الثقافي في السماوة و الذي تضمّن معرضًا للصور و اللوحات الفنية التي حدثتنا عن مراحل بناء و تطور العتبة الحسينية المقدسة، ولنا الشرف أن نكون في خدمة هذا الانجاز الذي يأتي تزامناً مع انتصارات العراقيين على دويلة الخرافة. لاحظنا إقبالًا كبيرًا على المعرض من قبل الشعراء و المهتمّين و المثقفين حيث جلبهم الشوق و الحب لأبي عبد الله الحسين -عليه السلام- و مدينة كربلاء المقدسة ليتعرفوا على تاريخ و تراث هذه المدينة العريقة بتأريخها.

وقد حظي المعرض بتغطية إعلامية واسعة من قبل القنوات الفضائية والإذاعات والصحف الصادرة في محافظة المثنى.


جانب من المعرض الذي شارك فيه مركز تراث كربلاء في محافظة المثنى



جانب اخر من المعرض الذي شارك فيه مركز تراث كربلاء في محافظة المثنى

مركز تراث كربلاء

يستمر ببرنامج التواصل مع المؤسسات الأكاديمية والأسر الكربلائية



١- شارك وفدٌ من مركز تراث كربلاء في الندوة التخصصية التي أقامها مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسية المقدّسة تحت عنوان (المخطوطات الموريسكية والعربية في المكتبات الاسبانية والايطالية) مساء يوم الاربعاء الموافق ٢ / ٨ / ٢٠١٧م على قاعة القاسم -عليه السلام- في العتبة العباسية المقدّسة. الندوة التي حضرتها شخصيات دينية واكاديمية كانت تهدف إلى حماية وحفظ الآثار المخطوطة التي تخص التراث الإسلامي، خصوصاً المخطوطات الاندلسية والموريسكية، والتي حُرق جزءٌ منها فيا تم نقل مابقي منها من اسبانيا إلى إيطاليا عن طريق محاكم التفتيش آنذاك. وقد ضم وفد المركز صوته إلى أصوات الحاضرين للمطالبة ضرورة صيانة التراث المخطوط وحفظه، باعتباره يمثل حضارات الأمم السابقة وما توصلت إليه علومها المختلفة، فهي لسان التاريخ بعيداً عن التزوير والتحريف.


زيارة وفد مركز تراث كربلاء الى رئاسة جامعة البصرة

٢- زار وفدٌ من مركز تراث كربلاء رئاسةَ جامعة البصرة والتقى خلال الزيارة مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الدكتور شاكر عبد السلام نعمة، وجرى خلال اللقاء التباحث حول التعاون العلمي بين المركز والجامعة في مجال عقد المؤتمرات والندوات وتبادل البحوث والدراسات، نعمة أكد أنَّ العتبة العباسية تعدُّ من المؤسسات المشهورة في العطاء العلمي والثقافي ليس في داخل العراق فحسب، وإنّما في خارج العراق أيضاً، وما هذه الزيارة إلّا دليل على سعي العتبة الدائم للارتقاء بالبحث العلمي والعمل على تلاقح الرؤى والأفكار من أجل الخروج بأفضل النتائج، من جانبه أهدى الوفدُ الزائر للسيد المساعد مجموعةً من اصدارات المركز تعبيراً عن الشكر الجزيل لرئاسة جامعة البصرة وكوادرها العلمية لما أبدته وتبديه من تواصل مستمر ومثمر مع المركز في المجالات العلمية كافة.يُذكر أنّ المركز سيقيم ندوةً بحثية موسّعة بالتعاون مع جامعة البصرة في ١٦ / ١٢ / ٢٠١٧ تحت شعار(تراث كربلاء بعيون أكاديمية).

٣- تواصلاً مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وتعزيزاً لأواصر التعاون العلمي في مجالات البحث والتأليف والتحقيق، زار وفدٌ من مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية


زيارة وفد مركز تراث كربلاء الى رئاسة جامعة الكوفة



زيارة مدير مركز تراث كربلاء الى القنصلية الايرانية في محافظة كربلاء

في العتبة العباسية المقدّسة رئاسة جامعة الكوفة، والتقى رئيسها أ.د. محسن عبد الحسين الظالمي، كما التقى الوفدُ عميدَ كلية الآداب أ.د. عقيل الخاقاني، ورئيس قسم التاريخ أ.د. جاسب عبد الحسين الخفاجي وعدداً من أساتذة قسم التاريخ في الكلية، وجرى خلال الزيارة مناقشة سبل التعاون المثمر بين المركز والجامعة في المجالات العلمية والبحثية، وقد أهدى الوفدُ العددين الأول والثاني/ المجلد الرابع / السنة الرابعة من مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكّمة للسيد رئيس الجامعة وعمادة وأساتذة كلية الآداب الذين أعربوا عن استعدادهم التام للتعاون مع المركز في مختلف مجالات المعرفة.

٤- برئاسة مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان الغريفي زار وفدٌ من المركز القنصلية العامة للجمهورية الإسلامية الإيرانية في مدينة كربلاء المقدسة، وألتقى الوفد خلال الزيارة القنصل العام الاستاذ مير مسعود حسينيان، ومستشاره الأول السيد كلنتري. الزيارة جاءت لفتح آفاق جديدة في التعاون و العمل المشترك في البحث و التنقيب عن كل ما يتعلق بتراث مدينة كربلاء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية من مخطوطات و وثائق وصور وغيرها، لحفظه وتوثيقه ونشره للعالم الاسلامي .

مدير المركز الدكتور إحسان الغريفي بيّن خلال الزيارة ضرورة التعاون والعمل الجاد في البحث و التنقيب عن تراث علماء وفقهاء مدينة كربلاء المقدسة وما خطّت أيديهم المباركة من مؤلفات ومخطوطات ووثائق ذات قيمة و أهمية كبرى، داعياً القنصلية الإيرانية إلى التعاون لتوفير مستلزمات جمع هذا التراث.

وبعد تسلّمه الهدية التي ضمّت مجموعة من إصدارات المركز، بارك القنصل العام لمركز تراث كربلاء هذا الجهد الكبير و القيِّم من أجل حفظ تراث أهل البيت -عليهم السلام- و توثيقه للأجيال القادمة، مُبدياً استعداه التام للتعاون وتوفير كل ما يحتاجه المركز من مخاطبات رسمية مع الجهات الرسمية في إيران، ويقدِّم كل ما بحوزته من صور ومخطوطات للمركز.

إبن حمزة الطوسي (على قيد الحياة عام ٥٦٠ هـ)

• وحدة الدراسات



صورة لمرقد أبن الحمزة

هو عماد الدين محمّد بن علي الطوسي المشهدي، المشتهر بالعماد الطوسي المشهدي والمكنى بابن حمزة، وذكر الطهراني في الذريعة أنه تارة يكنّى بأبي جعفر الثاني أو المتأخر لتأخره عن الشيخ أبي جعفر الطوسي المتوفّى(٤٦٠ هـ) المشارك له في الاسم والكنية والنسبة، وفي كتابه (الثاقب في المناقب) تحقيق نبيل رضا علوان أنّه كُني أيضاً بـ أبي جعفر الرابع.

ويضيف علوان أنّ اسم حمزة الذي نُسب إليه قد يكون أحد أجداده، كما هي العادة لكثير من العلماء في نسبتهم إلى أحد أجدادهم، ويصبح هذا الإسم اسم الشهرة له، ولذا لا يُستبعد أن يكون من عائلة أجداده الشيخ نصير الملة والدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي، ولا يستبعد أيضاً كون الشيخ نصير الدين أبي طالب عبدالله بن حمزة الطوسي المشهدي صاحب التصنيفات والتأليفات، والدرجات المنيفات من أجداده أيضاً.

وعند قراءة مسيرته العلمية نجده يذكر في كتابه (الوسيلة إلى نيل الفضيلة) تحقيق محمّد الحسون أنه تتلمذ على يد مجموعة من شيوخه هم كلٌّ من الحسن بن محمّد بن

الحسن الطوسي بن الشيخ الطوسي، ومحمّد بن الحسين الشوهاني، وروى عن مجموعة كبيرة من الرّواة بشكل مباشر وغير مباشر. أمّا تلامذته والرّاوون عنه فهم النسّابة عبد الحميد بن فجار ومحمّد بن إدريس الحلي، ومحمّد بن يحيى.

لم تذكر المصادر تأريخ ولادته بالتحديد إنّما عرف فقط بأنّه من علماء القرن السادس الهجري وبالتحديد في النصف الثاني منه، وإنّه في عام ٥٦٠ هـ كان على قيد الحياة، ففي حديث له في كتابه (الثاقب في المناقب) عن رواية تتحدث عن معجزة للإمام علي -عليه السلام- قال: " قد نقلتُ ذلك من النسخة التي انتسخها جعفر الدوريستي بخطه، ونقلها إلى الفارسية في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، ونحن نقلناها إلى العربية من الفارسية ثانياً ببلدة كاشان، والله الموفق في مثل هذه السنة: سنة ستين وخمسمائة". كذلك لم تذكر المصادر زمن دخوله إلى كربلاء واستقراره فيها ويبدو أنّه قضى الجزء الأخير فيها لكون وفاته كانت في كربلاء ومدفنه فيها وهي أيضاً لم تحدد بتأريخ من قبل علماء التراجم والفهارس الذين ذكروه في مؤلّفاتهم فالخوانساري في الروضات قال: "هذا وإني مع ما ظهر مني من التحقيق في حق هذا الرجل بما لا مزيد عليه لم أعرف إلى الآن تأريخ مولده ووفاته، ولا غير ما ذكر من مصنفاته ومؤلّفاته غير ما برز من مآثره ومستطرفاته". وقال الطهراني في الذريعة عند ذكره لمؤلّفاته: "وتوفي في كربلاء ودفن في خارج باب النجف في البقعة التي يزار فيها"(١٣). وفي (تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة) قال السيد الصدر: "لا أعرف تأريخ وفاته، غير أنّه توفي في كربلاء، ودفن في بستان خارج البلد، وقبره اليوم معروف خارج باب النجف رضي الله تعالى عنه". وإلى الآن قبره قائم ويزار في مدينة كربلاء المقدّسة وهو أحد المزارات المعروفة في كربلاء واسمه مشهور فيها بـ(ابن الحمزة). أمّا دوره العلمي فقد تمثّل بمصنفاته المتنوعة بين الفقه والرواية والمناقب، منها: الوسيلة إلى نيل الفضيلة الذي



يتحدّث عن العبادات والأحكام، وكتاب الواسطة، قال الطهراني في الذريعة: "من أجل المتون الفقهية المعوّل عليها كأخته "الوسيلة" وكلا هما للشيخ الفقيه عماد الدين أبي جعفر محمّد بن علي بن حمزة المشهدي الطوسي"، وكتاب الرائع في الشرائع وهو كتاب فقهي يتناول فيه جوانب فقهية متنوّعة، وكتاب الثاقب في المناقب وهو كتاب جامع لفضائل ومعجزات كثيرة غريبة للنبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- والإمام علي وفاطمة والأئمّة -عليهم جميعاً سلام الله- ، وكتاب قضاء الصلاة، وكتاب مسائل في الفقه.

مجلسُ العالم السيّد نصر الله الحائري



• هيئة التحرير

كان للعالِم الشاعرِ السيّد نصر الله بن الحسين بن علي بن إسماعيل الفائزي الحائري المقتول بالإستانة سنة (١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م) مجلسٌ يعقدُ صباحَ كلَّ يومٍ في الروضة الحسينيّة المقدّسة، لذا عُرف بمدرّسِ الروضة الحسينية، حيث يتقاطر عليه أهل الفضل والباحثون وأرباب الكمال وخدّام الفضيلة، ودُعاة الإصلاح ورعاة الذِّمام الذين أفنوا أعمارهم في سبيل الدّفاع عن المُثل والأخلاق، فيستمعون إلى ما يدور في ذلك المجلس من دروس نافعة في الفقه واللغة، والتاريخ والأدب والشعر والبلدان. وما أكثر تلك الأحاديث والمساجلات والطرائف الأدبية والنّكت التاريخية والنوادر والحكايات التي كان يعمر بها هذا المجلس، وكان يحفل بعشرات الزائرين من أصدقاء السيّد والمعجبين بعلمه وفضله،

وبعد مضيّ ساعتين أو أكثر ينفرط عقد الطلاب والمتعلمين وينتهي الدرس. كان السيّد يرحّب بالقاصدين ويشملهم بعطفه ومودّته، وهو عالمٌ أديبٌ فاضلٌ، أشرق بدرُه في الأرض الداجية وأحاطت به الفضائل كالهالات من كل ناحية، له شعر في كل فن، ومن أبرز تلامذته الشاعر السيد حسين مير رشيد الرضوي المتوفّى سنة ١١٥٦هـ، وهو الذي جمع فرائده ونظم قلائده، أكرم الله مثواه وأثابه خيرا.

جاب البلاد وأكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار إيران وغيرها من البلدان. كتب السيّد عبد الله التستري الجزائري يقول: "السيّد الجليل النبيل المحقّق المحدّث السيّد نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري المدرس بالروضة المنورة الحسينية، كان آيةً في الفهم والذّكاء وحسن التقرير وفصاحة التّعبير، شاعراً أديباً له ديوان حسن وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات، وكان مقبولاً عند المخالف والمؤالف" إلى أن يقول: " وكان يدرّس بالاستبصار ويجتمع



في درسه خلقٌ كثير وجمعٌ غفير من الطلبة إعجاباً منهم لحسن منطقه".

وجاء في كتاب "شهداء الفضيلة للشيخ عبد الحسين الأميني ص٢١٦": سافر إلى بلاد العجم مراراً ورزق من أهلها الحظ العظيم، وقَدِمَ إلى بلادنا سنة اثنين وأربعين بعد المائة والألف وفيه عساكر خراسان واتّصل بفرمان العسكر فبجّله وعظم أمره وصعد معهم إلى بلاد العراق وخراسان ثمّ رأيته ببلدة قم أوان انصرافي إلى زيارة الإمام الرضا-عليه السلام- وكان يدرس بالاستبصار ويجتمع في مدرسته جمٌّ غفيرٌ وجمعٌ كثيرٌ من الطلبة وغيرهم إعجاباً منهم لحسن منطقه، وكان حريصاً على جمع الكتب موفّقًا في تحصيلها، وحدثني أنّه اشترى من أصفهان زيادة على ألف كتاب صفقة واحدة بثمن بخس دراهم معدودة ورأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أرَه عند غيره من جملتها تمام مجلّدات بحار الأنوار فإنَّ الموجود المتداول منها كتاب العقل والعلم، وكتاب التوحيد، وكتاب العدل، وكتاب الجهاد، وكتاب النبوة، وكتاب الإمامة، وكتاب الاحتجاج، وكتاب الفتن.. إلخ.

ويؤيّد هذا الرأي السيّد محمّد باقر الخونساري في كتابه "روضات الجنات".

أمّا ديوان شعره فقد طبع سنة ١٩٥٦م وتعهّد بنشره المرحوم السيّد حسن السيّد محمّد آل نصر الله، يضمّ قصائدَ رائعةً تُعطي القارئَ صورةً واقعيّةً للحياةِ الاجتماعيةِ في عصره، والمحيط الذي نشأ فيه فاسترعى الأنظار بذكائه النّادر وميله لفنون الأدب.

ان هذه الجلسات تركت تراثا ضخما من الممكن ان تجمع وتصنف موضوعاته وتدرس دراسة عميقة وتصدر في مجلّدات عدّة، تفيد الجيل الحاضر والمستقبل.

الحاج كاظم السلامي

من أعلام الشعر الشعبي الكربلائي

• كرار الفتلاوي



بدأت الحركة الشعرية في مدينة كربلاء المقدسة منذ القرن السابع الهجري وحتى يومنا هذا، وقد أنجبت عبر القرون عشرات الأدباء والشعراء المشبعين بالروح الدينية والوطنية، الذين كان لهم دورٌ فعّال في إحياء الحركة الأدبية والشعرية في هذه المدينة المقدسة، فكانوا المصابيح التي تتوهجُ في سماء الأدب والمعرفة. وقد تميَّز شعرُهم بالصدق والأصالة والواقعية والالتزام بالعادات والتقاليد والتعاليم الإسلامية، كما كانوا يهتمون بشؤون الحياة وأوضاعها.

وقد قدَّم لنا الأدب الكربلائي عبر الأجيال تراثاً خالداً مليئاً بالمفاخر التي نعتز ونفخر بها، لذا نجدُ اليوم أنَّ من مسؤوليتنا تسليط الأضواء على بعض هذا التراث المجيد لتستشرفه الأجيال القادمة، تنهل من نميره الرائق العذب وتقطف منه ثمار الثقافة والأدب، فكانت سيرة حياة الشاعر الشعبي الحاج كاظم السلامي الكربلائي في هذا العدد تحت الضوء.

ولد الحاج كاظم بن حمزة بن طعّان السلامي في مدينة كربلاء المقدسة عام ١٩٠٤م فنشأ في أحضان أبوين ينتسبان إلى عشيرة السلامات العربية الأصيلة، وعندما بلغ أشدّه استهواه الشعر الدارج، فضبط قوافيه وأوزانه وأتقن عَروضه، مارس نظم الشعر فأجاد فيه وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، فلقَّبه شعراءُ النجف بـ (أميّ كربلاء) مقارنة بالشاعر المرحوم عبود غفلة (أميّ النجف)، حيث يُعد السلامي من شعراء كربلاء الشعبيين الكبار الذين امتازوا بشعرهم ونتاجاتهم الأدبية والشعرية الكبيرة، فقد قال الشعر في سنٍّ مبكرة، وكان شعره يدلُّ على رِقَّة الإحساس والشعور، وكمٍّ من العواطف، كما امتاز بسموِّ الخيال وجَودة القريحة.

له عددٌ كبيرٌ من القصائد أُودعت في مجاميع خطيَّة ظهر منها إلى النور الجزء الأول من ديوانه المسمّى بـ (السلاميات الحسينية) عام ١٩٧٢ والذي قدّم له المفكر الاسلامي آية الله السيد حسن الشيرازي -رحمه الله- حيث اشتمل على قصائد و(موّالات) و (أبوذيات) في حبِّ آل البيت -عليهم السلام- على مختلف الأوزان، وديوانه الآخر هو (الرياض الشعبية) ما زال مخطوطاً، وقد ذكر ذلك الدكتور سلمان هادي آل طعمة في كتابه (شعراء شعبيون من كربلاء)، وقد نشرت عن شاعرنا السلامي -رحمه الله- دراسات عديدة في صحف ومجلّات

وكتب عراقية ومنها دراسة الأستاذ سلمان هادي آل طعمة في مجلة الثقافة الأسبوعية العدد (٣) السنة الخامسة عشرة بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٩٧٤ تحت عنوان : (شعراء شعبيون في كربلاء)، ودراسة موسعة أخرى لنفس الكاتب نشرها في مجلة الحداثة الفصليّة اللبنانية تحت عنوان (من تراث الشعر الشعبي) في العدد ٥١-٥٢ للسنة السابعة، كما نشر عنه الأستاذ علي الفتال في كتابه (الأبوذية) ص ٨٥-١٠٨ ، و نشرت عنه دراسة في مجلة الكوثر النجفية في عددها (١٤) في ٢٠ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ، وغيرها من الدراسات والمقالات الأخرى ، كما أذيعت له قصائد عن فلسطين وحقها المغتصب من دار الإذاعة العراقية.

تميَّز شعره بالخيال حتى عُدَّ بارعاً في هذا المجال وأستاذ صنعته وهو واضحٌ في جميع شعره، ويشهد له أكثر الشعراء بطول الباع فيه، وتميز أيضا بـ (الحسچة) البحتة، وهذه الميزة ساعدته في التفوق على معظم أقرانه.

نظم الشعر الحسيني بدافع الحبِّ والولاء لأهل البيت -عليهم السلام- وليس طلباً للتكسب. فقد طرق الأغراض الشعرية كلها وبالأخص مديح ورثاء آل البيت -عليهم السلام- والاخوانيات والشعر الاجتماعي والوطني وإلى غير ذلك، كتب في أكثر الأوزان الشعبية كالطويل والميمر والموشّح بأنواعه وشيعتي والمجرشة والهوسات والمربّع والموال والأبوذية والنعي، وبرع بالموشح؛ وكانت له اليد الطولى في هذا الوزن الحزين، ومن روائع ما كتب المرحوم السلامي من قصائده (ملحمة زينب عليها السلام) التي لم يكتفِ بنظمها بقصيدة في أبيات كالمعتاد، بل جعلها قصيدةً ملحمية تضم أبياتاً كثيرةً تتناول حياة السيدة زينب -عليها السلام- من ولادتها حتى وفاتها مستعرضاً ما لاقته من مصائبَ ومحن.

قُرِأتْ قصائدُهُ في مدينة كربلاء المقدسة والنجف الأشرف ومدينة سامراء والمدن العراقية الأخرى لعشرات السنين من قبل رواديد عديدين وقد نالت استحسان واعجاب كبار الأدباء والشعراء.

عاصر السلامي وزامل العديد من الشعراء والرواديد نذكر منهم من كربلاء: المرحوم الشيخ محمد السرّاج، والمرحوم الشيخ عبد الكريم الكربلائي، والمرحوم السيد حسين العلوي، والمرحوم السيد عبد الحميد آل طعمة، والمرحوم الشيخ عبد الأمير البناء، والمرحوم الشيخ مرتضى قاو الكيشوان، والمرحوم الشيخ عبد علي حسون الخزرجي، والمرحوم الشيخ مهدي العذاري، والشيخ كاظم المنظور، والاستاذ محمد علي النصراوي. ومن شعراء النجف والكوفة: المرحوم الشيخ عبود غفلة، والمرحوم الشيخ حسون الوائلي، والمرحوم الشيخ عبد الله الروازق، والمرحوم ابراهيم أبو شبع، والمرحوم ياسين الكوفي، والسيد حسن السيد داود، والشيخ حسين الحبيب، والشيخ حسين حمزة العامري، والشيخ كاظم الأسدي(أبو غطريف).ومن الهندية: السيد أحمد القزويني (رئيس البلدية)، والمرحوم السيد رضا الخطيب، والشيخ ابراهيم والشيخ حسون و الشيخ علي جناجه، والشيخ حمادي امليص، كما زامل الشيخ مرهون الصفار، والملا سلمان الشكرجي، والشيخ حسن العذاري، والشيخ أحمد الحديثي رئيس كمرك كربلاء في حينه، وقسماً من شعراء واسط.

للسلامي أكثر من أربعين قصيدة لم نعثر إلّا على ١٢أو ١٣ منها بسبب التسفير الجائر إبّان حكم النظام البائد، فبقيت أغلب تسجيلات تلك القصائد لدى الكربلائيين المسفّرين خارج العراق. قرأ قصائده الكثير من الرواديد والشعراء منهم: الرادود حمزة الزغير الذي قرأ له أكثر من أربعين قصيدة، والشيخ جاسم الطويرجاوي، والسيد حسن الياسري، والملّا علي يوسف الكربلائي وغيرهم . ويذكر أنه الشاعر الوحيد من كربلاء الذي رثاه المرحوم الشيخ كاظم منظور الكربلائي، وله رسائل ومساجلات كثيرة مع شاعر الحوليات الذي عاصره، وواصله المرحوم ابراهيم الشيخ حسون الهنداوي، والملّا حسين التريري الذي أعدم على أيدي أزلام النظام البائد.

تأثر الشاعر كاظم السلامي بعمه مهدي الطعان الذي كان يجيد نظم وأداء العَتابة في مدح ورثاء أهل البيت -عليهم السلام- واستمر السلامي بعطائه الشعري والأدبي طول حياته حتى وافاه الأجل مساء السبت الموافق ١٥/ ٥/ ١٩٧١م وشُيِّع جثمانه بحفلٍ مَهيب شارك فيه معظم أبناء مدينتي كربلاء والنجف وعلى مختلف المستويات حتى دُفن في مثواه الأخير في النجف الأشرف.

أرَّخ وفاته الشاعر محمد زمان الكربلائي :

طوبى لمن أسموه (أمي) كربلا ... وسام شعرٍ دونه الأسامي

بل يقرأ (الممحي)بوحي شعره ... فهو الحسينيُّ على التهام

أرختها :بأحمدِ الكلامِ ... ياشعرُ ودِّعْ كاظم السلامي

١٩٧١م

له عائلة أدب وفكر وشعر منهم الشاعر أحمد السلامي و الشاعر مهدي السلامي و الشاعر ثائر السلامي و الشاعر حسين السلامي و الشاعر أصيل السلامي و الشاعر حيدر السلامي و الشاعر كرار مهدي السلامي والرادود ليث سليم السلامي الذي يقيم في امريكا.

مِنْ مثل زينب إبكل مَسكونها ... إبدارها أملاك السمه يخدمونها

يلّي تسمعني شگولن موعَجَبْ ... نِسه العالم ما تصلها بالنسبْ

الگال إوصّف شرف بت حيدر چِذبْ ... والسماوات السبع مادونها

الجد محمد والأبو حامي الحمه ... وإمهات إلها خديجة وفاطمه

إوحسن وحسين الحوّو كل غانمه ... إخوتها والنعمين سادة كونها

عدها الاخوه المايصير إلهم مثيل ... عالأرض وأنوار عرش الله الجليل

يمِّن الخايف إبحدهم والدخيل ... إنفوسهم عالغانمه يعودونها

الگبر جدها لو هوّت زينب إتزور ... حيدر إوياها إو تحف بيها البدور
يطفي ضويات اللي بالمسجد تنور ... الغُرُب خاف إلزينب إينظرونها
عَودها إو خوّانها إتحف بالگبرْ ... من تطب إتزور بت سيد الطُهُرْ
من بعد ما بالبچه تاخذ وطرْ ... من ترد وليانها إيباروونها
إيحگلي إلزينب أوسّع بالمديح ... وأجهد بنظمي ولا ساعه إستريح
بالصبر والعلم وإلسان الفصيح ... شبه حيدر والخلگ يدرونها
حيدر أتمنه لعد زينب يشوفْ ... يوم ظلت حايره إبوادي الطفوفْ
من عليها الخيل هجمت والصفوفْ ... إو تندب إخوتها ولا يلفونها
حايره ظلّت إبرضعان وحَرَمْ ... الفرّت من إحترگت إعليها الخيَمْ
وگفت إتنادي يراعين الشيَمْ ... ليش إختكم حايره إتخلونها
إتنادي صيوان المجد فوگي هوه ... من عگب عباس شيال اللوه
إخلصت گومي وإخوتي كلها سوه ... وبالنبل للرضَّع إيفطمونها
يخوتي تصرخ يهالي المَرجله ... گوموا لّو أطفالكم والعايله
إمن الرعب فرّت إبوادي كربله ... رادتي من عدكم إتجمعونها
يخوتي لا يالنشامه يالاحرار ... يلذي حزتوا المچارم والافخار
أطفالكم بذيالها تلهب النار ... گوموا ليها إو بلچت إتطفونها
آه من چلچل على زينب الليل ... إتحوم گامت عالحرم عگب الچفيل
گامت إتنادي يحمايّ الدخيل ... إعيالك إمن الذل تغّير لونها
إعتاب أوجّه لك يچشاف الكربْ ... إشعطلك عن زينب إبعيد الدرب
بيك تنخه إو ظلّت إبولية غرب ... إو عگب أهلها ساهرات اعيونها
إشلون باچر لو مِشتْ ويَّه العِده ... إميسَّره إو بظعونها الحادي حِده
وعلى رچب النوگ ماهي إمعوده ... إمدللتكم زينب إتعرفونها

جاسم الكلكاوي

• علي باسم العكابي



من اليسار مهدي المسلماني جاسم الكلكاوي صاحب جريدة المجتمع الكربلائية

هو الحاج جاسم بن محمّد بن كاظم بن الشيخ محمّد علي بن الشيخ مهدي بن صالح الگلگاوي، الرادود الحسيني والكاتب المعروف المولود في كربلاء عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م ، أسّس مطبعة أهل البيت -عليهم السلام- سنة ١٩٥٦م، فطبع فيها (منهاج الشيعة) وكتاب (الكلمات المحكمات) للعلّامة الشيخ ميرزا علي الحائري الأسكوئي ، وكتاب (تنبيه الغافلين) وغيرها من المطبوعات والمجلّات والكرّاسات المهمّة. وفي سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م عُرفت بمطبعة اللواء، وقامت بطبع عدد من زيارات الأئمّة -عليهم السلام- من بينها زيارة الإمام علي -عليه السلام- المخصوصة.

جاء في كتاب صحافة كربلاء للدكتور سلمان هادي آل طعمة أنّ الگلگاوي أصدر سنة ١٩٦٣م جريدة (المجتمع) وهي جريدة أدبية سياسية اجتماعية أسبوعية، وكان مديرها المحامي جواد الظاهر، ولكنّها احتجبت عن الصدور في ١٨/ ١١/ ١٩٦٣م ، وكانت تصدر في ثماني صفحات على غرار حجم جرائد العاصمة آنذاك.

كما صدرت للحاج جاسم الگلگاوي كتبٌ عديدةٌ منها: البرامكة والعلويون، ديوان شعراء كربلاء الشعبيين، العرب في الكتاب والسنة، فاجعة عـزاء طويريج، الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، المنظورات الحسينية للشيخ كاظم منظور(جمع وتعليق).

عرفت المحافلُ والـنـدواتُ الأدبية في كربلاء الحاجَ جاسم الگلگاوي أديباً بارزاً ومؤلّفاً مكثراً وكاتباً مبدعاً، وممّا يذكر عنه أنّه كان صحفياً نشيطاً، وأمّا بشأن أدبه، فقد قال موسى إبراهيم الكرباسي في كتابه (البيوتات الأدبية في كربلاء): يتسمُ النتاجُ الأدبي للأديب جاسم الگلگاوي بقوّة الاستناد إلى الدليل معتمداً في إيراد صوره التاريخية على إظهار روحية المُحلِّل الذي يهيم بوادي تنازع الروايات والاختلاف في ورودهـا، ففي تحليله عرضٌ موفَّقٌ، وفي سردِه لفصول التأريخ ونقدها كاتبٌ متمكّنٌ من معالجة النقد وتبيان وجهات النظر في تلك المعالجة، فضلاً عن سلاسة التعبير في الأسلوب ولطافة المبنى في التركيب.

ومن أهم ما كتبه المرحوم جاسم الگلگاوي مقدمة لكتاب (المنظورات الحسينية) للمرحوم الشاعر كاظم منظور الكربلائي نذكرُ منها بعض السطور: (الأدب الشعبي ظاهرةٌ اجتماعيةٌ تتصلُ بحياةِ الأمّةِ اتصالاً مُطَّرِداً في كلِّ مرحلة زمنية، وحقيقةٌ تأريخيةٌ، فلا يمكن إنكار هذه الظاهرة بأيّة حالٍ من الأحوال، لأنَّ هذه الظاهرةَ هي الصورةُ الواقعيةُ التي تعرف عنها الأشياء).

كـان المرحـوم الكلكاوي واحـداً من أدبـاء ومثقفي مدينة كربلاء المقدسة الذين يُشار لهم بالبنان، فقد كان الكلكاوي أديباً وكاتباً مهتماً بالثقافة العامة وما تأسيسه لمطبعة أهل البيت –عليهم السلام– إلاّ دليل على ذلك .

أما اهتماماته الصحفية فقد ظهرت بتأسيسه لجريدة (المجتمع) التي اهتمت بالمواضيع الأدبية و السياسية والأجتماعية، والتي تنم عن اهتمام الكلكاوي بكل ما تتناوله (المجتمع).



الخطيب الشيخ جمعة دعدوش

١٢٨٤ – ١٣٥٠ هـ

وحدة الإعلام



هو الخطيب الشاعر الشيخ جمعة بن الحاج محسن بن محمد بن علي بن قاسم الأسدي، وتعرف أسرته بـ آل دعدوش وتنتسب لقبيلة بني أسد.

ولد في كربلاء سنة ١٢٨٤هـ ونشأ بها، ودرس في معاهدها الدينية، الفقه وأصوله والأدب والتاريخ على أساتذة فضلاء، وهو بالإضافة إلى كونه شاعراً مجيداً مشاركاً، تولّع بالخطابة وجال في المحافل الأدبية وخاض ميادينها، وكانت له مجالس مشهودة في كربلاء، كما كان يسافر إلى المحمرة حيث كان يعقد له هناك مجلس كبير لدى الشيخ خزعل أمير المحمرة، وكان طويل الباع ، حسن الإختيار، غزير المادة، تميّز بصوته الجهوري، وتمتع بحُسن الذكر، والأخلاق السامية، لديه قصائد كثيرة قالها في المناسبات تميزت بالسهولة ورقة الأسلوب ومتانة اللفظ، وقد نُشرت في المجاميع الكربلائية، واختصّ بالتاريخ الشعري الذي كان شائعاً لدى شعراء القرن الثالث عشر الهجري ، ومن أمثلة ذلك قوله مهنئاً قدوم السيد حسين نائب التولية من آل ثابت لدى زيارته لكربلاء، ومؤرّخاً تاريخ عودته:

نعم عيشنا في مقدم القرم قد صفا ... وعاد رغيداً في قدوم أخي الوفا
فيا قادماً حياً فأحيا قدومه ... قلوب أماتتها يد البعد والجفا
بعودك عيد النحر أكمل سعده ... وعاد بجلباب الهنا متغطرفا
فساعة قد وافيت للطفِّ أرخوا ... (بأن حسيناً بالحسين تشرَّفا)

١٣٢٤هـ

وله مؤرخا وفاة السيد عدنان الغريفي البحراني:

ونعى بها الروح الأمين مؤرخاً ... (عدنان) قوّض بعدك الإسلام

١٣٤٠هـ

وقال في تاريخ تولية السيد محمد حسن الرفيعي النجفي سدانة الروضة الحيدرية:

ألا يا صاح قد عمَّ السرورُ ... وزاد البشر مذ وافى البشير
يبشرنا بأن حسن المزايا ... عديم المثل ليس له نظيرُ
حباه خازناً لنقاء نفس ... علي المرتضى نعم الأمير
فقلتُ بمعجم الألفاظ أرِّخ ... (بروضة حيدر حسن ينيرُ)

١٣٣٤هـ

توفي بكربلاء سنة ١٣٥٠هـ ودُفن بها، وأعقب ولدين هما: الشيخ حسن والشيخ حسين.



من أعلام النساء المؤمنات في كربلاء

الجزء الثاني

• الشيخ عقيل الحمداني

عُرفت كثيرٌ من النساء الكربلائيات باهتمامهنَّ بطلب العلم والمعارف الإسلامية، بل والتفوق في التعاطي مع المفردة المعرفية الدينية ونشرها على أوسع نطاق بين النساء المؤمنات في كربلاء ونواحيها. والمقصود بالعَلَميّة في هذه السطور: هو أن يكون للمرأة موقفٌ يُقتدى به، إضافة إلى مستواها العِلمي والثقافي. فنحن نذكر هنا الرَّاويات والمحدِّثات والمجتهدات والفقيهات والمؤلِّفات والأديبات، وغيرهن، باعتبار أنّ كلّ واحدة منهنّ يمكن أن تصبح قدوة في الدور الذي أدّته في الحياة.

وفيما يلي تراجم مختصرة لأهم أعلام النساء المؤمنات في كربلاء المقدسة:

٦- رُقيّة القزوينيّة

رقيّة بنت الشيخ الميرزا علاّمة ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمّد صالح البرغاني القزويني. عالمةٌ، فاضلةٌ، مؤلّفةٌ، مدرّسة للعلوم الإسلاميّة.

ولدت في مدينة كربلاء المقدّسة سنة ١٣٠٧ هـ ، وتزوّجت بابن عمّها الشيخ حسن ابن الشيخ الميرزا علي نقي حدود سنة ١٣٢٢ هـ، وتوفّيت في الخامس من رجب سنة ١٣٩٩ هـ ، ودُفنت في مقبرة أُسرتها في قزوين خلف الشاه زاده حسين. قرأت المقدّمات والعلوم العربية على رجال أُسرتها في كربلاء، كما حفظت القرآن الكريم قبل التاسعة من عمرها، وأخذت الفقهَ والأُصولَ عن الشيخ صدر الدين المعروف بعماد الإسلام البرغاني والشيخ الميرزا أحمد البرغاني، فنبغت في علوم القرآن والتفسير. تصدّرت لتدريس النساء في مدينة كربلاء المقدّسة أكثر من نصف قرن، وكان زوجها مع فضله يستفسر منها في حلِّ بعض المسائل العلميّة والفقهية، كما كانت من مراجع الأُمور الشرعية للنساء في كربلاء.

لها مؤلّفات عديدة منها: رسالة في خواصّ السُّور القرآنية وبعض الآيات، ورسالة في غريب القرآن.

٧- رُقيّة البهبهانيّة

رقيّة بنت محمّد علي البهبهاني، وزوجة عبدالعلي البهبهاني. عالمة ، فاضلة ، تُعدُّ من أفاضل النساء في القرن الثالث عشر الهجري.

٨- صديقة القزوينيّة

صديقة بنت الشيخ علي نقي بن الشيخ حسن بن الشيخ محمّد صالح البرغاني القزويني الحائري الصالحي. ولدت في كربلاء سنة ١٣٠٣ هـ ، وتوفّيت بها سنة ١٣٥٠ هـ ودُفنت في الصحن الحسيني الشريف. فاضلةٌ، فقيهةٌ، مؤلّفةٌ، مدرِّسة للعلوم الإسلامية، حافظة للقرآن الكريم، عالمةٌ بتفسيره وتأويله، زاهدة، عابدة جليلة القدر. أخذت المقدّمات وفنون الأدب عن أفاضل نساء أُسرتها، وحفظت القرآن في أوائل عمرها، وتفقهّت على والدها والشيخ عيسى آل الشهيد الثالث، ولّما بلغت سنّ الرشد تزوّجت السيّد غلام حسين المجابي القزويني. تصدرّت لتدريس الفقه والتفسير وعلوم القرآن في قزوين، وكان يحضر حلقة درسها جمعٌ من فاضلات النساء، وبعد وفاة زوجها رجعت إلى كربلاء سنة ١٣٤٤ هـ وتصدّرت للتدريس فيها.

كانت -رحمها الله- كثيرة العبادة، شديدة الورع، تصوم أكثر أيام السنة، وكان زوجها مع فضله وعلمه يستفسر منها في حلِّ بعض المسائل العلميّة، وتفسير المشكل والمتشابه من آيات القرآن الكريم.

من مؤلّفاتها: رسالةٌ في المسائل النسائية، وتفسير للقرآن الكريم لم يتمّ ولم يخرج من السواد إلى البياض.

الخطاط

صادق محمّد رضا آل طعمة

• هيئة التحرير

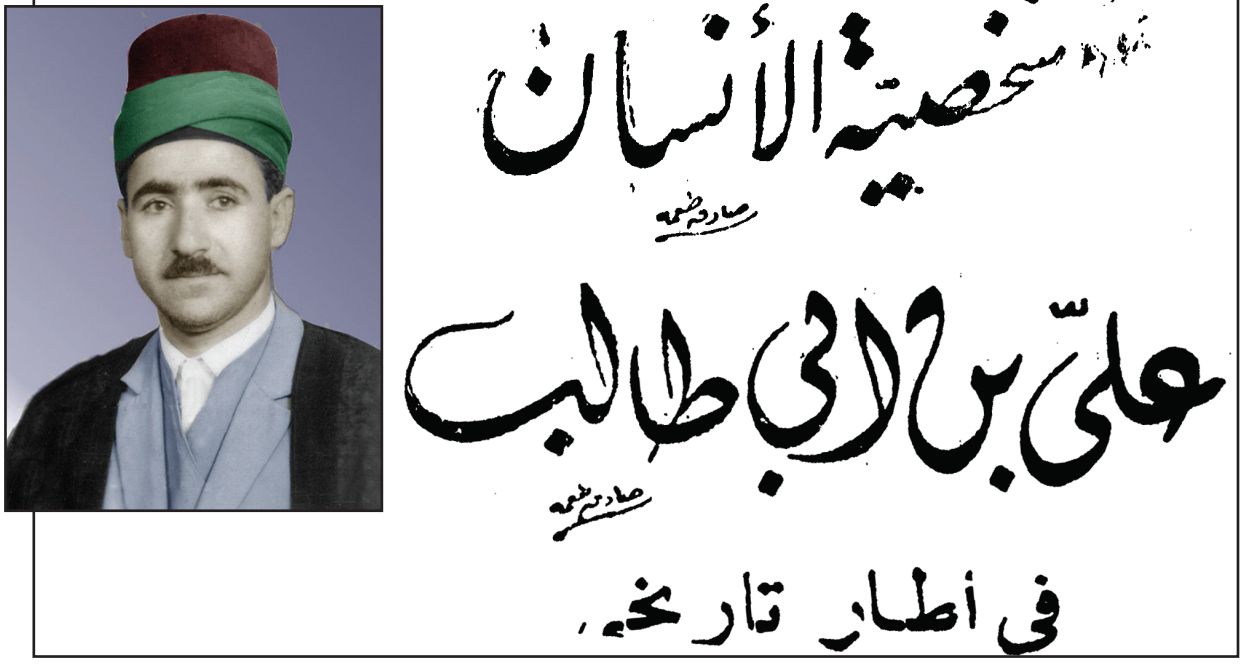

ولد الخطاط السيّد صادق بن السيّد محمّد رضا بن السيّد محمّد مهدي آل طعمة آل فائز الموسوي في كربلاء سنة١٩٢٨ م، نشأ فيها ودرس على يد المرحوم الشيخ محمّد السرّاج الأسدي، تخرج من الدورة التربوية الخاصة برجال الدين عام١٩٦٠ – ١٩٥٩ وامتهن التعليم، وهو شاعرٌ وكاتبٌ وخطاطٌ ومجوِّد شهير، ساهم في المناسبات الدينية والوطنية .وقدّم معرضاً يضمّ لوحاتٍ خطيَّة عديدة.

له اليد الطولى في الخط، يجيد كتابة الخط العربي وخاصة الثلث والنسخ والتعليق، ومن أبرز آثاره الآيات القرآنية التي كتبها في سقف الطارمة الحسينية المقدّسة سنة ١٣٩٩ هـ وغيرها. له من الآثار: ذكرى فقيد الإسلام الخالد، الحركة الأدبية المعاصرة في (كربلاء الجزء الأول (فاجعة عزاء طويريج) بالاشتراك) . أعدمته سلطات حزب البعث سنة ١٩٨٠ م.

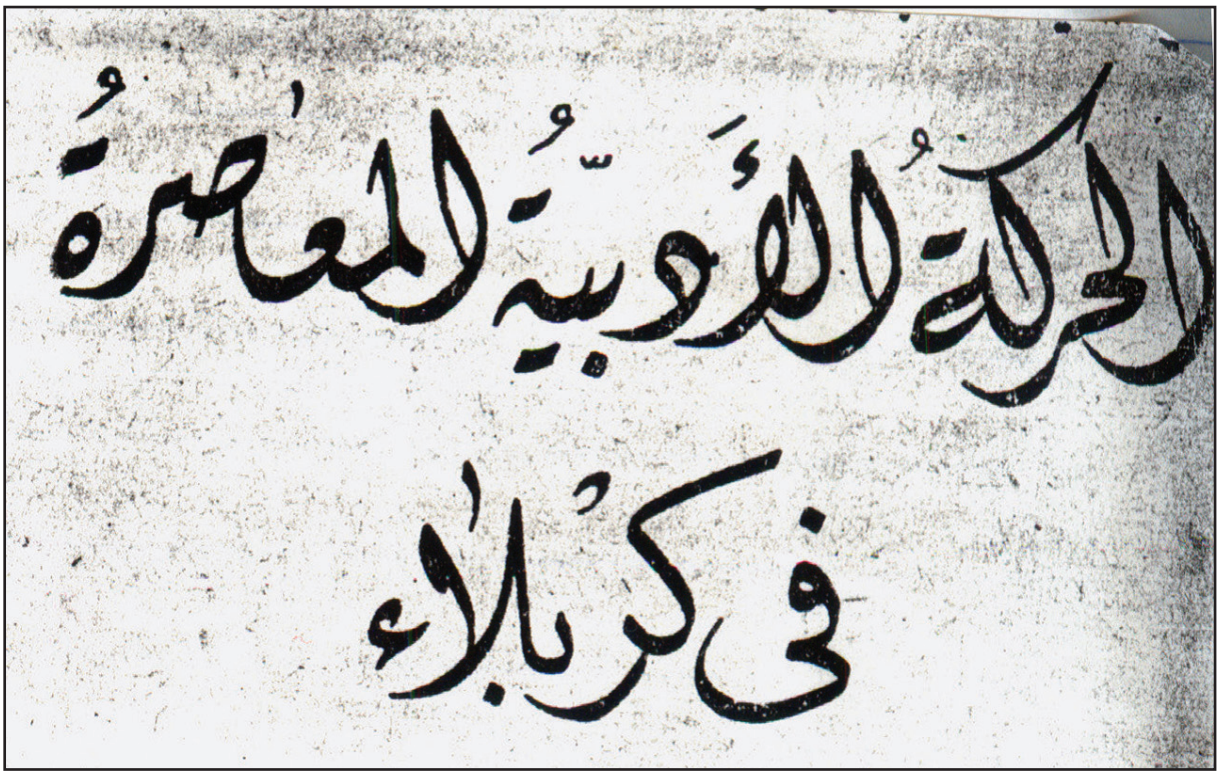



نماذج من خط السيد صادق محمد رضا آل طعمة

مقام السيد محمّد العابد في طويريج



• كرار الفتلاوي

يقع المقام الشريف في الجنوب الشرقي لمدينة كربلاء المقدّسة وعلى بعد(٢٧ كم) منها، ويبعد إلى الجنوب من قضاء الهندية (٧كم) تقريباً، وعلى مسافة (٦كم) إلى الغرب منه يقع مزار العلوية شريفة بنت الحسن -عليها السلام- وتعرف المنطقة بمنطقة السيّد محمّد العابد -عليه السلام- نسبة لمقامه الشريف، و أرض المقام تابعة إلى أهالي المنطقة الذين ينتسبون إلى عشيرة آل فتلة وعشيرة السويد. . تحيط بالمقام عددٌ من القرى و التي سميت نسبة إلى أسماء عشائرها التي ينتسب إليها من قطن تلك الربوع ومنها: منطقة عشيرة السويد، و منطقة عشيرة طفيل، والسادة الگصار، السادة الغرابات، والسادة الموسويون.

نسبه الشريف: هو السيّد محمّد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمّد الباقر بن الإمام علي السجّاد بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، كان من أهل الفضل والصلاح، وهو ثالث إخوة الإمام الرضا -عليه السلام-، ورابع أولاد الإمام موسى بن جعفر -عليه السلام-، لُقِّب بـ (العابد) لكثرة عبادته و وضوئه وصلاته.

ذكر الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد) عن أبي محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى قال حدثني جدّي قال حدثتني هاشمية مولاة رقية بنت موسى -عليها السلام- قالت: كان محمّد بن موسى

صاحب وضوء وصلاة و كان ليله كله يتوضأ ويصلي، فنسمع سكب الماء ويصلي ليلاً، ثمّ يرقد سويعة ثمّ يقوم فنسمع سكب الماء والوضوء ثمّ يصلي فلا يزال كذلك حتى الصبح. وقالت أيضاً وما رأيته قط إلّا ذكرتُ قولَ الله عزَّ وجل ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الذاريات / آية (١٧).

للسيّد محمّد العابد أربعة أولاد أجّلاء هم: إبراهيم المجاب، جعفر، عبد الله، ومحمّد الزاهد، وكان أفضلهم من حيث العلم والتقوى، والزهد والورع هو: السيد إبراهيم المعروف بـ (المجاب)ويذكر أنّه لُقِّب بهذا اللقب لأنّه عندما تشرَّف بزيارة قبر جده الإمام أمير المؤمنين علي-عليه السلام-، وقف مسلِّماً عليه، أتاه جواب سلامه من داخل القبر الشريف، فسمعه هو ومَن حوله، وعلى إثر هذه المنقبة أجلَّه الناس وعظَّموه واحترموه، ولقَّبوه بالمُجاب.

كان المقام الشريف في الماضي عبارة عن حجرة بسيطة، دون قبّة، و بعد مدة من الزمن قام بعضُ الناس المجاورين للمزار بالتبرع بالأموال لبناء قبّة صغيرة دون منارة على نفقتهم الخاصة، ويُذكر أنّ زوّاراً من محافظة الديوانية قضاء (الشامية) في التسعينيات من القرن الماضي تبرَّعوا للمزار، ومنهم الحاج (علي لفته الأوسي) الذي قام بجمع التبرعات، فقاموا بهدم البناء القديم وبنائه بناءً جديداً بقبّة كبيرة. وبتاريخ ١٥/ ٥/ ٢٠١٢ م تمّ ضم المرقد إلى الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة، فقامت بتوفير بعض الاحتياجات وتعيين أمين خاص للمزار وعدد من الموظفين.

تُقدَّر مساحة المرقد الإجمالية بـ (٣٦٠٠) متر مربع، أما مساحة



صورة لقبة مرقد السيد محمد العابد



البناء فتبلغ (٣٠٠) متر مربع، والمقام اليوم عبارة عن صحن كبير يحيطه سورٌ عالٍ، ويتوسط المقام الصحنَ وهو على شكل بناء مربع الشكل ، تعلوه قبة ارتفاعها عن الأرض (٩ أمتار) وقطرها (٢،٥متر). يدخل الزائر للمقام عن طريق البوابة الأمامية، ليدخل بعدها إلى قاعة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها (١٢متراً) تقريباً وعرضها(٤ أمتار).

و إلى جهة اليمين للقاعة الأمامية (مصلّى الرجال)، ومن جهة اليسار (مصلى النساء)، وبعدها يتم الدخول إلى رواق القبر الذي هو عبارة عن غرفة مربعة الشكل يتوسطها القبر الشريف الذي يحيطه شباك من مادة الألمنيوم ذهبي اللون، طوله (٢,٥متر)وعرضه (٢ متر) و ارتفاعه(٢متر)، وعلى الجهة اليمنى للضريح الشريف بئر قديم تمّ حفره في سبعينيات القرن الماضي يقصده الزائرون للاستشفاء والتبرك، وقد قامت المفارز الصحية بإجراء التحليلات اللازمة للتأكد



صورة من الداخل لمرقد السيد محمد العابد



من صلاحية الماء للشرب، و تبيّن أنّه صالحٌ للشرب وخالٍ من الأمراض.وقد بنيت للبئر حجرة صغيرة مغلَّفة من الداخل بالسيراميك تعلوها قبة صغيرة.

وللمزار الشريف زيارة سنوية في يوم (٢٥ رجب) في ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر- عليه السلام-، فيتوافد الزوّار من مختلف المحافظات العراقية، و تتوافد أيضاً الهيئات والمواكب الحسينية والخدَمية لخدمة الزائرين. و كذلك يقصده الزوّار من باقي دول العالم، و منها السعودية والبحرين وإيران.

وعند زيارتنا للمزار الشريف التقينا الأمين الخاص الأستاذ طاهر حبيب صبار السويدي فأكّد لنا قائلاً: تتوافد على المقام الشريف أعدادٌ كبيرةٌ من الزائرين من داخل و خارج العراق، ونحن بدورنا نقوم بتقديم جميع الاحتياجات الضرورية للزائرين كأماكن الاستراحة و ما يلزمهم من مواد غذائية وخاصةً في الزيارات الكبيرة. ويتم ذلك بالتنسيق مع العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، وكذلك عن طريق الهيئات والمواكب الخدمية.

وأضاف السويدي: المقام الشريف بحاجة إلى إعادة إعمار وتطوير ليستوعب أعداد الزائرين الكبيرة خصوصاً أيام الزيارات الخاصة، فقد اعتاد محبوا آل البيت الأطهار-عليهم السلام- على زيارة المقام الشريف والتبرك به بماء البئر.. غادرنا المقام مبتهلين إلى الله تعالى أن يحفظ جميع مقدساتنا من أيدي الظلم و الظلام، إنّه سميع الدعاء.

مئذنةُ العَبد

د.احمد سلمان هادي آل طعمة

هي مِن المآذن الجميلة المميَّزة التي كانت تزيّن الحائر الحسيني الشريف، كان موقعها في الزاوية الشماليّة الشرقيّة منه وعلى يمين الداخل من باب الشهداء، ولجدار الصحن أقرب من جدار الرواق، وفوق باب الكرامة، أمام بوابة سوق الحسين ومدرسة حسن خان. وكانت أعظم وأفخم من جميع المآذن الموجودة في العتبات المقدّسة في عموم العراق، ومن حيث الفخامة في الأبنية التاريخية كانت هي الثانية في العراق من بعد الملوية التي أمر ببنائها المتوكّل في سامراء. فكان يبلغ قطر قاعدتها عشرين متراً تقريباً، وارتفاعها أربعين متراً، مكسوَّة بالفسيفساء والكاشاني الآثاري البديع الصنع.



مئذنة العبد وهي تشمخ في الجهة الشرقية قبل هدمها عام ١٩٣٥م

يعود تاريخ منارة العبد إلى عام ٧٦٧ هـ فقد بناها الخواجة مرجان (مشيّد جامع مرجان والمدرسة المرجانية في وسط شارع الرشيد في بغداد)، والذي كان والياً على بغداد من قبل السلطان الثاني من سلاطين الدولة الجلائرية الايلخانية، أويس الجلائري الذي كانت عاصمة ملكه تبريز، فتمرَّد عليه مرجان ورفع راية العصيان ضده واستبد ببغداد، حتى اضطر السلطان أويس أن يسير إليه بجيش من تبريز ليقضي على حركته، ولمّا علم أنصارُه بقدوم السلطان أويس لمحاربته تفرقوا عنه، ودخل أويس إلى بغداد دخولاً مباشراً وكان يوماً مشهوداً، وفرَّ مرجان من بغداد

ولاذ بقبر الإمام أبي عبد الله الحسين -عليه السلام- وكان حين استجار بالضريح المقدّس، قد نذر أن يبني مئذنة خاصة في الصحن الحسيني الشريف إنْ نجا من بطش أويس. وعندما عَلِم أويس بما قام به مرجان من خدمات جليلة في الحائر الشريف عفا عنه وأحضره وأكرمه وأعاده والياً على العراق، فقام مرجان ببناء المئذنة وبنى حولها مسجداً خاصاً، ثمّ أجرى لهما من أملاكه في كربلاء وبغداد وعين التمر والرحالية أوقافاً تُصرف وارداتها عليهما، واستمر حاكماً على بغداد إلى أن وافاه الأجل عام ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م.

بقيت مئذنة العبد حوالي ستة قرون قائمة من يوم تشييدها عام٧٦٧ هـ

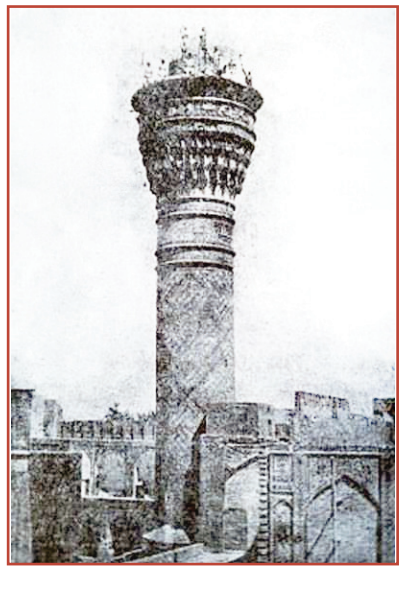

مزدانة بتشكيلاتها الزخرفية الرائعة ومكسوَّة بالقاشاني المزخرف، وبمرور الزمن جرت على المئذنة عدة اصلاحات أبرزها على يد الشاه طهماسب الصّفوي في عام ٩٨٢هـ وكان ذلك ضمن ما قام به من إصلاحات وتعمير للحائر المقدّس وتوسيع الصحن من الجهة الشمالية في تلك السنة، وكذلك الإصلاحات التي جرت عليها بعد تضرر الجزء العلوي منها بأحداث واقعة المناخور المعروفة بواقعة (غدير دم)، جراء اطلاق جنود الحاكم العثماني نجيب باشا الرصاص، وقد قال عالم الآثار الإنجليزي لوفتُس عندما زار كربلاء سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٤م إنّ إحدى المنارات تبدو متداعية وتوشك على السقوط على إثر احتلال جنود نجيب باشا للمدينة، وكانت قد تعرضت المساجد إلى الخراب والتدمير بصورة خطيرة، فظلت آثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها. وفي عام ١٣٠٨هـ أوعز البلاط العثماني بتصليح المئذنة المذكورة فأُصلحت، وبقيت كل تلك السنين شامخة كما وصفها المستشرق الهولندي هونيكمان عندما زار كربلاء سنة ١٩٣٥م.

وفي أواخر عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م قام متصرف لواء كربلاء صالح جبر بأمر من رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بهدم مئذنة العبد الأثرية عن جهل وعدم تقدير لقيمتها التاريخية بحجَّة ميلانها وتصدّعها بعد أن أرسل لجنة من المهندسين الذين قرّروا تجنّب الهدم خشية على القبة الشريفة لمرقد الإمام الحسين -عليه السلام- فيما تشير مصادر أخرى إلى أنَّ سبب الهدم يعود إلى قرار سياسي اتخذه رئيس الوزراء استناداً للتقارير التي استلمتها مديرية الأوقاف العامة، ومن الجدير بالذكر أنّه حينما أقدموا على هدم منارة العبد عثروا على نقود نحاسية قديمة ترجع إلى العهد الجلائري والصفوي، وقد أودعت في دار الآثار القديمة ببغداد.

وبإزالة منارة العبد خسر فن الرِّيازة والعمران الإسلامي أثراً عمرانيّاً وتاريخياً رائعاً.

الحُسينيَّة الطَّهرانيّة

مرتضى الأوسي

الحسينية الحيدرية، خان الباشا من خانات كربلاء القديمة ذات المساحة الكبيرة، إذ تبلغ مساحته الإجمالية(٢٢٧٥) متراً مربّعاً، وكان يشغل مكاناً مميزاً، فهو بالقرب من صحن الإمام الحسين -عليه السلام- حيث كان يبعد عنه بضعة أمتار فقط.

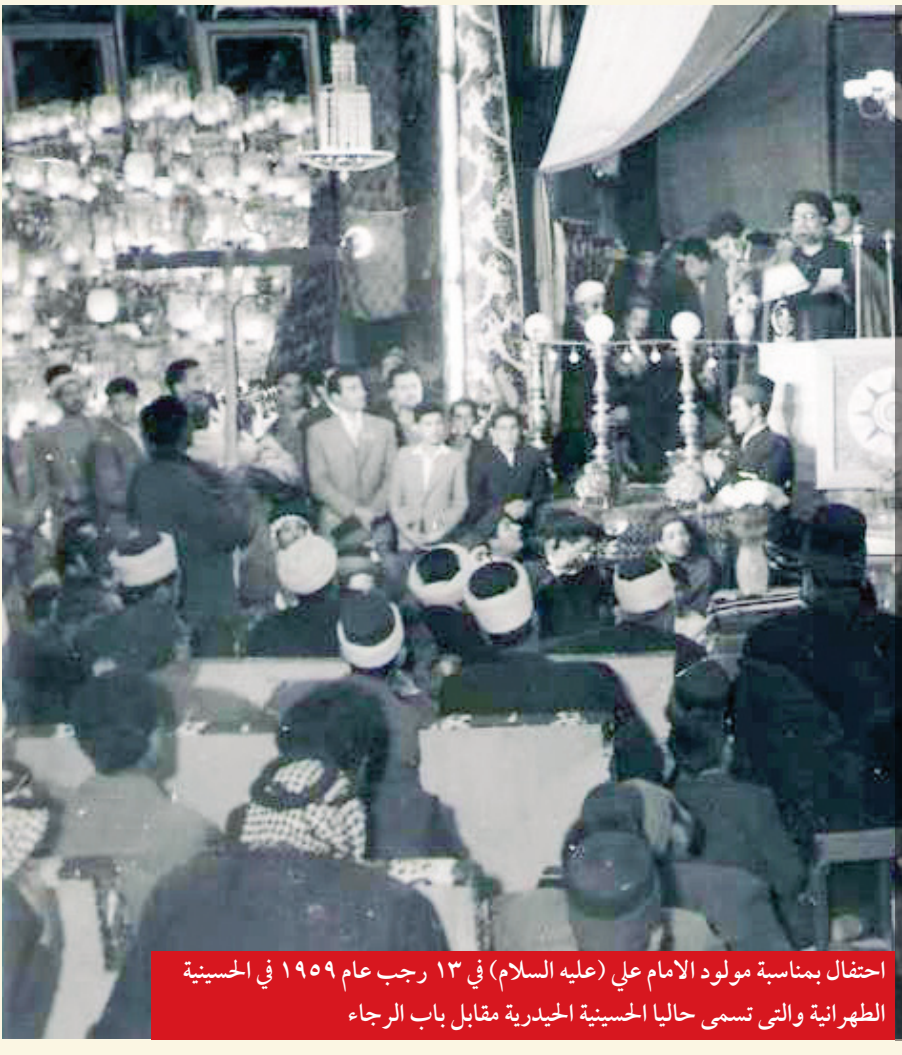

احتفال بمناسبة مولود الامام علي (عليه السلام) في ١٣ رجب عام ١٩٥٩ في الحسينية الطهرانية والتي تسمى حاليا الحسينية الحيدرية مقابل باب الرجاء

يحتوي الخانُ سابقاً على غرف مهجورة في أطرافه يسكنها الفقراء والبائسون، إضافة إلى أنَّ السقائين كانوا يشغلون جزءًا منه، وهو الجزء المجوَّف والمسقّف بوضع أكوازهم الخزفيّة فيه لتبريد مياهها وبيعها كمصدر عيش لهم، أما مدخل هذا الخان فكان يشغله مقهى صغير وآخر أكبر منه تحيطه الأشجار، وكان آنذاك يُعدُّ أجمل متنزه للراحة وقضاء الوقت، وخاصة في فصل الصيف.

يعود بناء هذا الخان إلى سنة ١١٢٧هـ وقد بناه والي بغداد آنذاك (حسن باشا) الذي دام حكمه حوالي عشرين عاماً ابتدأها عام ١١١٦ هـ/ ١٧٠٤م وانتهت عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣. وكان الغرض من بنائه هو إيواء الزوّار الوافدين لزيارة مرقد الإمام الحسين-عليه السلام- وتم بناء هذا الخان في عهد متولي كربلاء آنذاك(حسين أغا).

وفي بداية عام ١٩٥١م قام بعض كبار التجّار الإيرانيين من مدينة طهران الذين كانوا يزورون ضريح الإمام الحسين -عليه السلام- على شرائه وتشييد حسينية في موقعه، وكان على رأس التجار الإيرانيين الحاج علاء حسين المعروف بـ (مسفروش) الذي اتصل بدوره

بالعلّامة السيد محمد حسن السيد من وجهاء أهالي كربلاء وعرض عليه فكرة شراء هذا الخان وتحويله إلى حسينية، وقد استجاب لطلبهم وقام بالاتصال بالمرحوم الگلگاوي وأشركه في العمل، ثم عرض الفكرة على شخصيات كربلاء وحثّهم على العمل على الوجاهة لدى الجهات المختصة على شرائه. وبعد جهود حثيثة من أطراف عديدة تم استحصال الموافقة الرسمية على بيع الخان للتجار الإيرانيين بمبلغ(سبعة آلاف دينار) بعدها بدأ التجار الإيرانيون (الطهرانيون) بجمع التبرعات النقدية من الإيرانيين والعراقيين معاً وبعد جمع المبالغ اللازمة لذلك تم بناء الحسينية وسميت بالحسينية الطهرانية حتى بداية الثمانينات حيث تم تغيير اسمها من قبل اللانظام السابق إلى الحسينية الحيدرية.

استخدمت الحسينية لفعاليات مختلفة منها استخدامها كقاعة لإقامة الحفلات الرسمية في عقد الثمانينات والتسعينات، كما احتضنت هذه الحسينية أكبر مهرجان احتفالي كان يقام فيها منذ الستينات وهو مهرجان ميلاد الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام-

تم هدم البناية التي بنيت في بداية الخمسينات عام ١٩٩١ بعد أحداث الإنتفاضة الشعبانية المباركة.

قال عنها السيد سلمان هادي آل طعمة في كتابه (كربلاء في الذاكرة ، ص١٨٠): الحسينية الحيدرية: تقع في شارع الحائر الحسيني، أقيمت على أنقاض خان الباشا، وهي ذات مساحة واسعة، بُنيت بالرُّخام ولها أعمدة مرتفعة وتتخللها زخرفة. تقام فيها احتفالات مدينة كربلاء ابتهاجاً بميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-عليه السلام-.

وقال عنها المهندس المعماري الدكتور رؤوف الأنصاري: الحسينية الحيدرية (الطهرانية سابقاً): شيِّدت هذه الحسينية على أرض خان الباشا الذي بناه الوزير العثماني حسن باشا سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م لاستقبال زوار الإمام الحسين -عليه السلام- وتقع مقابل باب الرَّجاء، أحد أبواب الروضة الحسينية المقدّسة. وفي سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٥٣م اشترى مجموعةٌ من التجّار الإيرانيين من مدينة طهران أرض الخان من مديرية أوقاف بغداد وشاركهم في تمويلها بعض التجار من العراق والكويت. وقد اقيمت هذه الحسينية لعموم زائري مدينة كربلاء ومراقدها المقدسة، وخلافاً للاتفاق المبرم على أن يكون أسم الحسينية لعامة الزوّار إلا أنها سُميت بالحسينية الطهرانية بعد إتمام بنائها.

مخطط مبنى الحسينية مستطيل الشكل تبلغ مساحته حوالي ٢٤٠٠م٢. والمبنى يتألَّف من ثلاثة طوابق، طابق تحت الأرض يستخدم لمختلف الشؤون الإجتماعية منها قاعة للطعام. أما الطابق الأرضي فهو عبارة عن قاعة كبيرة تستخدم للاحتفالات وإقامة المجالس والصلاة، يعلو وسطها سقف يغطي الطابق الأول. أما الطابق الأول فيحتوي على ١٦٠ غرفة مع مرافقها لإسكان الزائرين. ويتقدم الغرف ممرٌ يطلُّ على الطابق الأرضي. وقد قام اللانظام البعثي البائد بتدمير الحسينية الطهرانية بالكامل بعد انتفاضة آذار ١٩٩١م .

الغصن الرطيب من آل البحراني حَفَدَة الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم)

أ.م.د علي طاهر الحلي

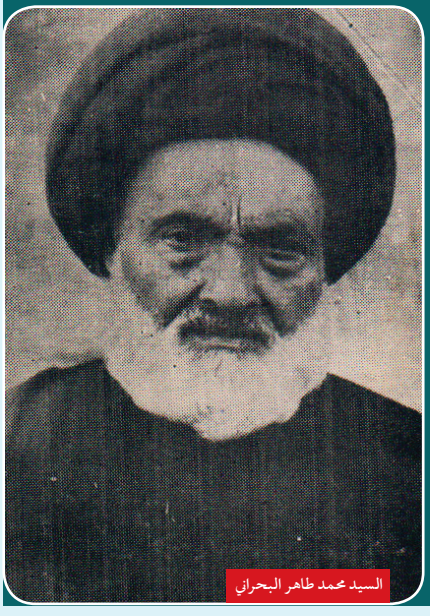
السيد محمد طاهر البحراني

أسرة آل البحراني من الأسر العلمية العريقة في كربلاء، ذات شأن عظيم وقدر جليل وحظ وافر وعلم زاخر، استوطنت هذه الأسرة كربلاء مطلع القرن الثاني عشر الهجري، تنتسب إلى العالم الجليل والفقيه الكبير السيد عبدالله البلادي البحراني، الذي ينتهي نسبه إلى السيّد إبراهيم المجاب بن محمّد العابد بن الإمام موسى الكاظم ـ عليه السلام.

ومن مشاهير أعلام هذه الأسرة في كربلاء: السيّد عبدالله بن السيّد محمّد البحراني المتوفّى في الحائر الحسيني سنة ١٢١٠هـ، وهو أستاذ الشيخ خلف بن عسكر الزوبعي الحائري المتوفّى بالطاعون الجارف سنة ١٢٤٦هـ، والسيّد محسن بن السيّد عبدالله بن السيّد محمّد البحراني المتوفّى سنة ١٣٠٦هـ، وهو صهر العلّامة الشيخ خلف بن عسكر الحائري، والسيّد محمّد بن السيّد محسن بن السيّد عبدالله بن السيّد محمّد البحراني المتوفّى سنة ١٣٥٥هـ، وأعقب هذا الأخير نجله العالم الفاضل السيّد محمّد طاهر البحراني المتوفّى سنة ١٣٨٤هـ.

ومن الجدير بالفائدة تركيز الذِّكر على أحد أبرز أعلام هذه الأسرة النبيلة، وهو السيّد محمّد طاهر بن محمّد بن محسن بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن هاشم بن ناصر بن هاشم بن عبد الله البلادي الموسوي الغريفي البحراني الحائري، ولد في كربلاء سنة ١٣٠٢هـ ونشأ بها وتربّى في أسرة انبعثت فروعها بالعلم والفضل، حيث درس علومه الأوّلية على والده السيّد محمّد البحراني، كما قرأ مقدّمات العلوم الدينية على يد خاله السيّد محمّد علي المرعشي الشهرستاني، والشيخ كاظم الهر، والسيّد إسماعيل

الصدر، والشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري، والشيخ محمّد تقي الشيرازي، والسيّد محمّد الفيروزآبادي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ عبد الله المامقاني، والكلام على السيّد أبي القاسم التبريزي.

اتسم بالورع والتقوى، وحظي بمكانة سامية في قلوب الكربلائيين، فاشتهر مجلسه بعدد غفير من رجال الفضل الذين آثروا أن يستقوا من معينه الزاخر العلوم الفقهية والأصولية، كما تصدّى لإمامة الجماعة في الصحن الشريف الحسيني عند باب السدرة، حتى أنهكه المرض وأفناه، فقام مقامه ولده الأكبر العلّامة السيّد محمّد علي البحراني .

ومن الجدير بالذكر أنّ يراع السيّد البحراني كانت له صولات وجولات في سبيل إنهاض شأن المسلمين وتقدمهم، حيث سطر قلمه الفيّاض أسمى آيات العبرة والموعظة الحسنة في شتى العلوم الدينية، ليخرج عدداً غفيراً من المؤلّفات منها: أبواب الجنان، و شرح تشريح الأفلاك، ودورة في الفقه، و حاشيته على العروة، و شرح على الرسائل، و كتاب في الهيأة، و كتاب الدعاء، و الأربعون حديثاً، وغيرها.

أدركته المنية حينما كان يقيم الجماعة في صحن الروضة الحسينية الشريفة يوم ٦ صفر سنة ١٣٨٤هـ وشيع تشييعاً حافلاً إلى مثواه الأخير في مقبرة خاصة أنشأها له في محلّة باب الخان بشارع الإمام الحسن -عليه السلام-، خلّف أنجالاً سلكوا دروب الدين والفضل، نذكرهم على التوالي: السيّد محمّد علي، والسيّد عماد الدين، والسيّد علاء، والسيّد محمّد، والأوّلان منهم كانا يقيمان الجماعة في الصحن الحسيني الشريف، حتى نهايات القرن الماضي.

كما برز من صلب هذه الاسرة ايضاً السيّد محمّد علي البحراني هو السيّد محمّد علي بن محمّد طاهر بن محمّد بن عبد الله البحراني الموسوي وصفه من عاصره بأنّه " رفيع القدر قوي الشخصية هادئ رصين عالم متفرّس وفقيه مدرس، فصيح اللّسان، جزيل البيان، حسن الخلق، واسع الأفق " .

ولد في كربلاء عام ١٣٥٢هـ وفيها ارتشف من مناهل العلم الوافر والمتمثّل بأعلام أساتذتها الذين صقلوا روحه الطيّبة وذكاءه الوقّاد، ليصبح إنموذجاً رائعاً للعلم والعطاء والخلق والأيثار، كما سار على منهج والده السيّد محمّد طاهر البحراني في الزهد والتقشّف، وحل محلّه في إمامة صلاة الجماعة في الصحن الحسيني الشريف، كما كان له مجلساً في داره الواقعة بمحلّة باب الخان عصر أيام عاشوراء كل عام يحضره الوجوه والسادة والعلماء، حيث واضب على الوعظ والإرشاد وتوجيه الناس للطريق القويم حتى أعدم على يد سلطة البعث الغادرة سنة ١٤٠٤ هـ، مخلّفاً سيّدين جليلين هم السيّد مرتضى والسيّد محمود بعد أن صاهر عمّه السيّد عبد الله البحراني، كما ترك مؤلّفين مهمّين هما " خلفاء الرسول الأئمّة الاثنى عشر " و " مأتم الحسين (عليه السلام)" .

من مواقف أهالي كربلاء الخالدة موقفهم من الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م

• حسام فؤاد



لم تقتصر مواقفُ العلماء و رجال الدين والمفكّرين الكربلائيين على الأمور و القضايا التي تخص مدينة كربلاء المقدّسة أو العراق فقط، بل كانت لهم مواقف بطولية في الدفاع و التصدي لجميع القضايا التي تتعرض لها الأمّة الإسلامية في أيِّ بلدٍ كانت . فقد سجّل التاريخ بكلِّ فخرٍ و اعتزاز هذه المواقف؛ كونها كانت تدافع عن الدين الإسلامي وتدعو إلى الوحدة والتكاتف، كما كانت تنبذُ الظلمَ والعدوان الذي تتعرضُ له الدول العربية، وتستنكر جميع التدخّلات الاستعمارية التى كانت تمارسها الدول المستعمرة آنذاك.

وسنتحدث اليوم عن موقف الكربلائيين من الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م، من أجل إعادة إحياء هذه المواقف و تعريف الأجيال بها.

فقد كانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسّع الاستعماري، وكانت ليبيا عند نهاية القرن التاسع عشر، هي الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا الذي لم يتمكن الصليبيون الجدد من الاستيلاء عليه، ولقرب ليبيا من إيطاليا أصبحت هدفاً من أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية.

فعندما قامت إيطاليا باحتلال ليبيا عام ١٩١١م، تفاعل مع هذا الحدث كثيرٌ من الوطنيين الكربلائيين ورجال الدين وغيرهم من الأحرار حتى أصبحت ردة الفعل كبيرة في المجتمع الكربلائي، حيث تمّ تنظيم مظاهرات كبيرة أُلقيت فيها الخُطَب الحماسية والقصائد الوطنية من أجل شحذ الهمم وحشد الصفوف. وقد دعا الخطباءُ و المثقفون في هذه المظاهرات إلى نبذ الخلافات بين أبناء الأمّة الإسلامية.

في الوقت ذاته دعا المتظاهرون إلى جمع التبرعات ، فتمّ جمع أربعمائة ليرة عثمانية من كربلاء المقدّسة فقط لغرض إعانة ومساعدة الحكومة الليبية في التصدي لهذه الهجمة الشرسة، وقد تمّ إيداع المبلغ لدى أحد وجهاء المدينة وهو السيد حسين الصافي لحين اكتمال جمعها من الناس.

كان العلماءُ و المجتهدون يهدفون إلى نشر الوعي السياسي على أكبر رقعة من الأمّة الإسلامية، من أجل مواجهة جميع المخططات الاستعمارية التي ترمي للقضاء على المسلمين في البلدان الإسلامية كافة.

فقد أرسلوا برقيةً إلى السلطان العثماني محمّد رشيد في (١٧ ذي الحجّة ١٣٢٩هـ- ١٩١١م) تدعو إلى التصدي ومواجهة المشاريع الاستعمارية، والتخلي عن سياسة المهادنة معها، حيث كانت البرقية تمثل موقف العتبات المقدّسة والمُجتَمَعِين الكربلائي والنجفي في مواجهة الاستعمار، ومدى تفاعلهم مع مشكلات البلاد الإسلامية؛ لأنّهم يدركون حجم وأبعاد هذا المخطط الاستعماري.

هذه هي المواقف الرجولية و البطولية التي كان يسطّرها علماؤنا وقادتنا في الماضي القريب والتي نفخر ونعتزُّ بها؛ فهي خير دليل على وحدة الصف العربي والإسلامي في جميع البلدان الإسلامية وفي نفس الوقت تمثِّل التراث الحقيقي لهذه الأمّة المجاهدة والمحاربة لجميع أهل الظلم والعدوان و الاستعمار، آملين أن يحذو بقية المسلمين في العالم حذو أهالي كربلاء في هذه المواقف لرصِّ الصفوف واعتبار الأمّة الإسلامية جسداً واحداً، غير آبهين بأصوات النشاز التي تدعو إلى التفرقة الطائفية التي يهدف لها الاستعمار وأعداء الأمّة الإسلامية، فهذه السمة الوحدوية يأمرنا بها الدين الحنيف من أجل حفظ الأمّة من التفكك والتصدي للمخاطر التي تحف بها.

لوفُتس

• الشيخ محمد البيضاني



كان (وليم كنت لوفتُس) Loftus من علماء الآثار الإنجليز البارزين، زار العراق أوّل مرة عام ١٨٤٩م بصفته عضواً في لجنة تعيين الحدود بين العراق وإيران.

وفي سنة ١٨٥٣م زار النجف وكربلاء، ووصف رحلته في كتابٍ نُشر في لندن (١٨٥٧م) ووصف الطريق المباشر إلى المدينتين المقدّستين بأنّه يمر في البادية، ويلاحظ المسافر من الجهة الأخرى أهوار الهندية الممتدة على مدِّ النظر، ثمّ يسهب في وصف جمال مدخل كربلاء بسبب بساتين النخيل المنتشرة حولها، ولأنَّ الأبنية الكثيرة المبنية في خارج الأسوار توحي بشيء أكثر من الطمأنينة والأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية. كما أشار إلى وجود عدة أفران (كُوَر) معدة لصنع الطابوق الذي يشبه طابوق بابل في الشكل والحجم.

استقبل موكب (لوفتُس) وجماعته لدى صوله كربلاء استقبالاً حافلاً، فقد خرج الحاكم بصحبة عددٍ من الموظفين والوجهاء لتقديم احترامهم، وعلى الطريقة الشرقية أكّد الجميع أن بيوتهم وجميع ما يملكون تحت تصرف القادمين الكرام، دخل (لوفتُس) إلى كربلاء خلال عاصفة من الغبار المثار من خيول المستقبلين ووسائط نقلهم، حتى نزلوا السراي، حيث أعلن الحاكم بأنّه سيتشرف بتناول الطعام معهم، بعد أن كان قدّم لهم القهوة وما إليها، وكانت أطعمة الإفطار تتألّف من البلاو (الرز) وقليل من الخضروات المطبوخة بمختلف الأشكال، وصحن صغير من اللحم، وكان الطبيخ جميعه مُطيّباً بعصير الليمون، لكنّه كان مشبّعاً بأكثر مما يجب بالسمن والشحم بحيث لا يمكن أن يستسيغه سوى الذين قتلهم الجوع، ومع ذلك فقد أفرغت الصحون كلّها حينما امتدت الأيدي لها، وأُنهيت الضيافة بتقديم قارورة من العصير (الشربت) سرعان ما أدخلت فيها ملاعق الخشب ذات الأشكال الغريبة.

وصف (لوفتُس) المشكلات التي صادفته ومجموعته لدى محاولتهم

دخـول ضريـح الإمـام الحسـين بصفتهم مسيحيين لا يجوز لهم ذلك.

ثمّ عمـد إلى وصف موقعـة كربلاء، مشـيداً ببطولـة الإمـام وأهـل بيتـه وأنصاره الذين خـرّوا صرعى معه، وعددهم اثنان وسبعون شهيداً.

يذكر (لوفتُس) أنَّ مسـجد الحسـين كثير الشبه بمشـهد الإمام علي، لكنّه لا يمكـن أنْ يقـارن بـه مـن حيـث النظافـة والعمـران والتصميم، فإن قبة الحسين وحدها مكسوة بالذهب في كربـلاء – وإن إحـدى المنـارات الثـلاث تبـدو متداعية توشـك على السقوط، ويعلل الرحالة ذلك بقوله إنّ هذا يعزى إلى احتلال جنود (داود باشا) والي بغداد لكربلاء بالقوة، ولا ريـب أنّـه كان يقصـد (وقعة نجيب باشـا). كـما يذكـر أنّ (طاهـر بك) حاكم الحلة العسـكري التركي الذي وفّـر الحماية للوفتُس لزيارة العتبات، كان أحد الضباط المشـتركين في هذه الحملة الشرسة.

كانـت آثـار وقعـة (نجيـب باشـا) واضحـة، فالدمـار كان شـاملاً للمدينـة المقدّسـة، بما فيها المسـاجد التي تعرضت إلى الخـراب والدَّمار، وظلت آثار القنابل والشـظايا في كلِّ مكان، ولم يسـلم النخيل في البساتين من آثار القصف.

تنـاول (لوفتُـس) دفـن الجنائـز في كربلاء فذكر أنّه يشـبه مـا يحصل في مشـهد الإمـام علي، لكـن عددها لا يصـل إلى العـدد الـذي يدفـن منها في النجـف، والغريـب في الأمـر أنّه يقـول إنَّ الإهمـال يسـود العملية – لأنّ الحُفـر لا تُحفـر بأعـماق كافيـة، وإنّـما تحفـر بحيث لا تغطـى الجثث المدفونة إلا بمقـدار ضئيل، وبسرعة تخلـو مـن المراسـم. ويـرد الأسـتاذ المرحوم جعفر الخليلي على (لوفتُس) بأنّ طبيعـة الأرض في كربلاء رطبة، رخوة لا تكاد تُحفر فيها الحفيرة حتى تنز بالماء، لذلك أصبحت المقبرة تدنو من الصحراء لهذا السبب، كما يمكننا أن نقـول أنّ أغلـب الجثـث تأتي من مـدن بعيدة و دول إسـلامية أخرى، وكان قد مرّ على وفـاة أصحابها مدّة لذا تكـون السرعة في الدفن سـبباً لما تقدّم.

ويشـير الرحالة البريطـاني إلى وجود مصلّى صغير خـارج أبواب كربلاء، يقال إنّه كان قد أُنشئ في المكان الذي شاهد فيه الإمام علي رؤيا معروفة في خيمته ولذلك يطلق على هذا المصلى (خيمـة علي) وهـو بنـاء اثنا عشري الأضـلاع له سـتة مداخـل، ومحاط بشرفة وله سـقف يتسند على أعمدة.

وعندما حـاول (لوفتُس) ومجموعته الدخـول طُلـب إليهـم أن يخلعـوا أحذيتهـم قبل الدخول ففعلوا، لكن الضابـط التركي الذي كان يصحبهم لم يسـتجب إلى ذلـك الطلب فدخل إلى المصـلى بحذائـه. وحينما اعترض عليه أحد الخـدم الموجودين ردَّ عليه بصلافة.

لاحـظ (لوفتُس) أنَّ أسـواق كربلاء ممتلئـة بأنـواع الحبـوب، وبالسـلع المختلفـة التـي كان يحملهـا الـزوّار إليهـا مـن جميع أنحـاء العـالم، وهي تشـتهر بصناعة المصوغات، والحفر المتقن على الأصداف المستخرجة من مغاصات البحرين.

غادر لوفتُس كربلاء إلى بغداد مباشرة عن طريق المسيب، وكتب أنّه لم ينسَ منظر قبة العباس المكسـوَّة بالقاشاني الأزرق المعتـم التـي شـاهدها لحظة تركـه المدينـة المقدّسـة قبيـل بـزوغ الشمس.

فهارس ومخطوطات



(٣١)

الفوائد الحائرية الأصولية القديمة = الفوائد العتيقة

أصول فقه

المؤلف : الوحيد البهبهاني، المولى محمد باقر بن المولى محمد أكمل (ت ١٢٠٥هـ)

أوّل النسخة: الحمد لله رب العالمين حمدًا لا يقوي على إحصائه إلّا هو ربنا والصلاة على محمد وآله الطاهرين صلاة يرضون بها عنا منتهى الرضا ويشفعون بها لنا ..

آخر النسخة: مع أنّ تهذيب الأخلاق من أوجب الأشياء... تم بعون الملك الوهاب حين التجائي إلى حرم سيد الشهداء...في يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الآخرة في سنة ١١٠٨ه .

الناسخ وتاريخ النسخ: أبو جعفر ابن ملّا محمد القايني، الاثنين ١١شهر رمضان ١٢١٥هـ، تحت القبة المنورة الرفيعة أعني خامس أهل العبا (ع) .

عدد الأوراق: ٤٨ عدد الأسطر: ٢٥

الملاحظات: جاء على وجه الورقة الأولى أحاديث عن النبي (ص) بفضائل طالب العلم، النسخة مصححه، وهي محفوظة في مكتبة العتبة الرضوية المقدّسة بمشهد برقم ٣٠١٠ ومصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

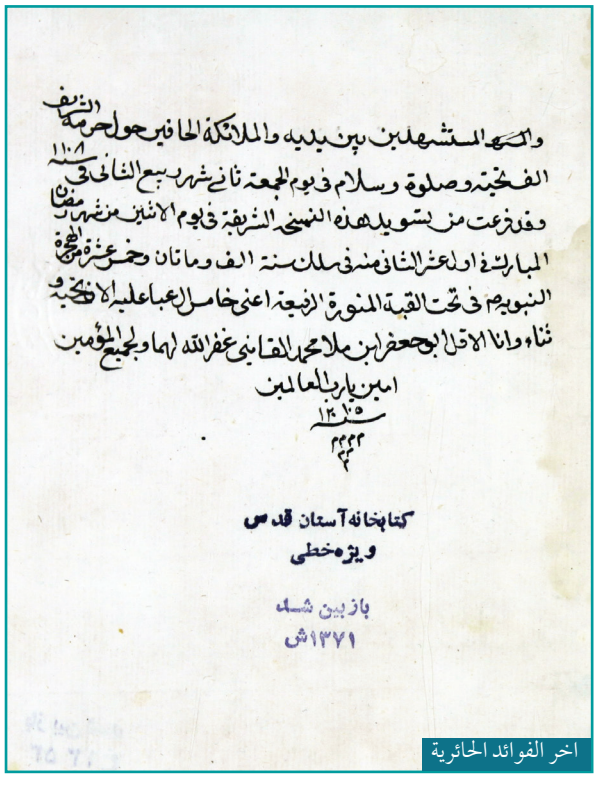

اخر الفوائد الحائرية

(٣٢)

الفوائد الحائرية الأصولية الجديدة= الفوائد الجديدة

أصول فقه

المؤلّف : الوحيد البهبهاني، المولى محمد باقر بن المولى محمد أكمل (ت ١٢٠٥هـ)

أوّل النسخة: بعد البسملة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد، فائدة إذا ظهر من فعل الشارع أو قوله المطلق أنَّ شيئًا ..

آخر النسخة: ومع ذلك غاية ما في الباب أن يكون العالم في خصوص هذه المسألة يحتاط ولا له العمل باجتهاده كما عرفت ..

الناسخ وتاريخ النسخ: أبو جعفر ابن ملّا محمد القايني الترشيزي، الخميس ٢٨ شهر رمضان ١٢١٥هـ تحت القبة المنورة الرفيعة خامس أهل العبا (ع)

عدد الأوراق: ٣٠

عدد الأسطر: ٢٧

الملاحظات: اشتملت النسخة على ٣٥ فائدة، وتعتبر ملحقات للفوائد الحائرية القديمة وتشتمل على مسائل أصولية مختلفة، عليها ختم بيضوي: (ألا هو العلي الكبير) النسخة محفوظة في مكتبة العتبة الرضوية المقدّسة بمشهد برقم ٣٠١١ ومصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

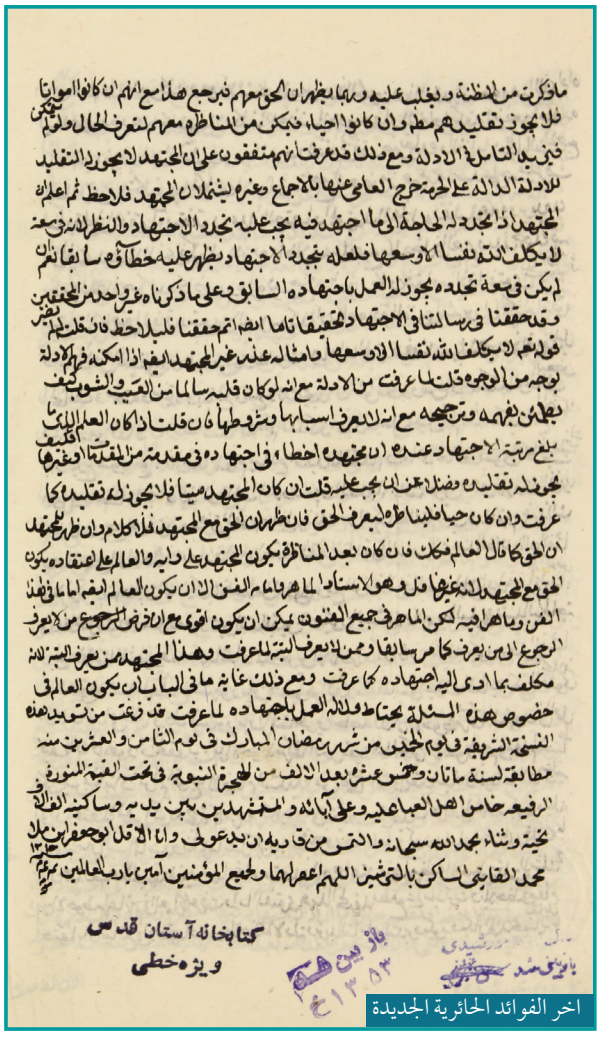

اخر الفوائد الحائرية الجديدة

(٣٣)

الوافي حديث

المؤلّف: الفيض الكاشانيّ، محمّد بن المرتضى (ت١٠٩١هـ).

أوّلـه: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ثمّ على أهل بيت رسول الله (ص).. كتاب النكاح والطلاق والولادات، وهو الثاني عشر من أجزاء كتاب الوافي.

آخره: في العقيقة إذا ذبحت تقول: وجّهت وجهي للّذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما

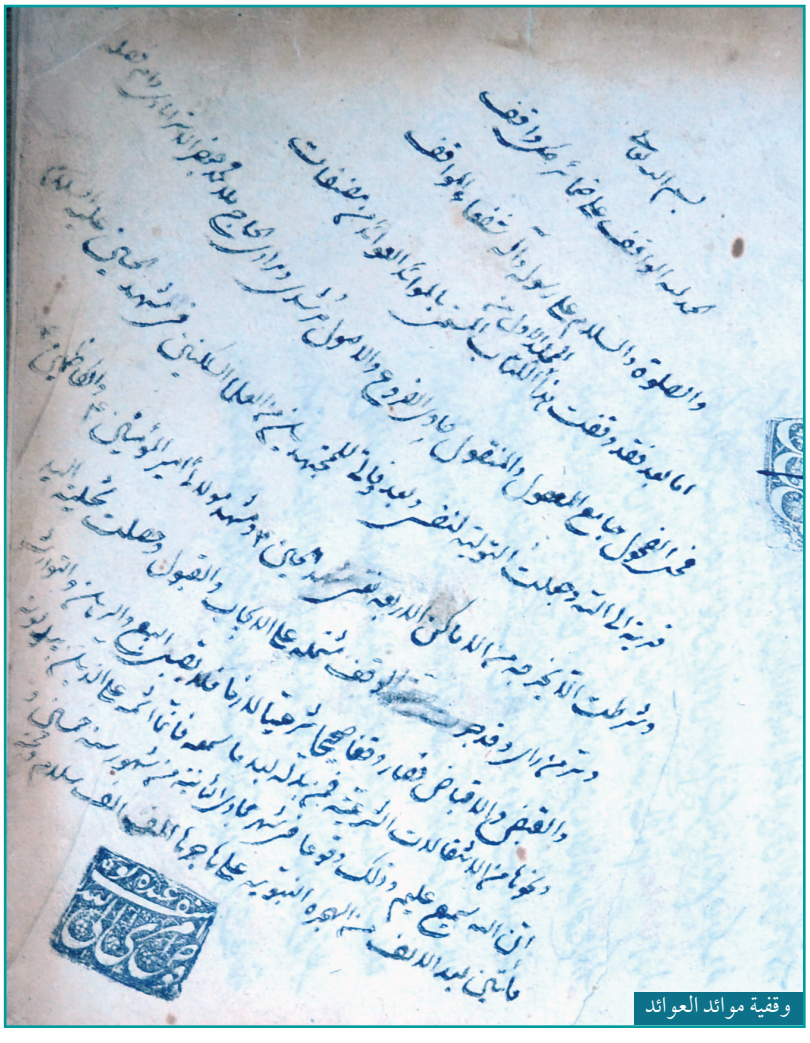
وقفية موائد العوائد

أنا من المشركين، إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين.

الناسخ وتاريخ النسخ: بلا، سنة ١٢٠١هـ

عدد الأوراق: ٤٢٦ عدد الأسطر: ٢١

الملاحظات : عليها ختم بيضويّ: (رقّ الرضا: محسن الحسنيّ) يحتمل هو ناسخ النسخة، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، كتب على وجه الورقة الأولى عبارة: (ممّا استكتبته لنفسي، حرره العبد)، وتحتها ختم مربّع: (العبد محمّد الطباطبائيّ الحسنيّ)، ويبدو أنّه للسيّد المجاهد (ره)، أُوقفت النسخة على طلبة العلوم الشرعيّة المشتغلين في كربلاء لروح السيّد عليّ أكبر القزوينيّ، وجُعِلت التولية بيد السيّد هاشم القزوينيّ (ت١٣٢٧هـ) ثمّ لذرّيّة الموقوف له، وصيغة الوقف كتبت على وجه الورقة الأولى، عليها ختم:(وقف المكتبة الجعفرية العامة – المدرسة الهندية) ، النسخة في المكتبة الجعفرية في المدرسة الهندية في كربلاء المقدّسة وهي برقم (٤) ومصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

(٣٤)

موائد العوائد في بيان القواعد والفوائد

أصول الفقه

المؤلّف: الأسترآباديّ، المولى محمّد جعفر بن سيف الدين شريعتمدار (ت١٢٦٣ هـ).

أوّل النسخة: الحمد لله الذي تنزّه بوجوب وجوده عن شوائب نقائص الإمكان، وتعالى بكمال ذاته وعينيّة صفاته عن مطارح أنوار مصابيح الأذهان..

آخر النسخة: ويحشرني ووالديّ وسائر المؤمنين مع النبيّ وآله الطاهرين، وكان ذلك في سنة اثنتين

وأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة
الناسخ وتاريخ النسخ: محمّد حسن فولادي، في عصر المؤلّف
عدد الأوراق:١٣٧
عدد الأسطر: ١٧
الملاحظات: عليها حواشٍ كتبت في عصر المؤلّف كتب تحتها: (منه دام ظلّه العالي)، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها تملّك محمّد جعفر ابن ملّا كاظم الهزارجريبيّ بتاريخ ١٢٤٥ هـ ، وختمه المربّع: (عبده الخاطئ الآثم محمّد جعفر بن الكاظم)، على وجه الورقة الأولى منه وقفيّة الكتاب من قبل تلميذ المصنِّف (يوسف) بتاريخ سنة ١٢٥٠هـ، وجعل التولية لنفسه وبعده للمجتهدين من العلماء الساكنين في مشهد الحسين (ع)، عليها ختم المكتبة الجعفريّة، النسخة تابعة للمكتبة الجعفرية في المدرسة الهندية في كربلاء المقدّسة، وهي برقم (٩) ومصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

(٣٥)
دروس الأصول
أصول الفقه
المؤلّف: الأصفهانيّ، الشيخ محمّد حسين بن عليّ أكبر (ق ١٣).
أوّل النسخة: الحمد لله ربّ العالمين.. أمّا بعد فهذا فهرست ما في المجلّد الثاني من دروس الأصول فنقول: المنهج الثاني في الأوامر والنواهي ففيه مقصدان..
آخر النسخة: الثاني أنّ ما ذكرناه كله لا اختصاص له بالأمر والنهي اللفظيّين النفسيّين الحتميّين التعينيّين بل يتأتّى .
الناسخ وتاريخ النسخ: في عصر المؤلّف
عدد الأوراق:٢٥٥ عدد الأسطر: ٢٣
الملاحظات : عليها بلاغات، في أوّله فهرس مطالب الكتاب، ذكر الجزء الأوّل من النسخة الشيخ أقا بزرك الطهرانيّ في الذريعة وقال ما نصّه: «ورأيت المجلّد الأوّل منه المنتهي إلى آخر الشهرة في بقايا كتب الطهرانيّ في كربلاء كتب في آخره أنّه فرغ منه مؤلّفه محمّد حسين بن عليّ أكبر الأصفهانيّ في أصفهان في السادس عشر من ذي الحجّة (١٢٤٨)»، عليها تملّك الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ وختم مكتبته، وعليها ختم المكتبة الجعفريّة، النسخة في المكتبة الجعفرية في المدرسة الهندية في كربلاء المقدّسة، وهي برقم (١٤) ومصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

(٣٦)
مجموعة
١- الأنوار القدسية في الفضائل الأحمدية (١ظ-١٨٥ظ) تفسير
المؤلّف: زين العابدين الكلبيكاني(ت١٢٨٩هـ)

أوّلـه : الحمد لمالك الملك والملكوت رب العزة والجبروت خالق الظل والحرور وجاعل الظلمات والنور ذي القدرة والبقاء والمجد والثناء والكبرياء والآلاء..

آخره: وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم ومخالفيهم ومبغضيهم وظالميهم وغاصبي حقوقهم أجمعين من الأولين والآخرين وكان الفراغ في سحر ليلة الجمعة..

الناسخ وتاريخ النسخ: محمد حسين ١٥ جمادى الأولى ١٣١٦

عدد الأوراق: ١٨٥

عدد الأسطر: ٢١

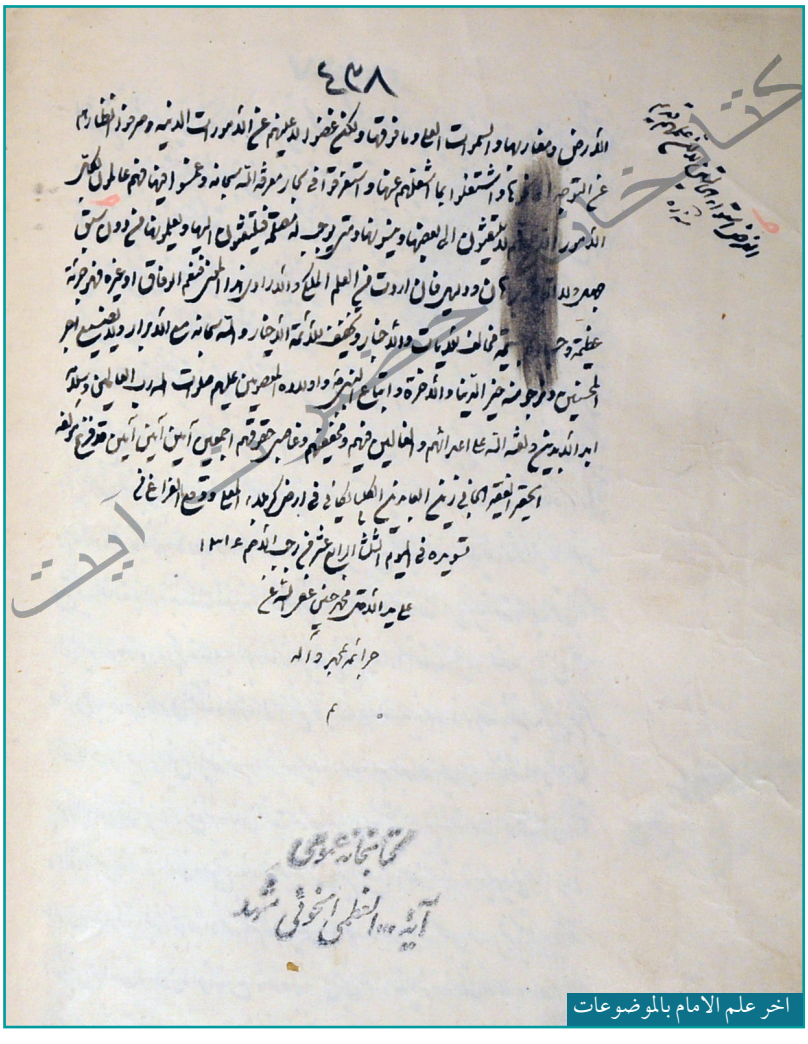

اخر علم الامام بالموضوعات

٢- شرح حديث(من عرف الله وعظمته منع فاه من الكلام وبطنه من ..) (١٨٩ظ- ١٩٦ظ) شرح حديث

المؤلّف: زين العابدين الكلبايكاني(ت١٢٨٩هـ)

أوّله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين،

روى الشيخ الصدوق ثقة الإسلام والمسلمين عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) عن أبيه..

آخره: رزقنا الله الوصول إلى هذه الدرجات العلية والمراتب السنية وأعاذنا من حرمانها بحق من وجدها ووصل إليها

والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين تمت.

الناسخ: محمد حسين

عدد الأوراق: ٨

عدد الأسطر: ١٨

٣- شرح حديث (لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب..) (١٩٦ظ-٢٠٢و)

٤- شرح حديث

المؤلّف: زين العابدين الكلبايكاني(ت١٢٨٩هـ)

اوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين وعلى ابن عمه وكاشف غمه وعلى أهل بيته واصحابه الطيبين الطاهرين، قال النبي (صل الله عليه وآله وسلم) لو اجتمع الناس..

آخره: والشكر على ترادف أياديه وعوائده والصلاة والسلام على رسوله خير بريته الذي اصطفاه وخلقة من خليقته وعلى علي رافع لوائه ومفديه بأهله ونفسه وعلى آله وأصحابه ..

الناسخ وتاريخ النسخ: محمد حسين، ليلة الثلاثاء في رجب الأصب سنة ١٣١٦هـ

عدد الأوراق: ٧

عدد الأسطر: ١٨

٥- علم الإمام بالموضوعات (٢٠٢و-٢٠٣ظ)

عقائد

المؤلّف: زين العابدين الكلبايكاني(ت١٢٨٩هـ)

أوّله : اعلموا يا أخواني هداني الله وأياكم إلى اليقين إنّه مست حاجتنا إلى..

آخره: والله سبحانه مع الأبرار ولا يضيع أجر المحسنين ونرجو منه خير الدنيا والآخرة واتباع النبي (ص) وأولاده المعصومين عليهم صلوات الله رب العالمين..

الناسخ وتاريخ النسخ: محمد حسين، يوم الثلاثاء ١٤ رجب الأصب سنة ١٣١٦هـ

عدد الأوراق: ٢

عدد الأسطر: ١٨

ملاحظات المجموعة: عليها تعاليق تحتها (منه طاب ثراه)،(منه تغمده الله برحمته)، (منه رحمه الله)، عليها ختم بيضوي:(الراجي محمد حسين) وآخر:(عبده الراجي محمد علي) ، وجاء في آخر النسخة :(قد فرغ مؤلفه الحقير الفقير الجاني زين العابدين الكلبايكاني في أرض كربلاء المعلى)، وعليها ختم مكتبة آية الله العظمى السيد الخوئي(قدس سره) العامة في مشهد المقدسة قسم المخطوطات برقم ٦٦ ، مصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

(٣٧)

طريق الرشاد في شرح الإرشاد فقه

المؤلّف: محمد كاظم بن رضا الطبري (ق١٣هـ)

أوّله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطاهرين قال العلامة أعلى الله مقامه كتاب المتاجر خبر محذوف أو خبره

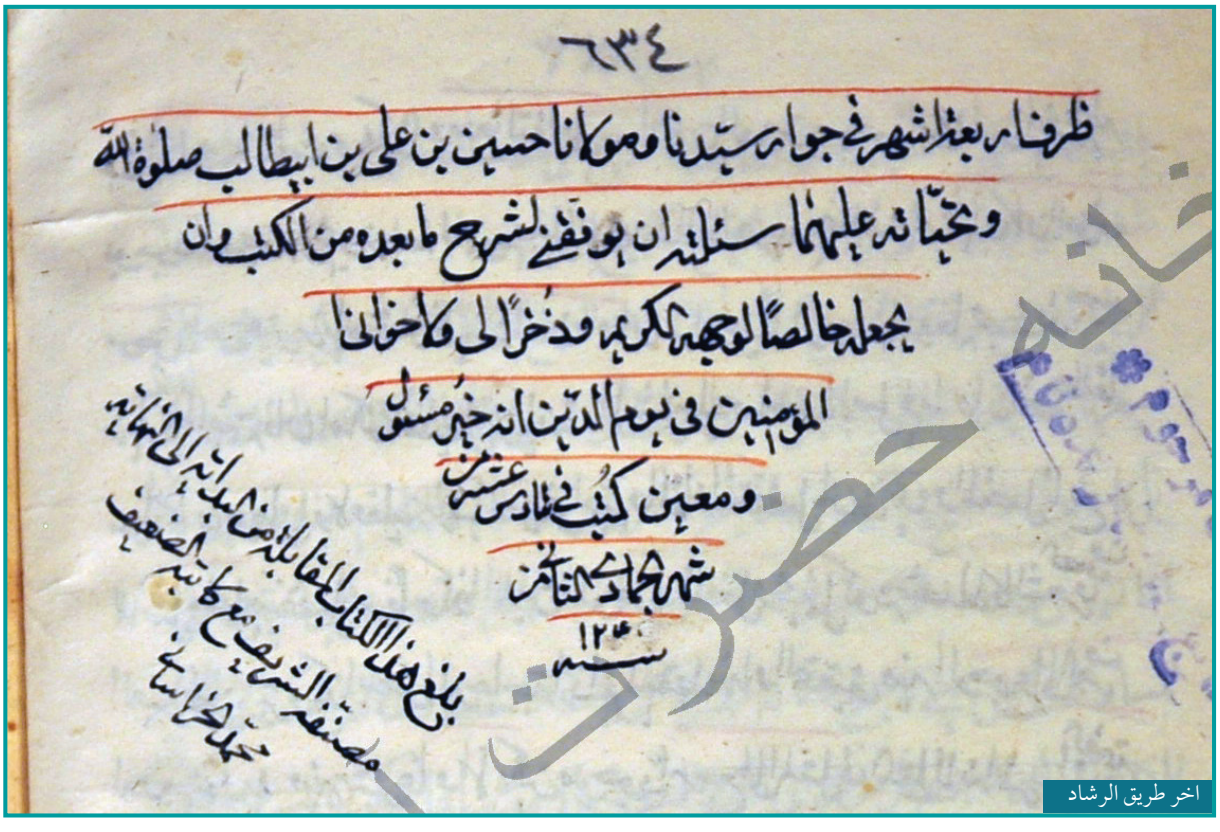
اخر طريق الرشاد

محذوف وتفسير الكتاب قد مر في الطهارة..

آخره: وعدم ضرر تلك الزيادة او النقيصة لأنّها من اللوازم الغير المشرطة والممنوع هو شرطها كما عرفت هذا آخر ما أردت من التسويد ولما وفقني الله لإتمام الشرح على المتاجر ..

الناسخ وتاريخ النسخ: محمد الخراساني ، ١٦ جمادي الثاني سنة ١٢٤٩هـ.

عدد الأوراق: ٣١٧

عدد الأسطر: ١٩

الملاحظات: اشتملت النسخة من بداية كتاب التجارة إلى نهاية بحث الشفعة، كتبت رؤوس المطالب بالحواش وبالمداد الأحمر، عليها علامات البلاغ، جاء في آخره أنّه تمّ شرح الكتاب في ظرف أربعة أشهر في جوار سيدنا ومولانا الحسين بن على بن أبي طالب(عليهما السلام) في ١٧جمادى الأولى سنة ١٢٤٩هـ ،عليها بلاغ مقابلة الكتاب من بدايته إلى نهايته بين مصنّف الكتاب وكاتبه، وعليها ختم مكتبة آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي(قدّس سرّه) العامة في مشهد المقدّسة قسم المخطوطات برقم ٨٥ ، مصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

(٣٨)

النفليّة في مستحبّات الصلاة اليوميّة

فقه


النفيلة في مستحبات الصلاة

تأليف: الشهيد الأوّل، محمّد بن مكّيّ العامليّ (ت ٧٨٦هـ).

أوّل النسخة: « الحمد لله الذي ضمّ النشر بجمع الشتات، وأرسل خير البشر بالبيّنات، وختمهم بمحمّد عليهم وعلى آله أفضل الصلوات.. ».

آخر النسخة: «وبعد التسليم: الحمد لله الذي قضى حاجتي وأعطاني مسألتي، ثمّ يسجد سجدتي الشكر، والحمد لله وحده وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله».

الناسخ وتاريخ النسخ: غرّة جمادى الآخرة سنة ٩٧٠هـ

عدد الأوراق: ٧٠

عدد الأسطر: ٩

الملاحظات: العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها حاشية بإمضاء: (عبّاس البلاغيّ)، عليها تملّك السيّد حسين بن حيدر الحسينيّ الكركيّ (ت ١٠٤١هـ)، وتملّك الخادم بالغريّ عبد الأئمّة ابن المرحوم عبد الحسين النجفيّ وختمه البيضويّ: (عبده عبد الأئمّة ١٠٨٣)، وآخر أكبر: (خادم شاه بور نجف عبد الأئمّة ١٠٨٦)، وتملّك الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن البلاغيّ (ت بعد ١١٧٦هـ) وكتب عليها ما نصّه: (دخل هذا الكتاب في ملك أقلّ الطلبة الشيخ عبّاس ابن المرحوم الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد عليّ البلاغيّ النجفيّ في يوم التروية في كربلاء من سنة ١١٥٤ه) وختمه البيضويّ: (عبده عبّاس بن حسن البلاغيّ النجفيّ ١١١٩ه)،

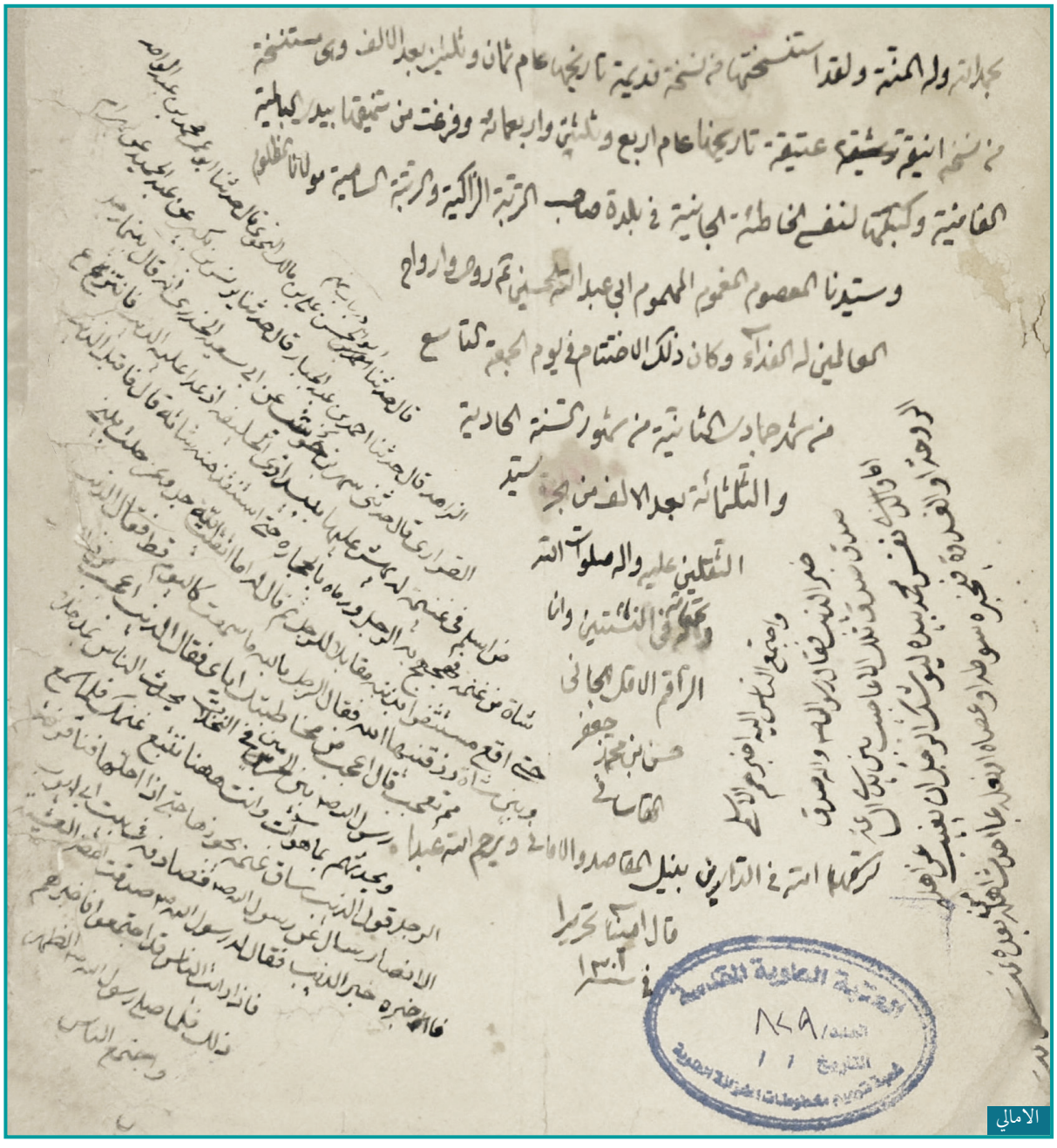

الأمالي

وتملّك حسين بن محمّد صالح اليعكوبة، وكتب عليها العبارة: (صاحبه صدّق الكتاب) وبجوارها ختم بيضويّ: (محمّد صالح ١٢١٩ه)، وتملّك أمين ابن الشيخ سليمان نصر الله، وتملّك عبد الله ابن الحاجّ أحمد، وتملّك محمّد صالح بن دخيل عليّ النجفيّ، وختمه المربّع: (يا صالح المؤمنين)، وتملّك السيّد سالم، عليها ختم مربّع: (عبده... الدين ١٠١٠ه)، وختم دائريّ كبير: (الواثق الغنيّ عبده مظفّر عليّ الحسينيّ ١٠٣٨ه)، كتب الشيخ عبّاس البلاغيّ في آخرها حديثين في الغناء كتب

في إنهائهما: (سمعته من السيّد نصر الله الحسينيّ [الحائريّ (ت ١١٥٦ أو ١١٦٨هـ)]، كتب عليها الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ (ره) عنوان النسخة وتاريخها، وكتب السيّد محمّد مهديّ الخرسان عليها ما نصّه:(النفليّة للشيخ الشهيد الأوّل، نسخة تامّة نفيسة كتبت سنة ٩٧٠ه، وعلى ظهرها عدّة تملّكات لعدّة علماء زيّنوها بأختامهم)، كتب السيّد حسن الخرسان وقفيّتها بخطّه ونصّها: (قد أوقف السيّد ابن الحكيم هذه الرسالة الشريفة على الحقير حسن الخرسان وأولاده وأولاد أولاده وأولاد أولاد أولاده ما تعاقبوا وتناسلوا للانتفاع بها وإذا انقرضوا والعياذ بالله ... القابل من الشيعة الاثني عشريّة، الراجي عفو ربّه المنّان حسن الخرسان)، وختمه الدائريّ: (حسن الموسويّ الخرسان ١٢١٧ه) النسخة في خزانة العتبة العلوية المقدسة (مكتبة السادة الخرسان) برقم ١٥ ، مصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

(٣٩)

الأمالي= المجالس

حديث

تأليف: الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان البغداديّ (ت ٤١٣هـ).

أوّل النسخة:« الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم.. مجلس يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة أربع وأربعمائة، بمدينة السلام في الزيارين في درب رباح، منزل ضمرة أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الرحمن الفارسيّ أدام الله عزّه بإملائه من كتبه .. ».

آخر النسخة: « يُحسّن خُلقه، ويُسخّي نفسه، ويُمسك الفضل من قوله، ويُخرج الفضل من ماله، والحمد لله ربّ العالمين».

الناسخ وتاريخ النسخ: حسن بن محمّد جعفر القاسانيّ، آخر يوم الجمعة ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠١هـ في كربلاء

عدد الأوراق: ١١١

عدد الأسطر: ١٢

الملاحظات: النسخة مستنسخة على نسخة تاريخها سنة ١٠٣٨هـ وهي منسوخة على نسخة عتيقة تاريخها سنة ٤٣٤هـ، مصحّحة، صحّحها على نسخة مصحّحة شكر الحسينيّ البهبهانيّ وأتمّ تصحيحه في ٧ شوّال سنة ١٣٤٣هـ، عليها كلمات نسخ البدل، وبعض العناوين والأحاديث كتبت بالحاشية، عليها اسم محمّد كاظم، عليها تملّك محمّد حسن بن محمّد جعفر الصحّاف الكيشوان الحائريّ، النسخة في خزانة العتبة العلوية المقدسة (مكتبة السادة الخرسان) برقم ٤٤ ، مصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

(٤٠)

مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام

فقه

تأليف: الموسويّ العامليّ، السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين (ت١٠٠٩هـ).

أوّل النسخة: « الحمد لله المحمود لآلائه ، المشكور لنعمائه، المعبود لكماله ، المرهوب لجلاله ، الذي ارتفع شأنه عن مشابهة الأنام ، وتقدّس بكمال ذاته عن إحاطة دقائق الأفهام..».

آخر النسخة: « وجهان أظهرهما الأوّل ، لما صحّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الصلاة في السفر ركعتان ، ليس قبلهما ولا بعدهما شيء».

الناسخ وتاريخ النسخ: محمّد طاهر القزوينيّ، سنة ١١٠٦هـ

عدد الأوراق: ٢٩٩

عدد الأسطر: ١٩

الملاحظات: النسخة مصحّحة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين وكلمة (قوله) كتبت بالمداد الأحمر، كتب عليها السيّد محمّد مهديّ الخرسان ما نصّه: (نسخة هذا المجلّد من أوقاف السادة، وعليها في ذيل هذه الصفحة خطّ المولى أحمد النراقيّ ـ صاحب معراج السعادة ترجمة كتاب والده المرحوم المولى مهديّ النراقيّ صاحب جامع السعادات ـ)، عليها فهرس للكتب التي في بيت الشيخ محمّد زائر دهام أمانة وهي: جواهر الكلام (دورة كاملة)، والحدائق الناضرة (ستّة مجلّدات)، ووسائل الشيعة (خمسة مجلّدات)، ورياض المسائل (ثلاثة مجلّدات)، ورياض المسائل/ الصلاة (مجلّدان)، ومسالك الأفهام (مجلّد)، والقوانين (مجلّدان)، وكتاب عبد الرحيم (مجلّدان)، والمعتبر (مجلّد)، عليها العبارة: (عند الشيخ موسى الشيخ تقيّ جلد الثاني من الرياض عاريّة)، والعبارة: (...للعلويّة مجيديّ ونصف، ١٣ ذي الحجّة سنة ١٣٣١هـ)، عليها اسم : محمّد رضا، عليها تملّك الشيخ أحمد بن محمّد مهديّ النراقيّ الكاشانيّ (ت١٢٤٥هـ) بتاريخ ذي القعدة سنة ١٣١٢هـ(كذا والصحيح ١٢١٢هـ)، وتملّك الشيخ موسى ابن الشيخ عبّود الحويزيّ اشتراها بتاريخ صفر سنة ١٣١٩هـ بستّة قرانات بيض وخمسة قرانات، وكتب ذلك بخطّه، ثمّ كتب ولده محمّد تقيّ أنّ والده الشيخ موسى اشتراها بهذا التاريخ بستّة قرانات وعشرة قروش، و تملّك عبد الباقي بن عليّ نقيّ الإصفهانيّ، وتملّك محسن ؟ ، اشتراها بالبيع الصحيح في مشهد خامس آل العباء وختمه البيضويّ: (عبده محسن...)، النسخة في خزانة العتبة العلوية المقدّسة (مكتبة السادة الخرسان) برقم ٩٤، مصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

(٤١)

بحر الحقائق

فقه

تأليف: الهمدانيّ، عبد الصمد بن محمّد حسين (ت ١٢١٦هـ).

أوّل النسخة: الصيد والذبائح،

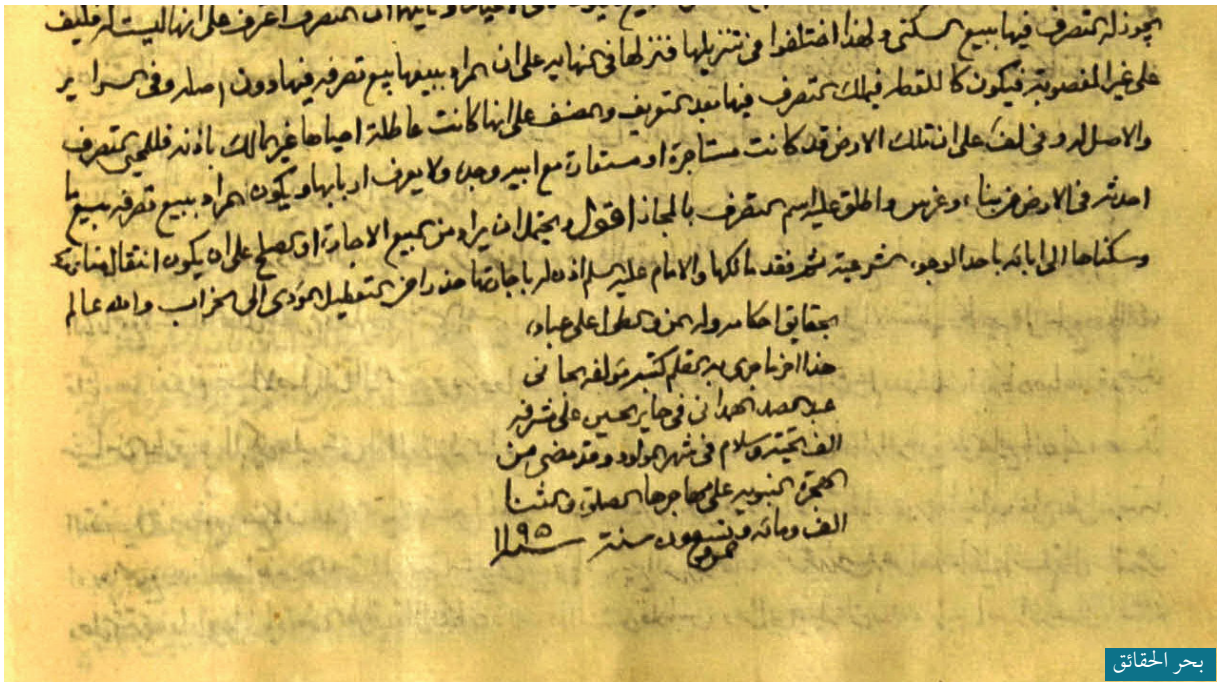

بحر الحقائق

هذا شروع في كتاب ... اللفظيّ أحدها عقر الحيوان الوحشيّ بالأصالة المحلّل المزيل لامتناعه..

آخر النسخة (ناقص): في الأولى كان بالزوجيّة وفي الثانية بالبنوّة وفي هذه الصور الأربع نصيب الثاني من الفريضة الأولى ناهض بالقسمة...

الناسخ وتاريخ النسخ: المؤلّف، في شهر ربيع الأوّل سنة ١١٩٥هـ في الحائر الحسينيّ

عدد الأوراق: ١٤٣

عدد الأسطر: مختلف

الملاحظات: اشتملت النسخة على كتاب الصيد والذبائح والأطعمة والأشربة والغصب والشفعة وإحياء الموات واللقطة والمواريث، وقد جاء في نهاية ص ١٣٦: هذا ما جرى به القلم كتبه مؤلّفه الجاني عبد الصمد الهمدانيّ في حائر الحسين على مشرّفه ألف تحيّة وسلام في شهر المولود [أي شهر ربيع الأوّل] وقد مضى من الهجرة النبويّة على مهاجرها الصلاة والثناء ألف ومائة وخمس وتسعون سنة ١١٩٥) وقفها السيّد عبّاس ابن السيّد حسن الموسويّ الخرسان على أخيه السيّد موسى وولده السيّد محمّد وأخيه السيّد محمّد حسين وذرّيّتهم ما تعاقبوا وتناسلوا فإذا انقرضوا فعلى الفرقة الاثني عشريّة والتولية تكون حينها بيد العالم الجامع للشرائط على أنّ التولية تكون بيده مادام حيّاً ثمّ للأرشد فالأرشد، وشهد بذلك الشيخ محمّد ابن الشيخ عليّ الخيّاط، وختمه الدائريّ: (عبده محمّد بن عليّ)، والوقفيّة جاءت في أوّل النسخة، النسخة في خزانة العتبة العلوية المقدّسة (مكتبة السادة الخرسان) برقم ١٣٠، مصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

رسائل وأطاريح

يهتم هذا الباب بعرض الدراسات الأكاديمية التي تخص مدينة كربلاء المقدسة والقضية الحسينية

ثورة الإمام الحسين -عليه السلام- في المصنَّفات المصرية في القرن العشرين دراسة في آراء المصنِّفين المصريين


جامعة الكوفة – كلية الآداب –
قسم التاريخ

ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)

في المصنفات المصرية في القرن العشرين الميلادي

أطروحة قدمها
إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة
هادي عبد النبي التميمي
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه
في فلسفة التاريخ الإسلامي

إشراف
الاستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

م.م. أحمد فاضل المسعودي

تعد نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- من النهضات الخالدة في التاريخ وأهمها، فكتبت عنها الكثير من الدراسات على مرِّ العصور، بأقلام من ديانات وطوائف مختلفة، فمنهم من تناول شخصية الإمام الحسين -عليه السلام- وثورته من وجهة نظره، ومنهم من تحدَّث بطريقة النقل الروائي دون تحليل واستنتاج، ثم دُرست بعض تلك الكتابات بطريقة نقدية، فأصبحت لدينا مرحلتان من الدراسة: مرحلة التأسيس(الكتابات الأصلية) ومرحلة نقد التأسيس(نقد الكتابات الأصلية) غير أنّ هاتين المرحلتين لا تنفيان استمرار دراسة شخصية الإمام الحسين -عليه السلام- بشكل مستقلٍّ على مرِّ العصور، وبالتالي تكون مرحلة التأسيس لا تتوقف عند زمن معين، ثم تتولد لدينا دراسات جديدة لنقدها، كما وقع في هذه الدراسة (نهضة الامام الحسين -عليه السلام- في المصنفات المصريَّة في القرن العشرين) للدكتور هادي عبد النبي التميمي والتي نال بها شهادة الدكتوراه من كلية الآداب في جامعة الكوفة.

أشار التميمي إلى أنَّ اختياره لهذه الحقبة الزمنية في دراسته لم يأت اعتباطاً، بل لعدة أسباب: أولها كان ضرورة تحديد مدة زمنية للأطروحة، والثاني إنَّ هذه المدَّة

شهدت نمو المدرسة التاريخية المصرية بسبب التطورات التي أصابتها نتيجة الاحتكاك بالغرب الأوربي، وتأثير حركة الاستشراق خلال هذه المدَّة على هذه المدرسة، أما السبب الثالث فهو إنَّ هذه المدَّة شهدت تغييرات سياسية جذرية في المنطقة العربية عموماً وفي مصر خاصة وما تركته تلك التغييرات من آثار على الحركة الفكرية في مصر طبعتها بطابعها وتأثرت بها، والسبب الرابع هو ما وجده الباحث من محاولات روَّاد الفكر السلفي والوهابي من فرض السيطرة على مفاصل التربية والتعليم في أيّ منطقة يرون إمكانية النفوذ إليها ومدى تأثر المدرسة المصرية بذلك الفكر الذي بدأ يطبعه بطابعها، وخاصة فيما صَدرَ من مؤلفات في أخريات القرن العشرين وبدايات القرن الذي يليه.

قسم الباحث أطروحته التي تكونت من(٤٨٥) صفحة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول رتبت ترتيباً زمنياً وموضوعياً، ضمَّ كل ما يتعلَّق بالإمام الحسين-عليه السلام- من حيث الولادة والنشأة، ومسار حوادث الأمة الإسلامية وتأثيراتها على شخص الإمام -عليه السلام-.

أوضح الباحث في التمهيد تطوّر الكتابة التاريخية في المدرسة المصرية في القرن العشرين الميلادي، والمؤثرات التي أدَّت إلى ظهور هذه المدرسة وبروزها، وكيفية تناولها للتاريخ الإسلامي بصورة عامة، ليكون ذلك مدخلاً لمضمون الأطروحة، يساعد القارئ على تفهم الطرق التي عالجوا فيها الأحداث التاريخية التي تناولوها بالبحث والتقصي في مختلف مصنفاتهم، وكان ذلك ضرورة لا بدَّ منها لكي لا يتفاجأ القارئ وهو يرى كيفية دراسة الكتّاب المصريين لنهضة الإمام الحسين-عليه السلام- ومعالجتها من حيث الأسباب والنتائج وتقويمهم لتلك النهضة.

ابتدأ الباحث بفصول الأطروحة ملزماً نفسه بما ألزم به المصريون أنفسهم، في كيفية دراستهم لنهضة الإمام الحسين -عليه السلام- أو لشخص الإمام الحسين -عليه السلام- نفسه، عندما رجعوا بالأحداث التاريخية إلى عهد الولادة والنشأة صعوداً، بل ذهب بعضُهم إلى أبعد من ذلك، فرجع إلى الصراع بين أمية وهاشم على صفحات تأريخ العرب قبل الإسلام.

ضمَّ الفصل الأول ثلاثة مباحث، خُصص المبحث الأول لدراسة نسب الإمام الحسين-عليه السلام- وإسمه وكنيته وألقابه، فيما سلَّط المبحث الثاني الضوء على ولادته-عليه السلام- ونشأته في حياة جده -صلى الله عليه وآله وسلّم- وما قاله رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- فيه وفي أخيه الإمام الحسن من أحاديث تبيّن فضلهما-عليهما السلام-أو ما رواه الإمام الحسين -عليه السلام- من أحاديث جده -صلى الله عليه وآله وسلّم- فيما كان المبحث الثالث لحياة

الإمام الحسين -عليه السلام- في العصر الراشدي (١١هـ/ ٦٣٢م -٤١هـ/ ٦٦١م) وتأثير الحوادث التي مرَّت بها الأمة الإسلامية على تشكل الشخصية العامة للإمام الحسين -عليه السلام- وكان من الطبيعي أنَّ كل ما درسه الباحث في هذا الفصل من الأطروحة قد تم الاعتماد فيه على المصادر التأريخية المتقدمة مع عرض منهجي واسع لكيفية تناول المصنفات المصرية لكل ما ورد من أحداث تاريخية فيه وأصبح ذلك منهجاً للباحث اتّبعه في كلِّ فصول ومباحث الأطروحة.

واختص الفصل الثاني بدوافع نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- وأسبابها في المصنفات المصرية، إذ سُلط الضوء في المبحث الأول على مظاهر التحولات العامة في الدولة الإسلامية، حتى قيام الدولة الأموية، وفي المبحث الثاني قَدَّم عرضاً للأوضاع العامة في المجتمع الإسلامي في عهد معاوية وموقف الامام الحسين -عليه السلام- منها، أما المبحث الثالث فقد درس شخصية يزيد وما ورد عنه في المصنفات المصرية مقارنة بما ورد عنه في المصادر التاريخية المتقدمة، ثم عرض الباحث لموقف الإمام الحسين -عليه السلام- من البيعة ليزيد.

وسلَّط الفصل الثالث الضوء على تخطيط الإمام الحسين -عليه السلام- للقيام بنهضته ومن ثم عرض لواقعة الطف، فجاء المبحث الأول لانتقال الإمام الحسين-عليه السلام- من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، وما رافق ذلك من أحداث، فيما عرض المبحث الثاني إلى مبررات خروج الامام الحسين -عليه السلام- عبر مراحل الطريق حتى وصوله إلى كربلاء، أما المبحث الثالث فقد اهتم بمجريات الأحداث في واقعة الطف وما تلا تلك الواقعة من مسير السبايا إلى بلاد الشام حتى وصولهم إلى المدينة المنورة، مع عرضٍ لموضوع رأس الإمام الحسين-عليه السلام- وقد سار الباحثُ في عرض أحداث هذا الفصل على وفق النَّسق الذي سار فيه في الفصول السابقة من خلال عرض تاريخي لما ورَد في المصادر التاريخية المتقدمة، وما نقله المصريون بالمقارنة مع تلك المصادر.

وتطرَّق المبحثُ الأول من الفصل الرابع لتقويم نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- على وفق آراء الكتّاب المصريين، فابتدأ بآراء فقهاء ومؤرخين، ثم عرض آراء الباحثين المصريين مبرزاً التطابق أو الاستعانة من قبل الكاتب المصري بآراء أولئك الفقهاء والمؤرخين، ولم يكن اختيار الباحث لهؤلاء عَبثاً وإنما كان بسبب اعتماد الكتاب المصريين لآرائهم كما اشارت لذلك هوامش كتبهم أو طبيعة آرائهم.

وقد أشار الباحث إلى بعض آراء هؤلاء الفقهاء والمؤرخين في طي صفحات الأطروحة كلما اقتضت المناسبة ذلك، إذ أنَّ آراءهم كانت تشكلُ مرجعيةً

للكتاب المصريين يرجعون إليها في مختلف تفاصيل نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- كقضية الظواهر الكونية التي استخدموا فيها آراءهم من خلال ما قاله ابن تيمية، أو ابن كثير، وكذلك في قضية رأس الإمام الحسين- عليه السلام-، بل كان رأيهم أنها تحرز من الدِّقة والوثاقة ما يجعلهم يعتمدونها مكتفين بها في مناقشات عديدة وقضايا مختلفة.

وفي المبحث الثاني تم الوقوف على منهج وأسلوب المصنَّفات المصرية بنظرة عامة، وتقويم ذلك المنهج والأسلوب من حيث العنوانات الرئيسة والفرعية والمقدمات والتبويب والنواحي الفنية، والمعالجة العلمية.

وفي الخاتمة لخّص الباحثُ أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والتقصي، أعقبها ثبت للمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في الكتابة، وكانت خاتمة المطاف مع ملخَّصٍ لمضمون الأطروحة باللغة الانجليزية.

وقد تم الإعتماد في الكتابة على عشرات المصادر الأساسية والمراجع الحديثة التي أسهمت في إظهار الأطروحة بهذه الهيأة، فكان القرآن الكريم النبراس والمنهل الأول الذي نُهل من نبعه، وتمت الاستعانة بكتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي لاستخراج الآيات الكريمة بكل سهولة ويسر، كما تمت الاستعانة ببعض المواضع ببعض كتب التفسير التي أسهمت في إغناء المادة العلمية، واسترشد الباحث ببعض كتب الطبقات والتراجم وكتب التأريخ التي أفاد منها فائدة جمَّة في عرض الوقائع التاريخية من منابعها الأصلية، وكان لكتب المقاتل التي اختصت بدراسة مقتل الإمام الحسين -عليه السلام- دورها في رفد الأطروحة ببعض المعلومات القيّمة التي غابت عن كتب التأريخ العام، وكان للبلدانيين وكتبهم مساحة لا تنكر، أما المراجع الحديثة فكثيرة، فقد اعتمد الباحث المراجع المصرية وعدّها العمود الفقري للأطروحة ومحور دراسته، إذ واكبها الباحث في أغلب صفحاتها وقلما يجد القارئ صفحة دون أنْ يرد فيها رأيٌ أو قولٌ أو إشارة إلى أحد الكتاب المصريين على اختلاف كتبهم ومشاربهم سواء التاريخية منها أو الأدبية، ولا يدَّعي الباحث أنَّه اطَّلع على كل المصادر المصرية الصادرة في القرن العشرين، رغم سعيه الحثيث للإلمام بهذه المصادر والحصول على أغلبها قدر استطاعته، وقد عمل على إعداد لائحة بالكتب المصرية التي سيقوم بدراستها ومعرفة ما ذكر فيها عن النهضة الحسينية المباركة.

لذا لا نغالي إن قلنا إنَّ هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي أضيفت للمكتبة بعد جهد كبير قام به الباحث، قد تفتح آفاقاً جديدة لدراسات أخرى في المستقبل.

من ذخائر ونفائس متحف العتبة الحسينية المقدسة





سجادة صناعة يدوية من الحرير زخرفت بزخارف نباتية، كتب في الوسط عبارة (ان الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة) تأريخ أهدائها عام (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م)

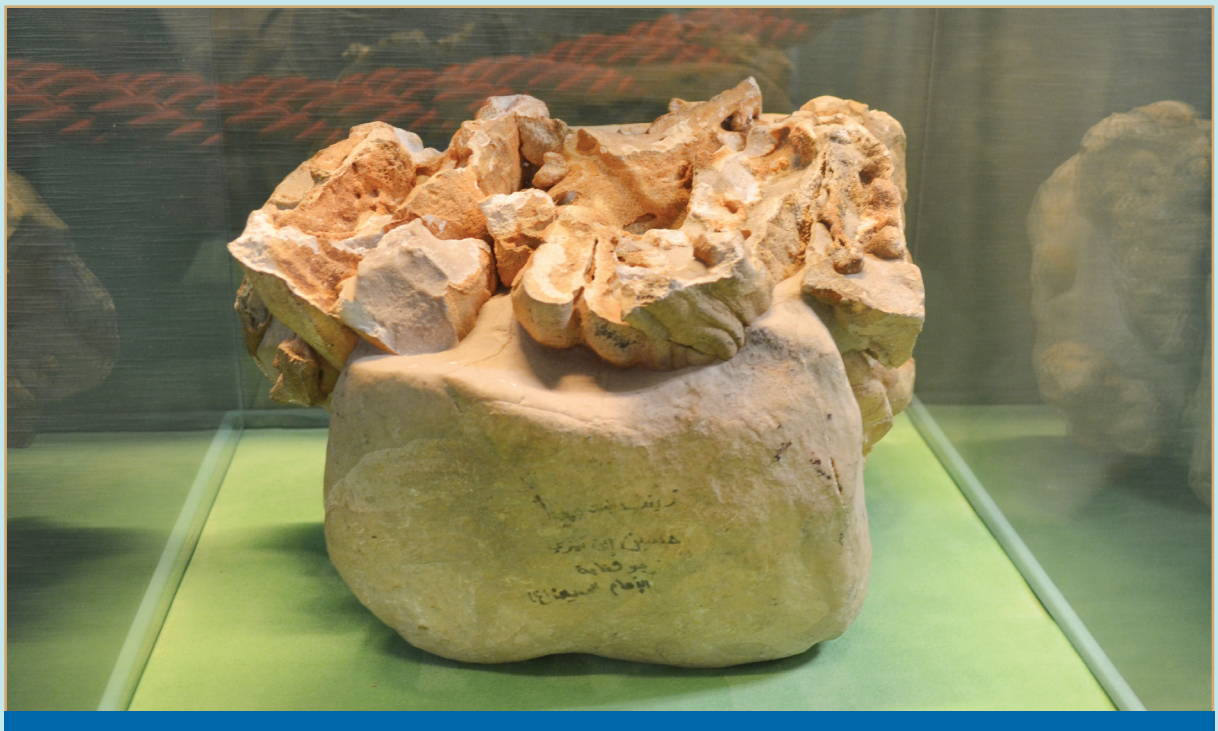

كتلة حجرية تشـكلت عليها بعض النتوءات الجيولوجية من مواد كلسـية في عوامل تكوين طبيعية مكونة كلمة (يا حسين) بدون أي مسحة بشرية



قامـة مصنوعة من الحديد المقبض مزين بالعاج وبمسـامير ذهبية، الغمد مغلف بالجلـد ومزين بزخارف نباتية ومطوق بشريط من الحديد المزين بالذهب، يعود تأريخ إهدائها إلى عام (١٢٨٣هـ ـ ١٨٦٦م).



مجموعة من السيوف وهي على نوعين مغولية وسياق أوربي شرقي قسم منها قبضتها منقوشة بالذهب والقسم الآخر بالفضة.



درع دائري صغير مصنوع من الجلد المضغوط مفقود جزء منه تزينة مسامير دائرية من المعدن عددها (٤)، يعود تأريخ صنعة إلى القرن (السابع ـ الثامن) الهجري.

نفائس

من ذخائر ونفائس متحف العتبة العباسية المقدسة











سجادة قبة داري

صنع يدوي نوع (تبريز) مصنوعة من اجود انواع الصوف عليها زخارف

هندسية قياس (٢٠٣سم x ٢٩١سم)



مصحف نفيس مكتوب بالذهب بخط التوقيع والكتابات الجانبية بالخط الكوفي يعود الى القرن الخامس الهجري نسبة كتابته لابن البواب



سـيف السـلطان جعفر فتح عـلي (١٢٦٠هـ-١٨٤٤م) النصـل من الجوهر عليـه كتابات مذهبة الواقية من الحديد مذهبة وتنتهي برؤوس التنانين اما قبضته من قرن الغزال



سكين النصل من الحديد وعليه كتابات سنه الصنع (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) اما القبضة من قرن الغزال



كربلاء ..

مدينة المكتبات القديمة والتراث المخطوط

• مهدي الدهش

يقاس تقدُّم الأمم والشعوب عبر التاريخ بمقدار ثقافتها وانجازاتها الفكرية، وتُقاس انجازاتها الفكرية بما قد خلفته مِن تراث حضاري، ومادة هذا التراث هي الكتب التي حوَتْ علوم وفكر تلك الأمم التي انعكست من خلالها، وكذلك المكتبات وما إلى ذلك من مؤسسات علمية وعِمارة (دينيّة) أو(مدنية) وفنون تطبيقية.

ففي الحضارة الإسلامية كان وما يزال الاعتناء بالمقومات الحضارية من جُل اهتمامات المسلمين وخاصة زعمائهم وقادتهم مِن المفكرين والمنظّرين والقائمين على دور الكتب وخزائنها. فكان هذا هو السبب الرئيس الذي حافظ على التراث الإسلامي العتيد مِن أن تطاله يد الضياع أو الاندثار، حيث مازالت الكثير من المكتبات الإسلامية والغربية تحفظ لنا ولهذا اليوم الكثير مِن الوثائق والمصوّرات والمخطوطات التي روت على صفحاتها أروع قصص الحضارة الإسلامية الإنسانية وعلومها وآدابها، ناهيك عن روائع الخط العربي والتي تجسدت في أجمل ما دبجته

يراعات الخطاطين العظام، أمثال الوزير ابن مقلة، وابن البوّاب، وياقوت المستعصمي، وغيرهم الكثير ضمن العصر العباسي وما تلاه، في تمشيق الخطوط وتزويق الكتب وتنميقها، خاصة تلك التي تُهدى للخلفاء والوزراء والأمراء والسلاطين، وقد تجلّى ذلك الاعتناء بشكل واضح كأبرز ما ظهر ضمن كِتابة كلمات ربّ العزة (القرآن المجيد) والمؤلفات العلمية والأدبية وغيرها، حيث تفتخر بحيازتها مكتبات ومتاحف الغرب والشرق.

ولو قُمنا بإجراء مسحٍ بسيط لتراث الحضارة الإسلامية المخطوط منه، نجدُ أنَّ حوالي اثنان إلى ثلاثة ملايين مخطوط إسلامي قد وصل لأيدي المُفهرسين والباحثين اليوم، وهذا ما لم تتركه أي حضارة سابقة على الإسلام أو لاحقة، علماً أنّ معظمها لم يُدرس دراسة وافية بَعد.

إننا اليوم بأشد الحاجة إلى تَعريف العالم بما نملك في بلادِنا العربية ومنها العراق ومدينتنا كربلاء المقدّسة، مِن جزء بسيط لهذا التراث والذي قد يكون غير معلوم أو مُشار إليه سابقاً. علماً بأن مثل هذه المشاريع الإحيائية للتراث قد سبق وأن عَمِل بعض الباحثين مِن المستشرقين والعرب عليها، ولكن بحدود ضيقة وهامش من المساحة صغير.

إنَّ الجهد الذي يمكن أنْ يسند به الباحث جميع ما يُصدر من أبحاث أو مؤلفات، لابد وأن تُعضده الوثائق والأسانيد المادية، فبها يُصبح لعمله قيمة أكبر من حيث السعة التوكيدية والمصداقية المطلوبة في هكذا أبحاث، وخاصة ما تعلّق منها بجوانب التأريخ وتفرعاته المتنوّعة. ومدينة كربلاء من الحواضر العربية الإسلاميّة التي عمل الكثير من قاطنيها، وعبر زمنها المُمتد مع البواكير الأولى للإسلام. نجد أن الكثير من تلك الأسر قد أولت الاهتمام المَقصود بالجمع والعناية المُباشرة بأمهات الكتب المخطوطة ذات التنوّع في مواردها ومشاربها وتخصصاتها، حيث وجدنا جملةً مهمة من كتب الطب والفلسفة والعقائد والتأريخ وعلوم الفلك واللغة العربية وآدابها، قد تراصفت على رفوف البيوتات العريقة، سواء من الميسورين أو دور العلماء ورجالات الدين وأساتذة مُختلف المدارس الدينية ومنتديات الفكر والأدب، في مُختلف العصور وعلى مرِّ الدهور في هذه البقعة التي كان ولا يزال يقصدها طلاب العلوم والمعارف.

ولكن من الجدير بنا ذكر بعض الجوانب التي سجلّت حالات التسرّب، التي طالت بعض تراث كربلاء من هذه الكنوز المعرفية والروائع الفنيّة المخطوط بعضها بأيدي مَن ألّفها، حيث يروي صاحب كتاب (مدينة الحسين) السيد محمد حسن الكليدار آل طعمه، وضمن الجزء الرابع من كتابه آنف الذكر، بأن مدينة كربلاء كانت تحتوي على

كثير من المكتبات الشخصيّة والعائدة إلى رجالات العلم المرموقين، حيث أصاب البعض منها التلف والتبعثر، نتيجة التدهور العام الذي أصاب المدينة وعبر تأريخها لعدة مرات، حيث يقول في سرد ترجمة حياة العلامة الشيخ عبد الحسين بن علي الملقب (بشيخ العراقين الطهراني)، في الصفحات (٣٣٠ ـ ٣٣٢) ما نصه "وكانت له مكتبة قيِّمة تحوي الكثير من نفائس المخطوطات، ومنها كتاب نادر ثمين هو النسخة الوحيدة في العالم، ترجمة العلامة ـ نصير الدين الطوسي ـ لأحد حكماء اليونان، ابتاعها المتحف البريطاني بقيمة بخسة. وكذلك كانت في مكتبته نسخة خطيّة ثمينة لكتاب العين ـ للخليل بن أحمد الفراهيدي ـ وكان قد استنسخ عليها المغفور له الشيخ محمد السماوي نسخته التي كان يملكها. وعلى أثر واقعة حمزة بيك في كربلاء سنة ١٣٣٣ للهجرة النبويّة الشريفة، وقيام الشيخ فخري كمونه بثورته المعروفة، بعثرت ونهبت محتويات هذه المكتبة وغيرها من المكتبات الثمينة في كربلاء". فهذه الصورة التي ينقلها لنا الأستاذ الكليدار، تُمثّل جانباً من حالة التدهور التي أصابت المكتبات الكربلائية ومحتوياتها من نفائس المؤلفات المخطوطة. وأتمنى أنْ نسعى بشكل حثيث لضبط وجمع كل ما تبقّى لليوم من شتات تلك النفائس وحفظها مع الصيانة الحديثة، لتكون شاهدةً على زمن قد غادرنا حسيّاً إلّا أنّه يسكن دواخلنا روحيّاً.

وهنا أودُّ التنويه بأنَّ المخطوط الإسلامي ليس فقط ما قد كُتِب بلسان عربي؛ حيث أن هذا المصطلح شامل لجميع الشعوب الإسلامية، فإلى جانب المخطوط العربي يقف المخطوط التركي والفارسي والهندي (المغولي) والأفريقي وغيرها مِن الأمم التي تَديّنت بالإسلام، والذي حَمَلَ كلٌّ منها صفات خاصة في أسلوبه وآلياته من حيث نوع الخطوط المستخدمة (وتُسمى بالأقلام منها خط النسخ والثلث والرقعة والريحاني والتعليق وغيرها، ويسبقها جميعاً الخط الكوفي بتفرعاتهِ العديدة وتشكيلاتهِ المُنوّعة) والزخارف التي كانت لا تفارق تقريباً أي كتاب يُنجز وكذلك صناعته مِن حيث التجليد والغلاف الخارجي ونوع الجِلود المُستخدمة تبعاً للأقاليم الإسلامية وعادات شعوبها وموروثها الحضاري الذي سبق الإسلام في بعض مناطق العالم الإسلامي.

ولذا أوضِّح للقارئ الكريم أنَّ من المفيد دائماً أن تكون نظرتنا للعالم الإسلامي عامةً والعربي خاصةً نظرة شاملة لأوسع المعاني بسبب سعته التاريخية والجغرافية، نظراً لبعثرة مواد الفنون الإسلامية وبالخصوص المخطوط منها بين متاحف وأماكن تفصلها مسافات جغرافية بعيدة بعضها عن البعض، ولا يوجد في الواقع



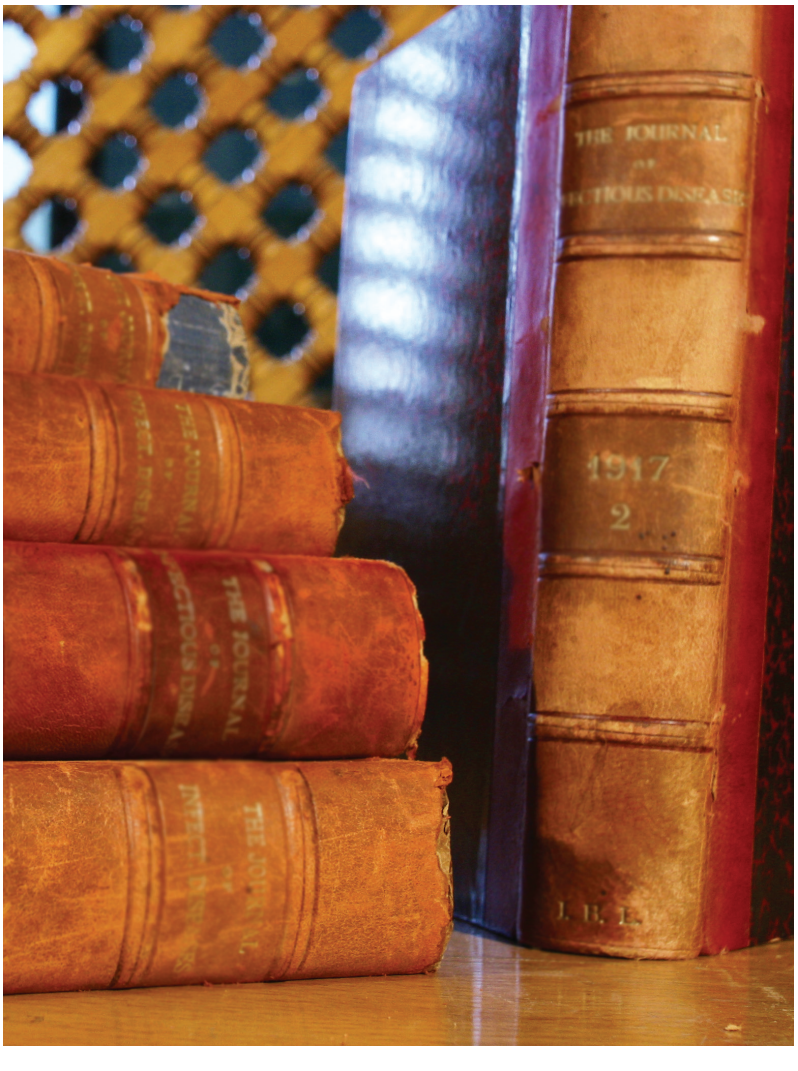

متحف أو مكتبة فيها مِن الغنى والوفرة مِن المخطوطات ما يُعطي صورة كاملة للتطوّر الفني الحاصل في هذه النماذج مِن الآثار. إن المجموعات الخاصة والعامة مِن المخطوطات الإسلامية في مكتبات أوربا ومَتاحفها، تكوّنت مِن خلال ما حصلت علية هذه المتاحف مِن البلاد الإسلامية في المشرق الإسلامي ومغربه. وكذلك من الكنوز التي بعثرتها الأيام في الكنائس والأديرة وبيوت الأمراء والملوك والسلاطين والوزراء وغيرهم، أو مِن مشتريات السائحين الأوربيين أو مِن مجلوبات الخبراء والمستشرقين أو

المولعين بأسرار الشرق وآثاره، منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

فبدأت تظهر مجموعة من المعارض المتخصصة لإبراز سمات المخطوط الإسلامي وفنون صناعته وتزويقه في عموم أوربا، حيث كان معرض مدينة ميونخ عام ١٩١٠م، وباريس في الأعوام ١٩٠٣م - م١٩٠٧ - ١٩١٢م، وفي برلين ١٩٠٩م، وفي فلادليفيا (الولايات المتحدة) ١٩٢٦م، ولندن ١٩٠٦م - ١٩٣١م وغيرها الكثير والتي لا تزال حتى وقتنا الحاضر تجري بين مدة وأخرى وفي أمكنة مُختلفة. فكان لهذه المعارض ولا زال، غاية الأثر مِن خلال تحفيز بعض الدول العربية وغيرها منذ بدايات القرن العشرين للاهتمام بهذا الجانب مثل مصر والعراق وسوريا وإيران وتركيا مِن خلال إصدار دوريات ومجلّات متخصصة في علم الآثار عامةً والمخطوطات خاصة، وتكلل ذلك في ولادة مجلّة معهد المخطوطات العربية التي تصدر عن المعهد التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة ...

وختاماً أشير إلى ضرورة الاهتمام بهذا التراث الخالد الذي قد يكون لازال قابعاً في خزائن كُتُب خاصة غير معرّف به أو مُشار إليه، يطويه النسيان ويُتلفه الحدثان وبالتالي تُمحى صفحة مِن صَفَحات الإبداع الخطي والزخرفي والنتاج الفكري الفذ، فلابد من تقديم يد العون وتسليط الضوء على تلك النفائس والدُّرر كما حدث في مُتحف نفائس ومخطوطات الكفيل في الصحن العباسي الشريف أو مُتحف الإمام الحسين -عليه السلام-، وما يتبع لها من مؤسسات فكرية وثقافية قد أخذت على عاتقها صيانة وترميم المخطوطات كافة، وكذلك العمل على جمع وشراء كل ما يُقدّم لها من الوثائق والمُصوّرات والمخطوطات بل وحتى المطبوعات القديمة والنادرة، عبر مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة، التي طالعتها لعدت مرات أثناء زياراتي الشخصية للمركز، ولم يقف المركز عند هذه الحدود، بل تعدّاها إلى إصدار مجلتين مهمتين في بابي البحث و التوثيق والأرشفة، هما (تراث كربلاء) الفصلية المحكّمة و(الغاضريّة) اللتان تهتم أولاهما بنشر الأبحاث الأكاديمية، فيما تهتم ثانيهما بنشر المقالات التوثيقية والأرشيفية عن تأريخ مدينة كربلاء مُعززة بالصور والوثائق النادرة، وكل ما من شأنه أن يكون جزءً من التراث الحضاري للمدينة وأهلها والتأريخ.



ايلاف ناصر الياسري

مكتبة السيد عبدالحسين الحجة الطباطبائي

من المكتبات الكبيرة التي اشتملت في حينها على ألف ومئتي كتاب بين مطبوع ومخطوط، وقد عنى واهتمّ بها صاحبُها المرحوم السّيد عبد الحسين الحجة، وزاد عليها مجاميعَ كبيرة من الكتب المطبوعة ذات القيمة العلمية، وقد بيعت بمجملها بعد وفاته سنة ١٣٦٣ هـ إلى قريب له وهو السيد محمّد مهدي الحجّة الطباطبائي. وكانت توجد بين الكتب النفيسة والقيمة فيها نسخة خطيّة نادرة لكتاب (عُمدة الطالب في أنساب أبي طالب) لمؤلفه السيّد أحمد مهنا الداودي، ونسخة يتيمة لكتاب (مُغني اللبيب) في قواعد اللغة العربية لمؤلفه ابن هشام جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاري، المولود في القاهرة سنة ٧٠٨ هـ والمتوفّى سنة ٧٦١ هـ، وقيل في حينه إنّ فريقاً من المصريين المعنيين بالمخطوطات الأثرية ذهب إلى كربلاء لشراء هذه النسخة الثمينة والنادرة، لغرض طبعها ونشرها، إلّا أنّ صاحبَها السيّد محمّد مهدي الطباطبائي امتنع عن بيعها فبيعت بعد وفاته، وكانت البقية الباقية من كتبها المطبوعة والمخطوطة موجودة في العمارة الملحقة بمدرسة حسن خان العلمية في الشمال الشرقي من الصحن الحسيني الشريف، وقد تولّى الإشراف عليها، السيّد عباس الحجّة نجل صاحبها «السيّد محمّد مهدي الحجّة» .

قراءة في كتاب تراثي

اسم الكتاب: موسوعة تراث كربلاء(محاسن المجالس في كربلاء).
المؤلّف: السيّد سلمان هادي آل طعمة.
مراجعة وتدقيق وتقديم: قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية- مركز تراث كربلاء.
الطبعة: الأولى.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
عدد الأجزاء: ١
عدد الصفحات: ٣٣٤
سنة الطبع: ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.



من اليمين: السيد أحمد آل كمونه النجف الاشرفي، صاحب المجلس السيد خليل السيد إبراهيم الشهرستاني . السيد عبود الشروفي آل طعمه . السيد جواد السيد حبيب بحر العلوم.

محاسن المجالس في كربلاء واحد من أجزاء (موسوعة تراث كربلاء) التي عني مركز تراث كربلاء بطباعتها ونشرها وتوزيعها، حيث تأتي أهميته بعدِّه جزءاً من محور التراث الديني والمجتمعي، وهو من الكتب القلائل التي تناولت هذا الموضوع، وكون أغلب هذه المجالس-الدواوين- قد أزيلت ولم يبقَ منها إلّا النزر القليل، كما أنّه حفظ لنا إرثاً كبيراً من الروايات والقَصص والأحاديث والطرائف التي كانت تدور في هذه المجالس، وهي دون شك تراث أمّة يجب حفظه والحفاظ عليه وتقديمه للأجيال اللاحقة لتنهل منه الحكمة والموعظة والخُلق الرفيع، كما أنّ هذا الكتابَ واحدٌ من عشرات المؤلّفات الثمينة والبحوث الرصينة المطبوعة والمخطوطة للباحث والمؤرخ الكبير الدكتور سلمان هادي آل طعمة والذي ضمَّ بين دفتيه إحصاءً و وصفاً دقيقين لمجالس مدينة كربلاء المقدّسة التي قسّمها على القرون التي أُنشئت فيها مبتدئاً بالقرن الثامن الهجري، ومحصياً مجالس مدينة كربلاء المقدّسة والهندية (طويريج) بثمانين مجلساً ونيّف. مورداً ترجمة للشخصيات وتعريفاً بالأُسر التي أنشأت هذه المجالس وقامت على رعايتها، إضافة إلى ذكره للعديد من القصص والطرائف والنكات والنوادر التي كانت قد حصلت بين مُرتادي هذه المجالس، ناهيك عن كمٍّ من الأراجيز والقصائد في الرثاء وتواريخ الأحداث

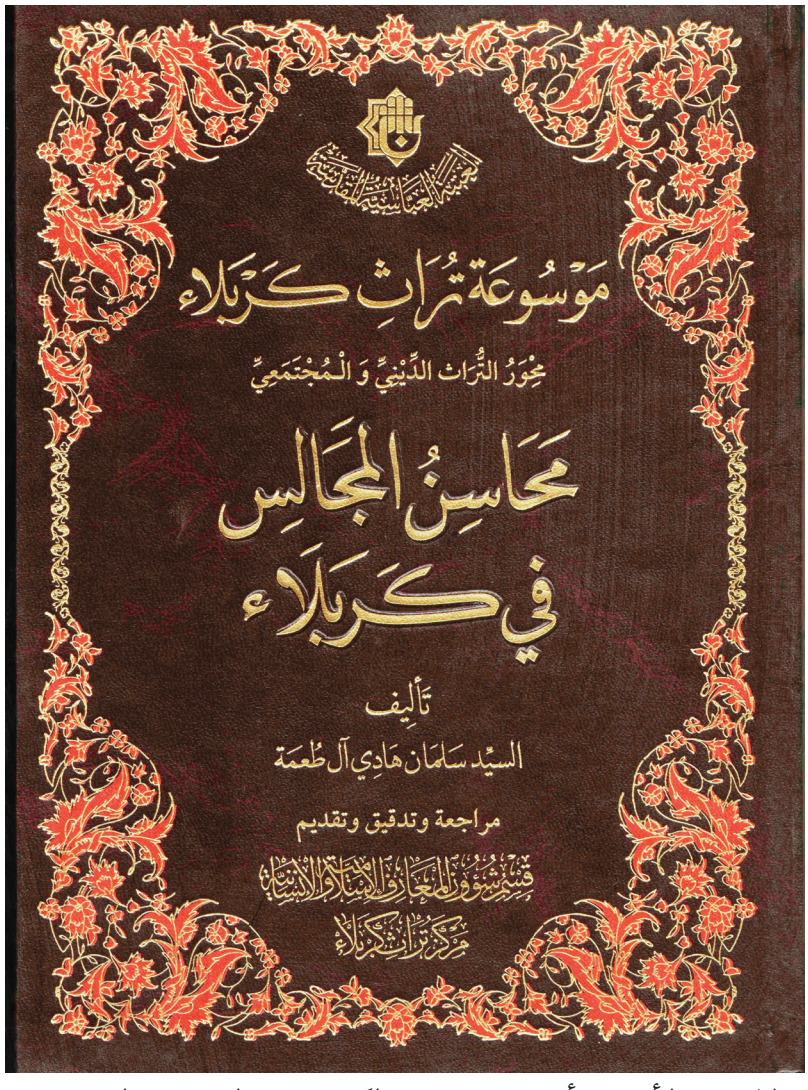

والإشادة لأبرز وأهم شعراء وأدباء كربلاء كالشاعر الكبير محسن أبو الحَب والشاعر الشيخ جواد بدقت والشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي وغيرهم ممن أثروا الساحة الكربلائية بنتاجاتهم الأدبية والثقافية، كما لم يغِبْ عن بال المؤلّف أن يُدعِّم كتابه بصورٍ نادرةٍ للعديد من الشخصيات الكربلائية والدواوين القديمة.

ويذهب المؤلف إلى القول إنّ هذه المجالس تميزت بالحضور الأدبي والثقافي والاجتماعي والسياسي والعلمي، منها ما يُعقد يومياً ومنها أسبوعياً ومنها شهرياً، وجميع روافدها تصب في بحر العلم والمعرفة والثقافة العامة، يؤمّها شيوخ العشائر الكربلائية والمثقّفون وسائر أبناء المجتمع على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية والعلمية والثقافية لا سيّما من المدن المجاورة كالمسيّب والهندية والنجف الشرف.

تميّز (محاسن المجالس في كربلاء) بالأسلوب الشيّق والألفاظ السلسة والوصف الدقيق والشواهد الحيّة والروايات الصادقة التي تتميّز بها مؤلّفات الدكتور السيد سلمان هادي آل طعمة، فهو -المؤلّف- دائم التنقّل بين الشيوخ والمسنّين ، يحلُّ ضيفاً عليهم في منازلهم ومحالِّهم، يسألهم ويحاورهم ليستقي منهم المعلومة الأكيدة والرؤية السديدة والصورة الفريدة، ليصوغها في قالب من العبارات الرشيقة والأحاسيس الرقيقة، فيظهرها في حُلَّة زاهية أنيقة، تروي ظمأ الصّادين، وتغني الباحثين والمتشوّقين لتراث مدينة سبط سيد المرسلين ـ صلّى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيرا ..

دَعِ المُنى

للشاعر: محمد حسن أبو المحاسن

دعِ المُنى فحديثُ النَّفسِ مختلقُ ... واعزم فإنَّ العلى بالعزم تستبقُ
ولا يؤرقْكَ إلّا همَّ مَكرُمةٍ ... إنَّ المكارمَ فيها يجمَدُ الأرقُ
والسيف أَصدق مصحوبٍ وثقتَ به ... إنْ لم تجدْ صاحباً في ودّه تثقُ
وأَمنعُ العزّ ما أرسَتْ قواعده ... سمرُ الأسنة والمسنونة الذلقُ
وإنما ثمر العلياءِ في شجرٍ ... لها الرماحُ غصونٌ والضُّبا ورقُ
وليس يجمعُ شملَ الفخرِ جامعه ... إلّا بحيث ترى الأرواح تفترقُ
وللردى شَركٌ بُثّتْ حبائلُه ... على الأنام وكلٌّ فيه معتلقُ
فما يجير الردى من صرفِ حادثهِ ... كهفٌ ولا سُلَّمٌ يُنجي ولا نفقُ
إذا دجى ليلُ خطبٍ أو بنا زمنٌ ... فاستشعر الصبر حتى ينجلي الغسقُ
فكلُّ شدة خطبٍ بعدها فرجٌ ... وكلُّ ظلمة ليلٍ بعدها فلقُ
فلا يغرنْكَ عيشٌ طاب مورده ... فربَّ عذبٍ أتى من دونه الشرقُ
دنيا رغائبها في أهلها دولٌ ... وما استجدَّت لهم من نعمةٍ خُلقُ
وليس في عيشها روحٌ ولا دِعةٌ ... وإنْ بدا لك منها المنظر الأنقُ
دنيا لآلِ رسول الله ما اتَّسقتْ ... أنَّى تؤملها تصفو وتتَّسقُ
تلك الرزيّة جلّت أن يغالبُها ... صبرٌ به الواجد المحزون يعتلقُ
فكلُّ جفنٍ بماء الدمع منغمرٌ ... وكلُّ قلبٍ بنار الحزن محترقُ
بها أصابتْ حشا الإسلام نافذةً ... سهامُ قومٍ عن الإسلام قد مَرقوا
واستخلصت لسليلِ الوحيِّ خالصةً ... من الورى طَاب منها الأصلُ والورقُ
أَصفاهمُ اللهُ إكراماً بنُصرتِه ... فاستيقنوها وفي نهجِ الهدى استبقوا
من يخلق الله للدُّنيا فإنهمُ ... لنُصرةِ العترة الهادين قد خُلقوا
كأنهم يوم طافوا محدقينَ بهم ... محاجرٌ وهم ما بينهم حَدقُ
رجالُ صدقٍ قضوا في الله نحبَهُمُ ... دون الحسينِ وفيما عاهدوا صَدَقوا
وقام يومهم بالطفِّ إذْ وقفوا ... بيومِ بدرٍ وإنْ كانوا بها سبقوا
وفي أولئك في بدرٍ نبيّهمُ ... وهؤلاء بهم آلُ النبيِّ وُقوا
من كلِّ بدرٍ دجى يجرى به مَرَحاً ... إلى الكفاحِ كميتٌ سابقٌ أفقُ

ينهلُّ في السِّلم والهيجاء من يَدِهِ ... وسيفِهِ الواكفانِ الجودُ والعلقُ
تقلَّدوا مرهفاتِ العزم وادَّرعوا ... سوابغَ الصَّبرِ لا يلوي بهم فَرَقُ
والصَّبرُ أثبت في يومِ الوَغى حَلَقاً ... إذا تطايرَ من وقعِ الضُّبا الحلَقُ
رَسوا كأنَّهمُ هضبٌ بمُعترك ... ضنكٌ عواصفه بالموتِ تختفقُ
ولابسينَ ثياب النَّقعِ ضافيةً ... كأنَّ نقعَ المذاكي الوشيِّ والسرقُ (٢)
مُستنشقينَ من الهيجاء طيب شذا ... كأنَّ أرضَ الوغى بالمسكِ تنفتقُ
عشقُ الحسينِ دعاهم فاغتدى لهمُ ... مُرُّ المنيّة حلواً دون من عَشَقوا
جاءوا الشهادةَ في ميقاتِ ربِّهمُ ... حتى إذا ما تجلّى نوره صُعِقوا
وما سُقوا جُرعةً حتى قضوا ظمأً ... نَعم، بحدِّ المواضي المرهفات سُقوا
عارينَ قد نَسَجتْ مورُ الرِّياحِ لهمْ ... ملابساً قد تَولّى صبغَها العَلَقُ
حاشا إبائهمُ أنْ يؤثروا جَزَعاً ... على المنيَّة ورداً صفوه رَنَقُ
مَضوا كرامَ المساعي فائزينَ بها ... مكارماً من شذاها المسكُ يُنتَشَقُ
واغبرَّ من بَعدِهم وجهُ الثَّرى وَزَهاً ... ببشرهم في جنانِ الخُلدِ مُرتفقُ
هنالكَ اقتحمَ الحربَ ابنٌ بجدِّتها ... يطوي الصُّفوفَ بماضيهِ ويخترقُ
يُطاعنُ الخيلَ شزراً والقنا قصدٌ ... ويفلقُ الهامَ ضرباً والضُّبا فلَقُ
ظمآن تنهلُ بيضُ الهندِ من دمِهِ ... فيستهلُّ لها بشراً ويَعتنقُ
دريئةً لسهامِ القومِ مهجتهُ ... كأنّه غَرَضٌ يُرمى ويُرتشقُ
لو إنَّ بالصَّخرِ ما قاساه من عطشٍ ... كادتْ له الصخرةُ الصمّاء تنفلقُ
نفسي الفداء لشاكٍ حرَّ غلَّتهُ ... والماءُ يلمعُ منه البارِدُ الغَدِقُ
موزعُ الجسمِ روحُ القدسِ يندبُهُ ... شجواً وناظرُهُ بالدَّمعِ مُندَفقُ
والشمسُ طالعةٌ تبكي وغائبةٌ ... دماً به شهد الإشراقُ والشَّفقُ
تجري على صَدرهِ عَدواً خيولُهمُ ... كأنَّ صدرَ الهدى للخيلِ مُستَبقُ
تبدو له طلعةٌ غرَّاء مُشرقةٌ ... على السِّنانِ وشيبٌ بالدِّما شرقُ
فما رأى ناظرٌ من قبل طلعَتِهِ ... بدراً له من أنابيبِ القنا أُفقُ
وفي السِّباء بناتُ الوحيِّ سائرةٌ ... بها المطيُّ وأدنى سَيرَها العُنقُ
يستشرفُ البلَدَ الدَّاني مطالعَها ... ويحشدُ البلد النائي فيلتحقُ
تزيدُ نارُ الجوى في قلبها حُرَقاً ... بماء دمعٍ من الآماقِ يندَفقُ
فلا تجفُّ ببحرِ الوَجدِ عبرتُها ... ولا تبوخُ بفيضِ الأدمُعِ الحُرَقُ
وسيدُ الخلقِ يشكو ثقل جامعةٍ ... تنوءُ داميةً من حملها العُنقُ
تهفو قلوبُ العِدى من عظم هيبتهِ ... لكنَّهم برواسي حلمِهِ وَثِقوا
ما غضَّ من بأسِهِ سقمٌ ولا جِدةٌ ... إنَّ الشجاعةَ في أُسدِ الشرى خُلُقُ

حادثةُ العقر في كربلاء

• احمد المسعودي

قد يستغربُ البعضُ من هذه التسمية واقترانها بمدينة كربلاء المقدّسة، كونها لم تعُد دارجة بين أوساط المجتمع الكربلائي بل والإسلامي في الوقت الحالي، ولا يخفى أنَّ لكلِّ مدينة أسماء مختلفة، ومناطق تسمى بمسميات عديدة قد يصمد بعضها ويستمر مع حياة تلك المدينة أو يضمحل لسبب أو لآخر، وهذا ما حدث لاسم العقر في كربلاء، والعقر من القرى القديمة التي تقع شمال مرقد الإمام الحسين –عليه السلام– وسميت بهذا الاسم كونها عُقرت في جنوبها بواسطة نهر كري سعدة وبين الفرات، وهناك رأيٌ آخر يقول إنَّ العقرَ يعني الأوابد أو المكان المهجور أو القديم، وقال عنها ياقوت الحموي:" والعقر: عدَّةُ مواضع، منها: عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وهي قرية في الشمال الغربي من الغاضرية وبأطلالها أثرياتٌ مهمة وقد روي أن الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ، لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيلُ عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى العقر، فقيل له: اسمها العقر. فقال: نعوذ بالله من العقر! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: كربلاء، قال: أرض كرب وبلاء". وهذا القول يتوافق مع رأي الباحث جعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدّسة وجاء فيه: أنَّه تلٌّ منسيٌّ عفى عليه الزمن في مقاطعة الوند من ناحية الحسينية.

شهدت العقر حدثاً تاريخياً مهماً سنة ١٠٢هـ تمثَّل بخروج يزيد بن المهلَّب بن أبي صفرة (ت ١٠٢هـ) على الحكم الأموي، وكان أبوه المهلَّب أحد ولاة يزيد بن معاوية على خراسان وسجستان من بلاد المشرق، وقد نصَّبه كونه أحد القادة المشهورين في فتوحات المسلمين بالمشرق وبعد وفاته سنة ٨٢ هـ / ٧٠٤ م تولى يزيد على خراسان مكانه بأمر من سليمان بن عبد الملك الذي توجَّس خيفةً من وجوده في المشرق فيما بعد على الرغم من موالاته لبني أميَّة. وقد ذكر هذا الموقف الحسن البصري عندما قام يزيد بن المهلّب بالثورة ضد بني أميّة قائلاً:" إنَّ هذا الذي يدعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه محمّد -صلى الله عليه وسلم- وإلى سُنة العمرين هو الذي كان يقتل الناسَ بالأمس في هوى بني أميّة "وفي مقولة أخرى له في أحد مجالسه منتقداً ابن المهلب:" يا عجباً لفاسقٍ من الفاسقين ومارقٍ من المارقين غبر برهةً من دهره يهتك لله في هؤلاء القوم كلَّ حرمةٍ ويركب له فيهم كلَّ معصية ويأكل ما أكلوا ويقتل من قتلوا حتى إذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال أنا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصباً عليها خُرق وتبِعَه رجراجة رعاع".

بدأ الخلاف يدب بين يزيد بن المهلب والدولة الأموية ولاسيما في عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١هـ / ٧٢٣م، فقد استولى يزيد بن المهلب على البصرة ونصب عليها أخاه مروان بن المهلب وكان أوثق إخوته عنده، فقامت الدولة الأموية بتحريك جيش نحو العراق سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٤م فعسكر الجيشُ في منطقة العقر من أرض كربلاء، مما دفع بيزيد بن المهلَّب أنْ يستعدَّ مستغلّاً نقمة أهل العراق على الأمويين جراء السياسات القاهرة التي اتبعوها منذ واقعة الطف، فسار في جيشه من البصرة مارّاً بالكوفةِ باتجاه كربلاء فحدثت المعركة بين الطرفين في منطقة العقر من كربلاء أسفرت عن هزيمة جيش يزيد بن المهلَّب وأخيه حبيب ومقتلهما وكان ذلك سنة ١٠٢هـ . وقد أشار إلى تلك الواقعة وأكد حدوثها في كربلاء ياقوت الحموي في معجم البلدان قائلاً :" حتى كان ما كان قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنة١٠٢هـ، وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه وأطاعه أهلُ البصرة والأهواز وفارس وواسط وخرج في مائة وعشرين ألفاً فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فوافقه بالعقر من أرض بابل فأنجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلب " .

المؤسّسات الإدارية العثمانية في الأقضية والنواحي

(مدينة كربلاء المقدّسة (١٨٦٩-١٩١٧م

• م. د. علاء عباس نعمة الصافي

كانت النظم الإدارية التي وضعتها الدولة العثمانية لكربلاء قد أخذت في حسابها أهمية المدينة المقدّسة والعمل على حفظ الأمن والاستقرار وتقوية المؤسّسات الحكومية فيها ومنع أيّة معارضة قد تتواجد داخلها وتُهدد المصالح العثمانية، فكانت أهم المؤسّسات والمواقع الإدارية في الأقضية والنواحي التابعة لسنجق كربلاء هي:

١- القائممقام: وهو منصب مسؤول الوحدة الإدارية التابعة للسنجق المعروفة بـ(القضاء) ويكون تعيينه من قبل الحكومة المركزية، ويتم ترقيته أحياناً إلى رتبة مير ميران (أمير أمراء)، وكانت أبرز مهامه هي النظر في أمور الملكية والمالية، فضلاً عن توليه إمرة القوّة الضبطية (الجندرمة) والإشراف على انتخاب مديري النواحي، وتحصيل الواردات المالية، واستيفاء المصروفات في قضائه، وكان مرجعه متصرف السنجق، وقد حاولت الإدارة الحكومية في ولاية بغداد عام ١٨٧٨م رفع كفاءة قائممقامي الأقضية عن طريق إخضاعهم لامتحان لكشف مدى كفاءتهم بالعمل الحكومي ثمّ إبقاء من يصلح منهم للوظيفة وتنحية من لم يكن مؤهلاً لها، وفي بداية القرن العشرين ظهر عددٌ من القائممقامين الذين استمروا في مواقعهم الوظيفية مدة طويلة نسبياً مثل راشد باشا الذي تولّى قائممقامية قضاء النجف مدة خمس سنوات (١٩٠٠-١٩٠٥)، كما برز عددٌ من العراقيين ممن شغلوا المنصب في نهاية الحكم العثماني، لعل من أهمهم ناجي السويدي لقضاء النجف عام ١٩١١ والهندية عام

١٩١٣، وقد ساهم ذلك في تقليل الكثير من المشاكل والصعوبات في هذه الأقضية كون العراقيين أقرب إلى أهل المنطقة من حيث اللغة والعادات والتقاليد وأكثر إدراكاً لمشاكلهم وأوضاعهم ومتطلباتهم الضرورية من القائممقامين الأتراك، كما تولّى بعض شيوخ العشائر العراقية موقع القائممقام في بعض الأقضية مثل (فهد بگ الهذال) شيخ قبيلة عنزة البدوية على قضاء الرزازة التابع لسنجق كربلاء عام ١٨٧٥م وكان هدف العثمانيين ضمان الأمن والاستقرار في هذه المنطقة، كما كانت أغلب المؤسسات الموجودة في القضاء مشابهة لما وُجدت في السنجق، فكان هناك موظف للمالية وآخر لإجراء المراسلات الرسمية وحفظها وهم ضمن الكادر الإداري الدائم في مجلس القضاء فضلاً عن موظفين آخرين.

٢- مدير الناحية: وكان يتولّى رئاسة الجهاز الإداري في الوحدة المسماة بـ(الناحية) التابعة للوحدة الإدارية الأكبر (القضاء)، ويكون تعيينه من قبل والي بغداد بعد مصادقة نظارة الداخلية في الحكومة العثمانية المركزية، ومن أهم الشروط الواجب توافرها في مَنْ يتولى هذا المنصب هي أن لا يكون محكوماً بجناية، وله إلمامٌ بالقراءة والكتابة، وعمره يتجاوز سن العشرين، ومعروف بحُسن السيرة والسلوك.

كانت أهم أعمال مدير الناحية الرسمية تتمثل في نشر القوانين والأنظمة التي تسير عليها الدولة، وإعلان الأوامر الرسمية على المواطنين، وإرسال قيود الولادات والوفيات والوَرَثة الغائبين، فضلاً عن إرسال المبالغ المالية المستحصلة إلى مركز القضاء، وإجراء التحقيقات الأولية للجنايات وإخبار مركز القضاء بها، كما يترأس مدير الناحية مجالس الدعاوى الاعتيادية ويبلغ قراراتها إلى القائممقام وهو مسؤول عن الأمن والقانون في ناحيته، ومنعاً لاستغلال سلطته ضد مصالح المواطنين والدولة نص القانون على منع مدير الناحية من التوقيع على أيِّ جزاءٍ قد يُتَّخذ بحق شخص معين أو التدخل في شؤون المواقع الإدارية الأخرى الخارجة عن سلطته وصلاحياته، وكما هو الحال في القضاء فقد تولى بعض العراقيين إدارة عدد من النواحي التابعة لسنجق كربلاء، ومنهم على سبيل المثال (محمود بك الربيعي) الذي كان مدير ناحية الكوفة خلال السنوات (١٨٩٨م-١٩٠١م) وأحمد بك الشاوي (١٩٠٣م-١٩٠٥م)، وارتبط بمدير الناحية عددٌ من الموظفين أهمهم (كاتب الناحية) المسؤول عن إنجاز الكتب الرسمية وحفظ سجلات الناحية وأوراقها، وكذلك(مأموري الدوائر الرسمية) الذين كانوا مسؤولين عن دوائر البريد والبرق والنفوس والگمرك والحجر الصحي، فضلاً عن ما كان يُعرف بـ(مجلس إدارة الناحية) المكوَّن من رئيسه مدير الناحية مع عضوية أربعة أفراد عن كل قرية.

ضيف الغاضرية

السيد ثابت آل ضياء الدين في ضيافة الغاضرية

الأستاذ الفاضل

حاوره: علي باسم



أفنى سني شبابه في تربية وتعليم براعم مدينته المقدّسة، حتى جعل منهم قادةً في ميادين الحياة، هو ذلك الشاب الدؤوب في عمله المتفاني في خدمته، كان يقضي نهاره بين تلاميذه الذين أحبهم وأحبوه، فما أن ينقضي دوام الصباح، حتى يعود إلى تلاميذ ينتظرونه في دوام المساء، لا يحسب الساعات وهو ينتقل من صفٍّ إلى آخر ومن رَحْلَةٍ إلى أخرى يعلِّم هذا ويبتسمُ لذاك، همّه أنْ يؤدي ما يحمله من رسالةٍ سامية بصدقٍ وأمانةٍ وإخلاص، فقد تصدّى طوعاً للقيام بهذه المهمّة التي ما زال يحملُ من ذكرياتها ما حدا بالغاضرية إلى محاورته لاستنطاق تلك الذاكرة التي تكتنز بالفرائد.

الغاضرية: بطاقتكم الشخصية؟

ثابت جواد محمّد ضياء الدين، من مواليد محلة باب بغداد في مدينة كربلاء المقدّسة عام ١٩٣٨ م. أنتمي إلى أسرة آل ضياء الدين التي تشرّفت بسدانة الروضة العباسية المقدّسة ما يقرب من ١٨٠ سنة، وقد كان السيّد مرتضى الكليدار ضمن من تشرّف بهذه المهمّة، وهو أوّل من أسّس إسالة الماء في مدينة كربلاء المقدّسة في منطقة باب بغداد وفي بساتين ضوي تحديداً ثمّ أعقبه ولده السيّد حسن الكليدار، ثمّ أعقبه ولده السيّد بدري الكيلدار، وبعد وفاة السيّد بدري أصبح السيّد حسين السيّد مهدي هو سادن الروضة العباسية، وهو آخر شخص من عائلتنا تسنّم هذا المنصب المشرف، حيث عُزل وسُجن بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة بعد أن اتهمه البعثيون بمساعدة المنتفضين.

الغاضرية: أين تلقيتم تعليمكم، ومن هم أبرز أساتذتكم؟

دخلتُ مدرسة الهاشمية الابتدائية التي تقع في محلة باب بغداد وتخرجت منها، وكان مديرها آنذاك الأستاذ صاحب حسون الوكيل. أكملت دراستي حتى تخرجتُ من دار المعلمين في كربلاء عام ١٩٥٩م، وهي الدورة الأولى التي تتخرج من دار المعلمين في محافظة كربلاء، بعدها عيّنتُ معلماً لمادة الاجتماعيات في مدرسة السبط الواقعة في ملحة باب السلالمة في نفس العام ١٩٥٩ م حيث كان دوامي صباحاً ومساءً.

من أساتذتنا في الصف الأوّل الابتدائي المرحوم الأستاذ عبد الوهاب قنديل الذي كان يدرِّسنا في ذلك الوقت القراءة الخلدونية والحساب، وكان يطلب منا في درس الحساب أنْ نجلب معنا إلى الصف الحمص الملوَّن، حيث كنا نستعمله كوسيلة إيضاح في عملية الجمع والطرح والقسمة، ومن المعلمين الذين تتلمذتُ عليهم: محمّد علي العواد، عبد الرسول قنديل، غازي أبو الحب، علي المؤذن، وجعفر الشروفي، أمّا زملائي في الدراسة فأذكر منهم: عبد علي الهر، صاحب الحلي، حسن سعيد الموسوي، عدنان غريب، عمار الصرّاف وغيرهم.

كنت في كل عام اصطحب التلاميذ بسفرة مدرسية خارج المحافظة، وكنا نقضي ليلة هناك، كانت إحداها إلى مدينة الديوانية، وأخرى إلى ديالى، وثالثة إلى صلاح الدين وغيرها من مدن العراق الجميلة، لقد كان التلاميذ يتعرفون عن كثب على معالم هذه المدن والمسافة التي تفصلها عن جاراتها من المدن الأخرى، ليكون لديهم تصوّر تام عن بلدهم وأرضهم التي يعيشون عليها، ولنخلق لديهم رابطاً قوياً بحضارتهم وإرثهم الثقافي و الفكري الاجتماعي. فقد كان كل أستاذ يقدِّم شرحاً للتلاميذ في مجال اختصاصه. ومن هؤلاء الأساتذة: محمّد شبّوط، حسن الصافي، علي زيني، جواد كاظم

الجواد، سليم الحداد ، هادي السداوي، محمّد النقيب.

الغاضرية: كيف كانت معالم المدينة القديمة آنذاك؟

كانت مدينة كربلاء صغيرة في مساحتها، حيث تبدأ من نهر الحسينية في باب بغداد شمالاً وتنتهي عند الحديقة العامّة المجاورة للمحكمة حالياً جنوباً، ومن الغرب المخيم الحسيني ومحلّة السعدية التي نشأت في بداية الخمسينيات، و شرقاً تصل إلى باب طويريج ومرقد ابن الحمزة. أمّا الشوارع الرئيسة في ذلك الوقت هي شارع قبلة الإمام الحسين -عليه السلام- وشارع قبلة أبي الفضل العباس -عليه السلام- وشارع علي الأكبر-عليه السلام- الذي يتوسط المدينة ويربط الحرمين الشريفين وكانت هذه الشوارع تزدحم في أيام الزيارات وفي ليلة الجمعة.

الغاضرية: ماهي أشهر العادات والتقاليد التي تميزت بها المدينة آنذاك؟

هناك كثيرٌ من العادات و التقاليد الموروثة التي كانت تميز المدينة عن غيرها منها ما يختص بشهر رمضان المبارك فقد كان الأهالي يذهبون لزيارة المرقدين المقدّسين بعد الإفطار من كل يوم تقريباً. أمّا المسحراتي فقد كان يدور بين البيوت وفي الأزقة وينادي (سحور، سحور). أمّا مراسيم عاشوراء فهي اتشاح المدينة بالسواد من اليوم الأوّل من شهر محرّم الحرام والاشتراك في كل مواكب العزاء الحسيني وكلاً ضمن محلّته أو طرفه حتى اليوم العاشر حيث يشترك الجميع في ركضة طويريج. ومن التقاليد التي كانت في كربلاء زفّة ختان الأطفال، حيث يلبس الطفل وزملاؤه الملابس الجديدة ذات الألوان الزاهية ويتجولون في شوارع المدينة وأخيراً يذهبون إلى بيت الطفل المختون لتناول الحلويات. كما كان الأهالي وفي اليوم الأخير من شهر صفر يرمون الأواني الفخارية في الأزقة لكسرها ويرددون عبارة (راح صفر جانه ربيع يا محمّد ياشفيع) ويعتقد الأهالي إنّ كسر الأواني الفخارية يدفع الشر عن البيوت وساكنيها.

ولا أزال أتذكر الجلسات القرآنية التي كانت تقام في صحن الروضة العباسية والتي تدار من قبل الشيخ محمد حسين الكاتب والملا حمود النجار -رحمهما الله- وكذلك مراسيم عيدي الفطر والأضحى حيث كنا نلبس ملابس العيد الجديدة ونذهب إلى منطقة باب بغداد والمخيم ونركب العربات التي تجرها الخيول لتطوف بنا في شوارع المدينة.

أمّا الأحداث السياسية التي أتذكرها جيداً هي خروج مظاهرات في كربلاء ضد الحكومة عام ١٩٥٢م وكنت آنذاك في الصف السادس الابتدائي، حيث بدأت المظاهرات متجهة إلى داخل المدينة فتمركزت قوات الشرطة في ساحة علي الأكبر- عليه السلام- الواقعة بين الحرمين الشريفين، وتمكّن المتظاهرون من إحراق سيارة للشرطة، لذا أخذت

الشرطة تطلق الرصاص عشوائياً فأصيب أحد أصدقائي وهو عزي الوهاب آل طعمة برصاصة في ساقه وبسرعة تمّ نقله إلى بيته حتى لا يقبض عليه رجال الأمن.

الغاضرية: ماهي ذكرياتكم عن الانتفاضة الشعبانية المباركة؟

ذكريات الانتفاضة الشعبانية منها مفرحة ومنها محزنة، المفرح فيها أنّها أثبتت للطاغية بأنّ أهالي مدينة كربلاء قد وقفوا وقفة الرجال الشجعان أمام قوات الطاغية لمدة ثلاثة عشر يوماً، فقد كانت وقفة الصمود والتحدي والتضحية.

والمحزن فيها ما تعرضت له المدينة عموماً والروضتان المقدّستان خصوصاً من قصف شديد وقع من جرائه الكثير من الضحايا ونتيجة هذا الهجوم الهمجي على المدينة تمّ إلقاء القبض على كثير من الشباب وإيداعهم السجون ثمّ قتلهم. وبالنسبة لي شخصياً فقدت عائلتي لمدة عشرة أيام، لا أعرف مصيرهم هل هم أحياء أم أموات، وبعد أن هدأت الأوضاع تبيّن أنّهم كانوا متخفين بالمقبرة وحقول الدواجن على طريق كربلاء ـ النجف.

الغاضرية: حدثونا عن هواياتكم واهتماماتكم؟

هوايتي الأولى هي مطالعة الكتب الدينية والاجتماعية والثقافية، ومؤلفات الدكتور علي الوردي، وكذلك متابعة ما يصدر عن العتبتين المقدّستين من مؤلّفات ومجلّات قيّمة وخاصةً مجلّة الغاضرية وأرشيف حضارة كربلاء وصدى الروضتين. وأمّا عن هوايتي الأخرى هي السفر حيث زرت ولحد الآن (١٥) دولةً ولا زلت أحاول أن أزور دولاً أخرى، وكذلك من هواياتي حفظ وتدوين التراث الكربلائي خوفاً عليه من الضياع و التحريف.

الغاضرية: كلمة أخيرة؟

أوجه كلمتي الأخيرة إلى المسلمين كافة وأدعوهم للتوحّد لإعلاء كلمة الإسلام وللقضاء على كل من يتربّص بالمسلمين، وشكري لمجلّة الغاضرية التي أتاحت لي فرصة الحديث عن ذكريات الأمس الجميل.



ملف العدد

تقديم..

هيئة التحرير

تعدُّ عاشوراء وما تمثله من ممارسات في المنظور الراهن، من أهم مظاهر العهد الديمقراطي العراقي الجديد، الذي يؤكد ويتيح للجميع حرية ممارسة الطقوس الدينية وحرية العقائد، كما تعدُّ من أهم الممارسات العقائدية والإجتماعية، وأكثرها حضوراً بين العراقيين، حيث شكَّلت مرحلة ما بعد زوال الدكتاتورية، في نيسان ٢٠٠٣ إنطلاقة جديدة للعراقيين، كي يعبروا عن عقائدهم بوضوح وصراحة وظهور تام بعيداً عن التخفّي، ومن دون خوف، من السلطان أو الحكومات الغاشمة.

وباتت تأدية الطقوس والممارسات الدينية بمختلف انتماءاتها، أمراً متاحاً لجميع المكونات العراقية، وعاملاً مساعداً على التقارب فيما بينها، وذلك من خلال المشاركة المتبادلة بين هذه المكونات في تأديتها. وهكذا عادت عاشوراء وزيارة أربعينية الإمام الحسين -عليه السلام- لتأخذَ دورها ومكانتها التي تحققت عبر تأريخ طويل، على الرغم من سعي الطغاة المحموم والمتواصل لمنعها، أو محوها كلياً من ذاكرة المسلمين، في العراق وخارجه، وهكذا توهجت بممارساتها الايمانية من جديد، لتسهم في تشكيل الواقع العراقي الجديد، وتضفي عليه طابعاً متحرراً ديمقراطياً، في التعامل مع الجوانب العقائدية وغيرها.

ويمكن للمراقب الدقيق، أن يقرأ النتائج الايجابية الكبيرة التي حققتها هذه الممارسات للعراقيين وغيرهم، على أرض الواقع، وهي مؤشرات واضحة، تدلُّ على نموٍّ وازدهار حالات التكافل، والتسامح، والتعاون، والقبول بالآخر، وازدهار التنوع المجتمعي، مع توافر وحدة الموقف، إزاء الحاضر الذي يعيشه العراقيون، وهم يحثّون الخطى لبناء دولتهم الجديدة، القائمة على الحرية، ومفرداتها وتوابعها، مع الالتزام بالضوابط، التي تحفظ للجميع حقوقهم وكراماتهم.

أُمّ يحرم



تقدَّمْ إليه،
وخُذْ قمَراً من سَنا مُقلتيه
تقدَّمْ إليه،
واستحم بنهرِ الشَّجاعةِ بين يَديه،
وقرِّبْ فؤادَك من نبضِهِ النَّبويِّ،
وَحدِّقْ مليّاً بهِ
سَترى أبوَيه،
وسوفَ ترى تحته الأرضَ وَلهى بهِ
تُقبِّلُ من لهفةٍ قَدميه،
وانظر لأكتافِهِ سَترى
خَفقاتِ النُّجومِ
وَعبءَ الرِّسالةِ يزهو على مَنكبيهْ

من ديوان (هواجس أصحاب الحسين) للشاعر علي الإمارة

دعاء الإمام الصادق-عليه السلام- لزوار الإمام الحسين -عليه السلام-

عن معاوية بن وهب، عن الإمام الصادق-عليه السلام- قال: إنه -عليه السلام- كان يدعو لزوّار الإمام الحسين -عليه السلام- يقول: اللهمّ يامن خصّنا بالكرامة، و وعدنا الشفاعة، وحمّلنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأمم السالفة، وخصّنا بالوصيّة، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برّنا، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافئهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الّذين خلّفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شرَّ كلَّ جبّار عنيد، وكل ضعيفٍ من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنسِ والجنّ، واعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما رثروا على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهمّ إنَّ أعداءنا عابوا عليهم على خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه الّتي غيّرتها الشمس وارحم تلك الخدود الّتي تقلّبت على قبر أبي عبد الله -عليه السلام- وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهمَّ إني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى تروّيهم من الحوض يوم العطش.

فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد فلمّا انصرف قلت له: جُعلت فداك لو أنَّ هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننتُ أنَّ النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيت أني كنتُ زرته ولم أحج، فقال -عليه السلام- لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته؟

]ثم قال:[يا معاوية لا تدعْ ذلك، قلت: جُعلت فداك فلم أدرِ أنَّ الأمر يبلغ هذا كلّه، فقال: يا معاوية ومن يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض لا تدعه لخوف أحد، فمن تركه لخوف رأى في الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان بيده أما ترى أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وعلي وفاطمة والأئمة-عليهم السلام- ؟ أما تحب أن تكون غداً ممّن تصافحه الملائكة؟ أما تحب أن تكون غداً فيمن يأتي وليس عليه ذنب فيتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً فيمن يصافح رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلّم-

المصدر: ثواب الأعمال، كامل الزيارة.

الحسينُ - عليه السلام - المصداقُ الكاملُ للنَّفسِ المطمئنَّة

م.د. زهراء رؤوف الموسوي



طهَّر الله سبحانه وتعالى أهَـل البيت تطهيراً، فزكتْ أنفسُهم التي أصبحت مطمئنة راجعة إلى بارئها، وهـي راضية مرضية بما أعدَّ لها ربها. ومعرفة أهلِ البيت -عليهم السلام- توصل صاحبها للراحة الأبدية والكمال المرجو للعبد، ومهما بحث المكلّف عن حياة المعصومين -عليهم السلام- فلن يحصل إلّا قطرات من بحرهم الزاخر بالمعرفة.

ونحن نقف على حياة واحـد من هـؤلاء العظماء المعصومين، وهو الإمام الحسين-عليه السلام- وحينما نتناول تلك الشخصية الفذة ومقامها العظيم، وهو المتمثِّل بالنفس المطمئنة التي تكفّل القرآن الكريم الحديث عنها في آياتٍ عدة من سورة الفجر. فاشارة

القرآن الكريم تعد شهادة من الله سبحانه وتعالى، وهل بعد شهادة الله تعالى من شهادة، وهل بعد تزكيته من تزكية، فطوبى لمن له ذكر خالد، وحسن مآب، ورفيع مقام.

وعلى هذا الأساس تناول مقالنا هذا موضوع (الحسين -عليه السلام- المصداق الكامل للنفس المطمئنة) فقد عاش الامام الحسين-عليه السلام- أبشع المصائب في كربلاء، ولم ينفك لحظة في طلب الماء، مع أنه لو أراد الماء لأصبح العالم بأسره نهراً يجري، ولكن نفسه المطمئنة وروحه المطيعة تقتضي أن تجري مشيئة الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى في سورة الفجر: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ والنفس المطمئنة هي التي تسكن إلى ربها وترضى بما رضي به، فترى نفسها عبداً لا يملك لنفسه شيئاً من خير أو شر أو نفع أو ضرر ويرى الدنيا دار مجاز، وما يستقبلها فيها من غنى أو فقر أو أيِّ نفع وضر ابتلاءً وامتحاناً إلهيّاً، فلا يدعوها تواتر النِّعم عليها إلى الطغيان، واكثار الفساد والعلو والاستكبار، ولا يوقعها الفقر والفقدان في الكفر وترك الشكر، بل هي في مستقر من العبودية لا تنحرف عن صراطه المستقيم بإفراط أو تفريط.

وتوصيفها بالراضية، لأن اطمئنانها إلى ربها يستلزم رضاها بما قدّر وقضى تكويناً، أو حكم به تشريعاً، فلا تسخطها سانحة، ولا تزيغها معصية، وإذا رضي العبدُ من ربِّه رضي الرَّبُ منه، إذ لا يسخطه تعالى إلّا خروج العبد من زي العبودية، فإذا لزم طريقَ العبودية استوجب ذلك رضى ربه، ولذا عقب قوله ﴿راضية﴾ بقوله ﴿ مرضيَّة ﴾ التي أضافها إلى نفسه، حيث قال: ﴿ وادخلي جنتي ﴾ ولم تضف الجنة إليه تعالى إلّا في هذه الآية، وهي تدلُّ على تشريف خاص، ومقام مخصوص لهؤلاء.

ويراد بالنفس هنا أيضاً: الروح الإنسانية، و"المطمئنة "إشارة إلى الاطمئنان الحاصل من الإيمان بدلالة الآية ٢٨) من سورة الرعد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ويعود اطمئنان النفس لاطمئنانها بالوعود الإلهية من جهة، ولاطمئنانها لما اختارت من طريق، وهي مطمئنة في الدنيا، سواء أقبلت عليها أم أدبرت ومطمئنة عند أهوال حوادث يوم القيامة الرهيبة أيضاً.

و في رواية عن الإمام الصادق -عليه السلام- حول نزول الآيات الأخيرة في سورة الفجر:

﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ سورة الفجر/ ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠ إن هذه الآيات الشريفة نزلت في حق جده الحسين-عليه السلام- وهذا الحديث لا ينافي عمومية الآية وشمولها، إنما هو لبيان الفرد الأكمل والمصداق الأتم لهذه الآية، وهو الإمام الحسين، لذلك تسمى سورة الفجر بسورة الحسين -عليه السلام-.

وهناك روايات أخرى قالت بأنَّ الذي يداوم على قراءة هذه السورة في الصلاة الواجبة والمستحبة سيحشر

مع الحسين –عليه السلام–

إنّ الإمـام الحسين –عليه السلام– صاحب أكبر ملحمة عرفانية عملية عرفها الوجود، قد جسَّدها في أرض كربلاء، حيث يقول(أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبتَ حتى تحتاجَ إلى دليلٍ يدلُّ عليك؟ ومتى بعدتَ حتى تكون الآثـار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيبا) وهنا نودُّ الوقوف عند كلمته –عليه السلام– الأخيرة (عميت عين لا تراك عليها رقيبا) لإثارة بعض النكات واللطائف المهمة والنافعة في المقام:

إنّ الإمام الحسين –عليه السلام– في مقولته هذه لم يكن بصدد الدعاء بالعمى على من لم يرَ الله تعالى، وإنَّما كان –عليه السلام– بصدد الإخبار عن عمى العيون التي لا ترى إلّا الله سبحانه، وإلاّ فإنّه – عليه السلام – يعلم حقّاً إنَّ الذي لا يرى الله تعالى عينه عمياء، فلا معنى للدعاء عليه لأنه تحصيل حاصل، ولذلك كان – عليه السلام – بصدد الإخبار لا الإنشاء.

ولذلك فإن الأعمى في المقام هو أعمى البصيرة لا البصر، وهذا ما أشار إليه المولى جل ذكره في قوله المبارك: ﴿ أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرض فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أو آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ ولكن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج/ ٤٦ وأيضاً قوله المبارك: ﴿ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى﴾ سورة طه/ ١٢٥ – ١٢٦ . إنَّ الإنسان الأُخروي يأخذ صورته الباطنية لا الظاهرية في الدنيا، وحيث إنه كان أعمى البصيرة فكذلك يحشر.

وهكذا قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ سورة فاطر/ ١٩ . فإنه لا يراد به العمى والإبصار الظاهريان، بل يراد إبصار الحق. إنَّ المصداق الأكمل للنفس المطمئنة للإمام الحسين–عليه السلام– وعلاقته بالله تعالى بمقدورنا أن نستجليه إذا أخذنا بنظر الإعتبار كونه قد تعاهده الرسول –صلى الله عليه وآله وسلّم– بالإنشاء الروحي والفكري جنباً إلى جنب مع علي والزهراء – عليهما السلام– لتحديد إطار شخصيته ومسارها في الحياة. فقد قيل له يوماً ما أعظم خوفك من ربك؟ فقال :(لا يأمن من يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدنيا) وكان –عليه السلام– إذا توضأ تغير لون وجهه، وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلك ، فقال: (حقٌّ لمن وقف بين يدي الملك الجبار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله).

وفي ليلة العاشر من المحرم الحـرام طلب الإمـام الحسين –عليه السلام– من الجيش الأموي أن يمهله تلك العشية، قائلاً :(إنّا نريد أنْ نصلِّي لربنا الليلة ونستغفره، فهو يعلم أني أحبُّ الصلاةَ له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار) وفي أرهب الساعات وأحرجها، تحين صلاة الظهر في نهار العاشر من المحرم، فيطلب الحسين من المعتدين أنْ يوقفوا عنهم الزحف حتى يصلّوا لله تعالى، إنَّ هذا السلوك

يعكس لنا عمق العلاقة التي تربط الحسين بالله سبحانه، ومدى حب الحسين لله تبارك وتعالى.

وكان يدعو ربَّه تعالى بهذا الدعاء(اللهمَّ ارزقنا الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي، اللهمَّ ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتى أطلبَ الحسنات شوقاً، وأفرَّ من السيئات خوفاً.. يارب).

أما المصداق الأكمل للنفس المطمئنة للإمام الحسين وعلاقته بالناس، فعندما نتطلَّع إلى الجانب الخُلقي من شخصية الإمام الحسين -عليه السلام- نلمس مدى تفاعله مع الأمة بمختلف قطاعتها باعتباره قدوتها المثلى، ولا نقصد بحالٍ أنَّ الحسين -عليه السلام- يباين سواه من الأئمة -عليهم السلام- في طبيعة التفاعل مع الجماهير فإنَّ لون التفاعل مع الأمة قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار).

حيث جنّ الليل، وأرخى الصمت سدوله، وهدأ الطير والهوام، ونامت جفون الخلائق كلها إلّا آل محمد -عليهم السلام- وأنصارهم باتوا ليلتهم بين داعٍ ومصلٍّ وتالٍ للقرآن ومستغفر في الأسحار، وبين مودّعٍ وموص بأهله وأبنائه ونسائه، فكان لهم دويٌّ كدويِّ النحل وحركة واستعداد للقاء الله سبحانه، يصلحون سيوفهم ويهيئون رماحهم، فباتوا تلك الليلة ضيوفاً في أحضان كربلاء وبات التاريخ أرقاً ينتظر الحدث الكبير وما يتمخض عنه ميلاد الصباح، وباتت سيوفهم ورماحهم لبسوا القلوبَ على الدروعِ وأقبلوا وطبيعته بالنسبة للائمة -عليهم السلام- تحددها رسالة الله تعالى والتي يمثل الأئمة صورتها التطبيقية في دنيا الواقع .

ففي ليلة عاشور ما كان طلب الحسين -عليه السلام- تأجيل قراره إلى يوم غد لغرض التفكير في الأمر أو تقويم النتائج وحساب الموقف وحسب، بل لعله قد تفرغ من ذلك وكل شيء بدا واضحاً ومشخصاً أمامه، إنما أراد في هذه الليلة أن تكون ليلة عبادة ودعاء، وليلة وداع ووصية، وليلة حديث للأهل والأصحاب والأحبة، فهو يدري ما كان يخبّئه الغد ويحويه القدر، لذلك خاطب أخاه حين بعثه إليهم في المرة الثانية :(ارجع إليهم فإن استطعت أنْ تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشية لعلنا نصلّي لربنا الليلة، وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني أقلاماً تتهيأ لتخط في صفحات التاريخ بمداد الدم المقدس أروع فصل كتب في عمر الإنسان.

فكان الحسين -عليه السلام- يودِّع أهله وأحبابه ويزور السجّاد وزينب وسكينة وليلى والرباب والباقر-عليهم السلام- ويوصي آخر وصاياه ويعهد بآخر عهد له وقد استسلم للقدر وباع نفسه لله، وقرر أن يسقي شجرة الهدى والإيمان بغزير دمه وفيض معاناته. ولما نظر إلى الجيش الزاحف وتأمل به طويلاً، وهو لم يزل كالطود الشامخ، قد اطمأنت نفسه وهانت دنيا الباطل في عينه وتصاغر الجيش أمامه فكان وأصحابه كما قال فيهم:

يتهافتونَ على ذهابِ الأنفُسِ

فلم ترهبه كثرة الجيوش، ولم توهن عزيمته كثافة الصفاح والأسنة، بل أشرق من علیائه المتعال ورفع يدي الضراعة والابتهال إلى الله سبحانه وراح يناجيه:

(اللَّهم أنت ثقتي في كلِّ كَرب، وأنت رجائي في كلِّ شِدَّة، وانتَ لي في كلِّ أمر نزل بي ثقةوعدة، كم من همٍّ يضعفُ فيه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمَّن سواك ففرجته وكشفته، فأنت وليُّ كلِّ نعمة وصاحب كلِّ حسنة ومنتهى كلِّ رغبة).

وحينما استوثق الحسين -عليه السلام- من أصحابه وعلم منهم الوعيَ الرسالي الصادق، ولمس فيهم الإرادة الثابتة، تكلَّم معهم بلغة الغيب بسابق علم من أبيه أو جده أو منهما معاً، أو لانكشاف الأمور لديه، أو لهما معا، فقال لهم جميعاً بالحرف الواحد :(إني أُقتل غداً ، وتقتلون كلكم معي، ولا يبقى منكم إلّا ولدي علياً زين العابدين، لأن الله لم يقطع نسله منه وهو أبو أئمة ثمانية) وأضاف الحسين- عليه السلام- إلى هذا الإخبار صيغة حقيقية أخرى جديدة أنبأهم من خلالها بشهادتهم، وكان هذا القدر من التصريحات بالشهادة مفعماً بدلائل المصير المشترك الواحد بينه وبين أهل بيته وأصحابه، وكان المناخ الروحي والتعبدي الذي عليه الحسين -عليه السلام- ومن معه بارز الوضوح لدى الأولياء والأعـداء معاً، فتلاوم جماعةٌ من أصحاب عمر



بن سعد بعد جلاء الأمر وشدة المؤثرات النفسية عليهم وتراكم الهواجس اللاشعوري لديهم فأتمروا في ما بينهم وقـرروا الالتحاق بالحسين -عليه السلام- وعبر في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً إلى جهة الحسين -عليه السلام- فنالوا السعادة والشهادة.

الحسين ينفرد بالزَّخم الجماهيري

ومعنى هذا التجمع وتجاوبه مع الحسين-عليه السلام- أنه ينفرد بالمناخ الاجتماعي ويستأثر بالزخم الجماهيري ولاشي لأحـد معه، وكانت عملية التحرك الثـوري مقتصرة عليه، والأمـة بطلائعها ناظرة إليه، حتى ذكر المؤرخون شدة موقعه على الآخرين ممن يسعون إلى الحكم، فعبد الله بن الزبير مثلاً لم يكن شيء أثقل عليه من مكان الحسين بالحجاز، ولا أحب إليه من خروجه إلى العراق، طمعاً في الوثوب بالحجاز، وعلماً منه أنَّ ذلك لا يتم له إلّا بعد خروج الحسين منها.

إنَّ الصفات التي برزت من أبي عبد الله الحسين -عليه السلام- في كربلاء هي: الشجاعة البدنية، قوة القلب، والشجاعة الروحية (المعنوية)، الإيمان التام والكامل بالله تعالى وبالنبي والإسلام، الصبر والتحمل العجيبان، الرضا والتسليم، المحافظة على التعادل وموازنة الحركة والمواقف، وعدم بروز أي موقف متسرِّع لا من قِبله ولا من قِبل أصحابه، الكرم، النبل ، السماحة، التضحية، الفداء، والإيثار.

ذكرنا فيما سبق بعضاً من شذرات نفس مولانا أبي عبد الله الحسين -عليه السلام- المطمئنة ونحن نشعر بتقصيرنا لأننا طرقنا باباً عظيمة لسنا أهلاً في الولوج فيها، ولكن سيد الشهداء -عليه السلام- يقول في ما جاء في دعائه يوم عرفة في تلك الصحراء :(إلهي من كانت محاسنه مساوئ فكيف لا تكون مساوئه مساوئ، ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي) فنحن نرى الإمام بعظم منزلته ورفعه مقامه يعيش الخضوع لله ويعرض لمحاسنه الوجودية وحقائقه النابعة من نفسٍ مطمئنة بالله تعالى بهذا الشكل، وهذه هي عقيدة الإمام الذي يرى نفسه محتاجاً لله وهذا مقام عظمة ذلة النفس أمام الله تعالى، وهذه هي السيرة التي قد سلطنا الضوء على بعض منها في علاقته بالله تعالى وعلاقته بالناس والمجتمع، فمن كان ناصراً لدين الله ومن كان محارباً في سبيله فهو المربي والقدوة للمؤمنين والناصح والهـادي للمخالفين طوال سيرة حياته الشريفة، فهو يرى عظم الخالق في نفسه فصغر ما دونه في عينه فقد ناجاه الله تعالى في قرارة نفسه فاصبح يناجي هو ربه (يامن أذاق احباءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين، ويامن ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستغفرين) فالحسين -عليه السلام- مظهر الحب والطاعة ومظهر العبودية الذي تعلمت منه البشرية معنى الرضا لله وفي الله.

القيادة عند الإمام الحسين عليه السلام من المهارات إلى القيم

أ.م.د هادي شندوخ حميد



التمكّن في القيادة، والقدرة على إدارة شؤون الناس والتاثير فيهم، أمر ليس بالميسور في الخارطة الذهنية عند أغلب القادة، إلّا من تساوت لديه الرؤية والبصيرة بمعرفة ماتعني السلطة، وماتعني الناس في آن، والقيمومة على مصائر الناس في آنٍ آخر، من هنا كان المبعث في أولويات القيادة هي علاقة تكاملية بين المهارات والقيم في التصور الإسلامي، وهو ما تجسَّد في علامات الخطاب عند الإمام الحسين (عليه السلام) بشكل واضح، فالمرتكزات في المهارات الفكرية والإنسانية والفنية لا تنفصل عن منظومة القيم من العدالة والصدق والشجاعة والمحبة والوفاء وغيرها، فهما عنوانان للتكامل في نجاح مسؤولية القائد، فخروج الإمام (عليه السلام) من مكة إلى كربلاء ما هو إلّا مهارة في التخطيط تتوخى إبعاد الحدث المتوقع عن بيت الله حفاظاً على مركزية الكعبة ممّا قد يحدث من إثارة للدماء، فضلاً عن كشف الأتباع والمخلصين ممّن هم في العراق يكون أكثر جدوى وتحريكاً لتلك القضية مستقبلاً في وجدان الأمة .أما الإدارة للأهل وللأصحاب والأتباع فتجلّت تارة بالإخبار والاستبشار لما سيكون عليه المصير تارة، وبتوزيع الأدوار في معسكره وتقديم من يلقي الحجج على الأعداء تارة أخرى، وغير ذلك كثير.

أما القيم فلم تخلُ نصوصه (عليه السلام) من تركيز وطيدتها في النفوس، فهو القائل: (قوموا رحمكم اللهُ إلى الموت الذي لابُدَّ منه، فإن هذه السهام رُسُل القوم إليكم) معززاً بذلك روح الشجاعة في صحبه، وكأن الموت هو سبيل الحياة القادم، يقول العقّاد عن تلك القيمة: (ليس في بني الإنسان من هو أشجع قلباً ممن أقدم على ما



أقدم عليه الحُسين في يوم عاشوراء).

وفي مقام العِزَّة يؤسس الإمام (عليه السلام) لمبدأ الكرامة، وهو المنطلق الأول الذي يعمل عليه القائد كي يرسِّخ تلك الجذوة في نفوس أتباعه لتعلو النفوس وتسمو بالحياة الأبيّة، يقول: (عليه السلام): (والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية) فالتقنين يتجاوز دائرة الشخص ليمثِّل فضاءً من النوع الذي يجب أن لا يطاع حين يكون بخصال يزيد وأوصافه.

أما الحكمة فتتجلى عند القائد حين يكون السير إلى الهدف المحدد واضحاً جليّاً يستشعره الأتباع ويؤمنون به، فتكون القناعة بالقائد مدخلاً لتحقيق المرجو من كلِّ أمر أو إيعاز، وهو ما بدا واضحاً في كِّل حركات الإمام (عليه السلام) وأقواله فأغلب خطاباته تتوخى غايةً رسمها لأتباعه في مسيرتهم؛ كي يكونوا على بصيرة فيما هم سائرون إليه، يقول: (عليه السلام): (أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّة نبيه –صلى الله عليه وآله وسلم– فإنَّ السُنَّة قد أميتت وإنَّ البدعة قد أحييت، وإن تستمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدِكم سبيل الرشاد) فهذه الحكمة تتسللُ إلى الوَعي القرآني فيما أراده للإنسان بالالتزام بكتاب الله وسُنَّة نبيه لما فيهما من تقويم للحياة من جانب، وإحياءً لسُنة النبي بعدما أميتت بالتعطيل والتغيير والكفر بوصايا النبي (عليه السلام) من جانب آخر، مع التأكيد على أهمية محور الاتباع في ثنائيتي الرئيس والمرؤوس، فالقائد يرسم الجادة إلى سبيل الرشاد وهو ماتوخاه الإمام (عليه السلام) تأكيدًا في خطابه.

خصائص التنمية البشرية في المسيرة الحسينية

م.د. حازم طارش حاتم



المسيرة الحسينية امتداد طبيعي للحركة الاصطلاحية التي ينشدها القرآن الكريم ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾ إبراهيم/ ١، ومحور هذه الحركة (الإنسان)؛ لأن (الإنسان) تتجاذبه قوى الخير والشر ﴿وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾الشمس/ ٧-٨-٩-١٠.

فالإصلاح هو الباعث الأساس في حركة الإمام الحسين -عليه السلام-: (إني لم أخرجْ أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أريد أن آمر بالمعرف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين).

وأخذ يؤكد هذا الإصلاح ومحوريته في مسيرته (إنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلَكين). وهو بذلك يؤكد الامتداد الإصلاحي الرباني في مسيرته، (أدعوكم إلى سبيل الرشاد)، وخصائص هذا الإصلاح شكّلت محاور جوهرية في التنمية.

١- قرآنية المسيرة

الخطاب القرآني خطاب كوني يحاكي البشر جميعاً ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً..﴾ الأعراف/ ١٥٨، وخطاب المسيرة خطاب طولي مع الخطاب القرآني، فقد نُقل أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- لمّا سار إلى مكة، قال: ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القَصص/ ٢١، وعندما دخل مكة قال: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ﴾ القَصص / ٢٢.

والمقصدية المراد لها ربط حركة الإمام الحسين -عليه السلام- بحركة النبي موسى -عليه السلام- الإصلاحية؛ ليتضح:

أولاً- أنّ يزيد -لعنه الله- سار على نهج فرعون الذي بيّن القرآن الكريم الكثير من ملامحه.

ثانياً- إنَّ الإمام الحسين -عليه السلام- يمثل نهج نبي الله موسى -عليه السلام- الذي سعى إلى تكوين شيعة قادرة عل التغيير الجذري والإصلاح الحقيقي، وقد عُرف عن موسى -عليه السلام- أنه أراد أن يكون من المصلحين، بدلالة قول الإسرائيلي الذي أراد -عليه السلام- نصرته﴿.. وَما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ القَصص/ ١٩.

ثالثاً: إنّ الإمام الحسين -عليه السلام- لم يخرج هارباً من الخطر متنصلاً من المسؤولية، بل إنَّ هجرته إنما هي خطوة في طريق التغيير كما كان خروج موسى -عليه السلام- فمبدأ (الشمولية) المتحقق في المسيرة الحسينية، مبدأ عام في التنمية البشرية التي تقتضي تحقيق الاحتياجات البشرية كافة، وهذا ما يفسر صلاح الحركة الحسينية لكلِّ المصلحين، فهي لم تتقيد بحدود (الزمان والمكان).

٢- إنسانية المسيرة

حركة الإمام الحسين -عليه السلام- حركة إنسانية أراد فيها تحريك وجدان الأمة التي غلب عليها الجهل والظلم، فقال -عليه السلام-: (أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- ثم إنّكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد

استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبُعداً للقوم الظالمين، أيها الناس انسبوني من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم، وعاتبوها، وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي)؟

ألستُ ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين بالله، والمصدِّق برسوله بما جاء من عند ربه، أوَ ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أوَ ليس جعفر الطيار عمي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة)؟!

فحركة استرجاع الذاكرة في (انسبوني من أنا ؟)، وتوالي حركة الاستفهامات التي تمثل حضور أطراف الحوار وجهاً لوجه، فضلاً عن ذلك تقرير الحقائق الواقعية في أذهانهم، وتوظيف الحديث النبوي الشريف المتواتر عن النبي -صلى الله عليه وآله-: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة).

فالحسين -عليه السلام- أراد أن يخلُق جوّاً يثير فيه وجدان المتلقِّي ومشاعره ، عسى أن يعود عن بغيه وعدوانه، ويتحرر من قيود الجهل، ويستذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

فمبادئ (الاسترجاع) و(الواقعية) و(الأخلاق) و(والتطبيق) و(التقويم) هي مفاهيم قرآنية: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً﴾ الأحزال/ ٤٥-٤٦، والحسين -عليه السلام- جسَّد هذه المفاهيم؛ لأن الإنسان في ميزان الإسلام مركز الكون ومحوره، فإذا صحّ الإنسان صحّ الكون، وإذا فسد الإنسان فسد الكون، وهذه المفاهيم معايير في التنمية البشرية.

٣- ثوابت القيم في المسيرة

تسعى المسيرة الحسينية إلى غرس القيم السماوية في نفوس الأفراد من أجل تحقيق (العدالة الاجتماعية) بتطبيق قوانين السماء، وفي قبال ذلك نبذ قيم (الفساد، والجور، والجهل، ...)، والاحتكام إلى العقل .

فمن القيم السماوية في خطاب المسيرة الحسينية قوله -عليه السلام-: (فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين)، فالحق، والصبر، والحاكمية، قيم سماوية، جاء بها الخطاب من أجل تحقيق التواصل، وإيجاد التفاعل، حتى يقع الأثر، فتلزم الحجة على المتلقي، وهذا السياق الإقناعي زاد في قوته توظيف النص القرآني ﴿.. وَطائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنا وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ الأعراف/ ٨٧، يزيد في فاعلية الخطاب، ويزيده قوة وأثراً في النفوس .

ومن القيم التي كانت محل الرفض والنبذ قوله -عليه السلام-: (ألا وإنَّ الدَّعي ابن الدَّعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسولُه والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأنوفٌ حميّة، ونفوس أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام).

فالقيم الهابطة (الذل، طاعة غير الله)، رفضها الخطاب الحسيني؛ لأنها ليست محلَّ القبول والرضا من قبل (الله ورسوله والمؤمنين)، قال الله تعالى: ﴿...وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون/ ٨.

وقد أكَّد الرفض وناهضه بشدة

بقوله: (والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد)، وهذا الرفض يؤكد قيمة حسينية عالية، تمثل (الإرادة، والشجاعة، والقوة، والثبات على الحق).

وكذلك من القيم الهابطة التي رفضها الخطاب الحسيني (الغدر، والخيانة)، قال -عليه السلام-: (تبّاً لكم أيتها الجماعة وتَرَحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم).

وثبات هذه القيم المراد منه ضبط الحركة البشرية حتى لا تصل في مشاعرها وأفكارها وتصوراتها ونظمها الحيوية، إلى الهوى والمجون والخرافة.

وبهذا تتحقق التنمية، بإبعاد الإنسان عن كل ما من شأنه أن يفقده هويته الإنسانية، ونقلها من حال إلى حال أحسن تليق بمقام الإنسان .

٤- أيديولوجية المسيرة

المنظومة المعرفية للمسيرة الحسينية منظومة (ملكوتية)، وقد بيَّن الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك قبل خروجه إلى العراق، قال: (الحمدُ لله ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله. خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهني إلى إسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين، لن تشذ عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينُه وينجز بهم وعدُه، و من كان باذلاً فينا مهجته، وموطِّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالى).

وقد تجسد الجانب الملكوتي في قوله: (وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف)، وقوله:(رضا الله رضانا أهل البيت) وهذا التلازم ولّد تواصلاً وتتابعاً بين الحسين -عليه السلام- وأسلافه، والحسين -عليه السلام- مع قومه؛ لأن استحضار واستدعاء هذه المتلازمات يولِّد مقصداً في تبني المشروع النهضوي، وهذا ما يبرز نعي الإمام الحسين نفسه في بداية الخطبة، ثم ينقل الخطاب إلى أتباعه وأنصاره(من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا)، وهنا ترسم ملامح القائد الناجح في تبني مشروعه الإصلاحي، وإجراءاته التطبيقية المخطط لها مسبقاً، وهو بذلك يريد استحداث بيئة يمكن للأفراد من خلالها تطوير كامل إمكانياتهم وعيش حياة منتجة وفقاً لحاجاتهم ومصالحهم).

في ضوء ما تقدّم نجد خيارات الإنسان مقيّدة ومشروطة؛ لأنها تقوم على أسس وثوابت قارة، لا تتغير بتغير الزمان والمكان؛ لذا عُرفت التنمية البشرية بأنها عملية ترمي إلى توسيع خيارات الإنسان المشروعة، وتطوير قدراته وإسنادها من أجل استثمارها خدمة لمشروع يكون رأسماله الإنسان، وهو الوسيلة والغاية؛ لأنه هو جوهر التنمية وموضوعها ومحورها وهو رأسمال الحضارات. وهو ما تبناه وأقرّه الإمام الحسين-عليه السلام- في نهضته المباركة.

زيارةُ الأربعين ومؤشرات قوة الأمة

وحدة الإعلام

على مرِّ العصور كانت قوة الأمم لا تقتصر فقط على ما تمتلكه حكوماتها من قدرات عسكرية وإقتصادية ومساحة جغرافية وحجم سكاني، وإنما على ما يترافق مع هذه القدرات من مقوِّمات ثقافية تبرز قيمها، وأنماط حياتها، ومدى الاستعداد لمد الجسور الاجتماعية مع غيرها من الأمم؛ لتكون بالمحصلة النهائية مؤهلة أن تصبح مثالاً تصبو إلى محاكاته الشعوب الأخرى.

وزيارة الأربعين واحدة من مؤشرات قوة الأمة وتكاتفها وتفاعلها الدائم مع بعضها من جانب ومع غيرها من الأمم من جانبٍ آخر، فرغم ما تعرّض ويتعرّض له الموالون والمحبون لأهل البيت –عليهم السلام– تراهم يزدادون قوةً وإصراراً، ويتزاحمون على تقديم الأرواح قبل الأموال في سبيل قضيتهم ورفعة دينهم، و وفاءً لقائدهم ومقتداهم سيد الشهداء–عليه السلام–

ويمكن لنا أنْ نحدد بعض النتائج البالغة الأهمية التي تحققت من خلال الإقبال الواسع والمتنامي لتأدية هذه الزيارة المباركة سنوياً، بما يؤكد فاعليتها في الواقع المتحرك، وعدّها مؤشراً من مؤشرات قوة الأمة، وكما يلي:

• شكَّلت هذه الزيارة، دليلاً لا يقبل الشك على ديمقراطية العراق الجديد، وتجاوزه لمرحلة الفكر الأحادي، الذي يعمل على إقصاء الآخرين، وفرض أجنداته على الغير.

• لم تكن زيارة الأربعين حكراً على جماعة دون غيرها من العراقيين، فهي ليست حكراً على المذهب الشيعي، حيث تؤكد الوقائع، إسهامات غيرهم من أبناء المذاهب الإسلامية والديانات الأخرى، مع إخوانهم في مناطق السكن المشتركة، أو في غيرها من الأماكن التي تقدم فيها الخدمات المختلفة للزوّار، من مأكل، ومشرب، وراحة، ومنام وما شابه، وهذا ما يؤكد حالة التعاون والتكافل، التي سبق الحديث عنها.

• ساعدت هذه الزيارة، على نشر ثقافة التسامح، واللاعنف، وتنامي حالة التراحم بين العراقيين عموماً، وهو شرط إنساني، يسهم ببناء الدولة الجديدة، على أسس التعاون، والقبول المتبادل للجميع.

• تسهم زيارة الأربعين، بتحريك الاقتصاد العراقي، وتزيد من سيولته، من خلال صنعها لعدد



كبير من فرص العمل، وزيادة السياحة الداخلية، والخارجية معاً.

• تسهم هذه الزيارة بزيادة تلاحم الآخرين، خارج العراق مع العراقيين في الداخل، للمساعدة في تذليل مصاعبهم، ومساندتهم على تجاوز محنهم.

• تشكِّل هذه الزيارة، مظهراً واضحاً للتعاون المتبادل، بين الجهدين الرسمي والأهلي، سواء فيما يتعلق بحفظ وتحقيق مستلزمات الزيارة نفسها، أو ما يتعلق بالدور الذي تؤديه الأجهزة الأمنية، بالحفاظ على الزائرين، وهو جهد تعاوني متبادل، يساعد على زيادة التلاحم بين الطرفين، بعد أن كانت الأجهزة الأمنية في ظل الأنظمة السابقة، أدوات لمطاردة، ومحاربة، ومحاصرة هذه المراسيم وأصحابها.

• تسهم هذه الزيارة بحماية الواقع الديمقراطي الجديد، من الإنحراف، إلى جادة الاستبداد، والعودة إلى الوراء، كما كان يحدث في ظل الحكومات المستبدة.

• ومن أهم مزايا الزيارة الأربعينية، أنها تشجع على العمل الطوعي للجميع، وهو الأمر الذي يعد من أهم مظاهر الديمقراطية المعاصرة، حيث يبادر الجميع، إلى تقديم الخدمات لغيره من دون مقابل مادي أو مصلحي.

• عمّقت الزيارة الأربعينية النهج الإيماني، التحرري، التعاوني، المتسامح، بين عموم العراقيين والمسلمين وغيرهم.

لذا يمكننا القول وبالدليل القاطع أنَّ هذه الزيارة المباركة جمعت الجوانب الإيجابية وحققت الأهداف السامية التي تصبو إليها الأمة في الوحدة والتكاتف ونبذ العنف، وحقّها في ممارسة عباداتها بعيداً عن تدخّل الأنظمة الحاكمة، قاطعة الطريق على من تدفعهم أجندات خارجية للبحث عن ثغرةٍ أو سلبية في هذه الزيارة بدواعٍ واهية.

الدور الإعلامي للسيدة زينب -عليها السلام- في النهضة الحسينية

أ.د. رحيم حلو محمد البهادلي

كان للسيدة زينب – عليها السلام- دور مهم في النهضة الحسينية المباركة على صعيد إيقاظ الشعور الوجداني في العالم الإسلامي، وكان هذا الدور كبيراً لا يستهان به سواء أكان على صعيد التشجيع والإعلام، أم على صعيد ديمومة الشعائر الحسينية حتى وقتنا الحاضر.

وقد لا نغالي حينما نقول أن السيدة زينب – عليها السلام- كانت أول من بدأت ذلك الدور الجهادي ضد الأمويين بعد استشهاد الإمام الحسين – عليه السلام- وسار الناس من بعدها على هذا المنوال، ولكنها لم تكن تحارب بسيفٍ أو رمح أو نبل، إنما كانت تقاتل بلسانها وفصاحتها العلوية الهاشمية المعروفة، وهو سلاح أكثر فتكاً من السيف، فحينما أدخلوهم -السبايا- إلى الكوفة مقر الوالي الأموي عبيد الله بن زياد، لم تدخل السيدة زينب – عليها السلام- مدخل الذل والهوان، وحاشاها، وقد وصف لنا رجلٌ من أهل الكوفة يُدعى بشير بن خزيم الأسدي شأن السيدة زينب – عليها السلام- قائلاً : (ونظرتُ إلى زينب بنت علي –عليه السلام- يومئذ، فلم أرَ خفرة والله أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليها السلام- وقد أومأتْ إلى الناس أن اسكتوا ، فارتدت الأنفاس وهدأت الأجراس، ثم قالت: الحمد لله، والصلاة على

أبي (جدي) محمد و آله الطيبين الأخيار. أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأتْ الدمعةُ ولا هدأت الرنة، إنما مثَلُكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلّا الصلف النطف، والصَّدر الشنف؟ خوّارون في اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة، مضيعون للذمة، فبئس ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب انتم خالدون. أتبكون؟ أي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وأمارة محجتكم، ومدرجة حجتكم خذلتم، وله قتلتم ؟ ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً، فلقد خاب السعي، وتربت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة، ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة له أصبتم؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا ﴾ سورة مريم/ ٨٩-٩٠ ، ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض والسماء، أ فعجبتم أن قطرت السماء دماً ؟! ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفنّكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف عليه فوت الثأر، كلّا إن ربك لبالمرصاد)، ثم سكتت السيدة زينب -عليها السلام- بعد هذا الخطاب، وسكت الناس، لا يفقهون ما يعملون على حدِّ إشارة المصادر التاريخية.

إن المتمعن في هذه الخطبة التاريخية الكبيرة في مجتمع أهل الكوفة الذين كانوا بالأمس جنداً مع الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام- في أثناء خلافته، تنم عن جملة أمور أولها إنها تكشف لنا أن السيدة زينب -عليها السلام- بدأت للتوِّ ثورة جديدة، أو قُل هي استكمالٌ للنهضة الحسينية المقدسة، إذ لاشك أن السيدة زينب -عليها السلام- أرادت بتلك الخطبة إيقاظ الشعور الوجداني عند أهل الكوفة الذين كانوا يوماً ما أتباعاً لوالدها أمير المؤمنين - عليه السلام- وقد نجحت في ذلك نجاحاً كبيراً بعد أن أخذت تؤنّب أهل الكوفة لخذلانهم الإمام الحسين - عليه السلام- وامتناعهم عن تقديم يد العون والمساعدة له وهو في أشد الحاجة لها، فكان خطابها ذلك قد أشعر أهل الكوفة أنهم حقاً قد ظلموا أخاها الإمام الحسين- عليه السلام- ممّا دفعهم ذلك إلى المضي قدماً للتكفير عن ذنوبهم، لذلك بدأوا بالقيام بالإشتراك في سلسلة طويلة من الثورات المتعاقبة على الدولة الأموية، تلك الثورات التي كانت سبباً رئيساً في إضعاف الدولة الأموية ومن ثم سقوطها المبكر عام ١٣٢ هـ، كثورة التوّابين، وثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وثورات الموالي، وثورة زيد بن علي، بل حتى ثورة العباسيين التي كانت تنادي هي



الأخرى بالمطالبة بدماء آل البيت -عليهم السلام- والرضى إليهم.

ومن جانب آخر أرادت السيدة زينب -عليها السلام- أن تبيّن بخطبتها تلك لعامة أهل الكوفة- وهم عارفون بذلك- أنها ومن كان معها في واقعة الطف هم من أهل بيت النبوّة والإمامة الذين خصهم الله عزَّ وجل منذ خلق الأرض بتلك المكانة المشرفة، وهي بذلك أوصلت رسالة إلى الرأي العام في الكوفة خاصة والعراق عامة أن من قاتلهم هم خوارج الدين الإسلامي حقاً، وهم زنادقة الإسلام وهم كفرة الدين والملة، وهم المرتدّون حقاً عن الإسلام والمسلمين، وهم الطلقاء الذين عتقهم الرسول -صلى الله عليه وآله وسلّم- يوم فتح مكة عام ٨ هـ ، وبذلك أصبح الناس في العراق يميزون المسلمين المؤمنين حقاً من المتظاهرين به من الأمويين وأتباعهم سواء في العراق أو في بلاد الشام كما بيّنت السيدة زينب -عليها السلام- في خطبتها تلك إنها كانت على قدر

كبير من الشجاعة، وإنها رغم كونها أسيرة وفي موضع لا تُحسد عليه، كانت امرأة اتخذت موضع القوّة بدلاً من موضع الضعف، اتخذت موضع المرؤوس بدلاً من موضع التابع، اتخذت موضع المرشد بدلاً من موضع المتلقي، اتخذت موضعاً أرادت به أن تبين لعامة أهل العراق إنها امرأة وأسيرة وغريبة ووحيدة ومع ذلك كانت تمتلك كل مقومات القوة والشجاعة، فأرادت بذلك إيقاظ شعور أهل العراق للقيام بثورة كبيرة ضد الأمويين، ثورة إن عرف أوّلها فقد لا يعرف آخرها، وفعلاً تحقق لها ذلك بقيام أهل العراق بثورات متعددة ضد الحكم الأموي كما ذكرنا.

وزادت السيدة زينب -عليها السلام- من صلابة موقفها أمام أهل العراق حينما شاهدوها كيف تهين عبيد الله بن زياد والي الكوفة يومذاك في مجلسه - ومن يستطيع منهم ذلك - فقد أراد ابن زياد أن يبين للناس أنهم خوارج عن الدين والدولة، لكن السيدة زينب -عليها السلام- وقفت بكل شجاعة بوجه ابن زياد حينما قال لها : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم، وأكذب أحاديثكم. فردَّت عليه السيدة زينب -عليها السلام- بكل ثقة وشجاعة بما نصه:(الحمدُ لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً ، إنما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر)، ثم قالت حينما سألها عن حال من قتل من أهل البيت في الواقعة، قالت: (كُتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاكمون عنده).

وكان بمقدور السيدة زينب -عليها السلام- أن تتوقف عند هذا الحد وتكتفي بتنبيه أهل العراق والسعي لإعادة رشدهم وعقولهم التي صادرها وأذهبها عنهم الأمويون بالقتل والترهيب والتشريد ونحو ذلك، وذلك وحده قد يكون كافياً لأن السيدة زينب -عليها السلام- فازت بأهل العراق ولو بعد حين، فهم الذين عانت منهم بعد ذلك الدولة الأموية الأمرين وأزعجوها وأرهقوها واستنزفوها أشد الإزعاج والإرهاق والاستنزاف الذي انتهى بسقوط تلك الدولة على يد أهل العراق يداً بيد مع أهالي بلاد فارس الذين كانت لهم مع الدولة الأموية مشاكل كثيرة جداً. ولكن السيدة زينب -عليها السلام- أرادت أكثر من ذلك، فهي لم تكتفِ بإثارة أهل العراق على الحكم الأموي الجائر، إنما ذهبت أكثر من ذلك المذهب، حينما أرادت - بالذات في بلاد الشام - أن تبيّن للمسلمين هناك أنهم-السبايا- من نسل الرسول الكريم -صلى الله عليه وآله وسلّم- وهم أهل بيته الأطهار الذين خصَّهم الله عز وجل برسالته، لأن أهل الشام ضُلِّل بهم أن سبايا أهل البيت مجرد أناس من عامة العرب المسلمين قد خرجوا على الدولة الأموية مطالبين بالسلطة ليس إلّا، على حد التضليل الأموي يومذاك ، فأرادت السيدة زينب -عليها السلام- أن توضِّح لهم نسبها

وآل بيتها الشريف الطاهر، كما أرادت -عليها السلام- أن تبيِّن لهم هوية يزيد بن معاوية وأتباعه من الأمويين وهم الذين تأخر إسلامهم إلى فتح مكة عام ٨ هـ ، وأنهم ما آمنوا بالإسلام حق الإيمان بقدر ما كانوا مجرد مسلمين، وهناك فاصل كبير بين المؤمن والمسلم، لأن الإيمان قولٌ وعمل، والمؤمن وفق رؤية الله تعالى هو الذي تنطبق عليه الآية الكريمة بقوله تعالى﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الأنفال/ ٢-٣-٤، أما المسلم فهو ذاك الشخص الذي ينتمي إلى الإسلام بالشكل فقط دون العمل، وقد ميّزهم الله عز وجل بقوله﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الذاريات/ ٣٥-٣٦ ، ووفق هذا يجوز للمؤمن أن يكون مسلماً، لكن المسلم لا يكون مؤمناً حتى يأتي بإقرار العمل.

وقد تمكنت السيدة زينب- عليها السلام- من تبيان ذلك بخطبتها التاريخية المشهورة في غالبية المصادر التاريخية في قولها (الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على رسوله و آله أجمعين ، صدق الله كذلك يقول﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ سورة الروم/ ١٠، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى أنَّ بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة؟ وإنَّ ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت لك الدنيا مستوسقة والأمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ سورة آل عمران/ ١٧٨ ، أَ من العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلدٍ إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههن القريبُ والبعيد، والدنيُّ والشريف، ليس معهن من رجالهن من ولي، ولا من حماتهن من حمي؟ وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشأن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تُشل
منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك؟ وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القُرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله

ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردنَّ وشيكاً موردهم، ولتودنَّ أنك شللت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، اللّهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا، فو الله ما فريتَ إلّا جلدك، ولا جززت إلّا لحمك، ولتردنَّ على رسول الله بما تحمَّلت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم ، ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران/ ١٦٩ ، حسبُك بالله حاكماً، وبمحمدٍ خصيماً، وبجبريل ظهيراً، وسيعلم من سوى لك ومكنك من رقاب المسلمين ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ سورة الكهف/ ٥٠، وأيكم شر مكاناً واضعف جنداً، ولئن جرّت عليَّ الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك، واستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدمت وما ربُّك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعوَّل، فكدْ كيدك واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد ، وجمعك إلّا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

وبعد، فكانت تلك محاولة بسيطة في إظهار الدور الإعلامي الكبير الذي لعبته السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب- عليهما السلام- في النهضة الحسينية المباركة، فقد بيّنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فنهضة الإمام الحسين -عليه السلام- لم تنتهِ باستشهاده، إنما أكملت السيدة زينب -عليها السلام- مفرداتها على طول الطريق الذي سُيّروا فيه سبايا من كربلاء إلى الكوفة، ثم إلى بلاد الشام، فقد استطاعت هذه المرأة الطاهرة العفيفة أن تستثمر تلك النهضة المقدسة وتحافظ على ثمارها بل وتعيد نشاطها في العراق على وجه الخصوص، لذا يمكننا القول: لولا جهود السيدة زينب -عليها السلام-من خطب ونقد وتقريع ولوم على أهل العراق لما خرجوا بتلك الثورات المتتالية على الأمويين ، فقد مثلت -عليها السلام-الشرارة التي أشعلت فتيل تلك الانتفاضات.

من أهداف نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)

م.م. حوراء كاظم جواد الخزاعي

لقد تحدث عن أهداف النهضة الحسينية الكثير من الفقهاء والمختصين، ولا شك أنها كغيرها من الحركات لها مجموعة من الأهداف القريبة والبعيدة التي سعت إلى تحقيقها، ومن خلال الأهداف التي حققتها يمكن الحكم بنجاح النهضة أو فشلها، وقد كثرت الأقاويل حول نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في عهده، هل أن هدفها واحد وهو نزع المشروعية السياسية والدينية من بني أمية وعلى رأسهم يزيد بن معاوية -عليه اللعنة- ؟ أم هي أمور مجتمعة وتراكمية تفجرت بركاناً أدمى قلوب المسلمين وممن يحملون الولاء الحقيقي لمحمد وآل بيته الأطهار، ولنا أن نذكر هذه الأهداف التي من أجلها أدميت القلوب وما زالت تدمى:

١ - إيقاظ الضمير وتوجيهه، وهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لا شك في أنَّ الأمة كانت مصابة بمرض عضال في زمن الإمام الحسين(عليه السلام)وهو غفلة الضمير والتشكك والتطيّر وفقدان اليقين، لأن الإنسان الذي ليس لهُ مبدأ يفقد الأمل بالوصول إلى غاياته ومطامحه، فكان لا بدَّ للحسين (عليه السلام) أن يُقبل على هذه التضحية هو وآل بيته وصحابته (عليه السلام)؛ لكي يبعث الشجاعة والصَّلابة في أمةٍ كادت أن تكون ميتة، فالأهداف الإسلامية الايجابية أجمعها تدخل في عداد المعروف كما أنَّ الموضوعات السلبية في الإسلام تدخل في عداد المنكر وقد سبق نبينا محمد هذه الفكرة في حديثه (صلى الله عليه واله وسلم): (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) بوصف أنَّ

كل فرد له هوية إسلامية، يقع على عاتقه مسؤولية حراسة أبناء جلدته ورعاية مصالحهم، وعدم الإضرار بهم من باب المسؤولية والالتزام المشترك بين أفراد الأمة المسلمة؛ ليكونوا يداً واحدة في مواجهة عدوهم مهما كثر، ولكن يشترط في هذه القوة أنْ تكون بشكل منظّم وليس قوى متفرقة ومتناثرة ومترددة، وأنَّ الإسلام قد منح أهمية بالغة لموضوع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وأعتبره دعامة أساسية من دعائم الدين، والتعاليم الإلهيّة وأنه لا قيمة لسائر التعاليم الدينية الأخرى من دون هذا الأصل، والركن الديني المهم وكان حرياً بالإمام الحسين (عليه السلام) أنْ يسير على نهج أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك في وصيته لجنده قبل لقاء العدد بصفين حيث قال لهم (لا تقاتلوا العدد حتى يبدؤوكم فأنتم بحمد الله على حجّة، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجّة أخرى لكم عليهم، وأن قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورةً، ولا تمثّلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلّا بأذن ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم، إلّا ما وجدتُم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وأنْ شتمنَ أعراضكم وسببنَ أمراءكم وصلحاءكم).

٢- نزع المشروعية السياسية والدينية من الحكم الجائر الذي تمثّل بيزيدوأتباعه

ومن البديهي أنَّ الهدف من نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) لم يكن الوصول إلى الحكم وتقلد السلطة والسيادة؛ لأنه من بيت علم يعلم أن نتيجة نهضته هو استشهاده وأولاده، وهذا بطبيعة حاله عائقاً دون تقلد السلطة، إذن لا محالة إنَّ جور الحكم وفساده، واشتهاره بالفسق والأمر به هو أحد الدوافع المهمة والواقعية التي دفعت بالحسين بن علي (عليه السلام) إلى خوض غمار الحرب على الرغم من قِلة العُدَّة والعدد لأن مقتله (عليه السلام) وبهذه الطريقة الوحشية، وهو ابن بنت رسول الله وبضعته وهو أمام قام أو قعد، يعني أضعافٌ وتحطيم للغطاء الديني المزجج، وفضحٌ لجرائم بني أمية واستذكار تأريخهم وخذلانهم، فمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) كان يعني بابا فتحت على مصراعيها من الغضب والحزن والتمرد على حكّام فسدوا وأشاعوا الرذيلة.

وأول المتمردات التي يذكرها التأريخ هي زوجة أحد عشائر جيش الكفار، عندما رأت الجند قد حملوا على مخيم الحسين (عليه السلام) عصر اليوم العاشر وهم يريدون السوء بحرم أبي عبد الله، فما كان منها إلاَّ أن حملت عمود خيمة من الخيم ، وصدت المهاجمين وصارت تنادي أبناء عشيرتها وهي قبيلة بكر بن وائل، أنْ يا آل بكرَّ بن وائل ويا أهلي وعشيرتي أين أنتم ؟ تعالوا هيا بكم، فقد وصل بهم الأمر إلى التعرض، لأهل بيت النبي ومحاولة الإساءة إليهم!

٣- الشهادة :

وهي أحد الأهداف المبطَّنة للنهضة الحسينية، بوصفها تكليفاً خاصاً، وهذا ما ذهب إليه صاحب الجواهر في قوله: (على أنهُ تكليفٌ خاص ، قد قدم عليه وبادر إلى إجابته) وذكر المؤرخون أنّ شهادته (عليه السلام) كانت رؤيا في المنام بأنَّ جدهُ المصطفى(صلى الله عليه واله وسلم) قال له: (يا بُني أنهُ لا بدَّ لك من الشهادة، وأنَّ لك درجات عند الله عزَّ وجل لا تنالها إلّا بالشهادة) وشهادته هذه بحد ذاتها كانت فداءً؛ لأنَّ الإمام أستشهد لكي يكون شفيعاً لأمته، ومكفِّراً لذنوبهم، وشافعاً لهم، وهذا الهدف متجسّد في مقولته المشهورة (عليه السلام) عند لقائه مع الحر بن يزيد الرياحي :(فإني لا أرى الموت إلاَّ سعادة ، و الحياة مع الظالمين إلّا بَرَماً) إذن كان يعلم(عليه السلام) بشهادته، ولكن جاء بفلسفة لا تتدبرها إلّا العقول الراقية والمؤمنة حق الإيمان بأنَّ حياة الروح والجسد سواء أكانت في شقاء أم سعادة فهي فانية ومدتها قليلة، أما الروح فهي لا تفنى أبداً حتى وأنْ تَبلى الأجساد، فأيُّ سعادةٍ أولى التي تفنى وتزول أم التي تبقى وتنعم برضا الله؟ وهو نفس الشيء الذي كان أعداؤهُ متخوِّفين منه، هو أنَّ نهضة الحسين(عليه السلام) إن لم تحقق نصراً مؤقتاً استطاعت أن تبقى نصراً مؤبداً مستطيلاً مدى الأجيال وذلك النصر يتمثل في بعث الوعي السياسي، وإحياء النزعة الثورية ومواصلة الزحف النضالي ،وكل ذلك مؤشرات على استمرارية النهضة وبلوغ الفتح، ومما يترتب على شهادته (عليه السلام) أيضاً هو تعظيم لشعائر الله، كما وردَ في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ الحج/ ٣٢ ، ذلك أنَّ كل من بكى وأستبكى على الحسين (عليه السلام)وعظَّمَ هذه الشعيرة وأحياها لحزنه وجزعه على آل بيت محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فإنهُ ينال شفاعتهم، ولذا نال من الفضيلة والرفعة حتى من تذكَّرَ هذه الفاجعة وساهم في إحيائها ذكرى مخلدة. فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا)وقوله (عليه السلام): (مَنْ ذَكَرَنا – أو ذُكرنا عنده – فخرج من عينيه مثل جناح الذباب، غفر الله ذنوبه) ومن الآثار والنتائج المترتبة على استشهاده (عليه السلام) انتشار التشيع وظهور مذهب أهل البيت أكثر فأكثر وتزايد عدد الشيعة في العالم الإسلامي على الرغم من أنَّ انبثاق التشيع كان مقروناً بانبثاق فجر الإسلام، ومنذ أوائل البعثة المحمدية، غير أنَّهُ كان محدوداً ومحصوراً في نطاق أعيان الصحابة وأعلام المهاجرين والأنصار، فضلاً عن بني هاشم، أما بعد نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه – أيّ التشيع- أصبح منتشراً في الأقطار كافة وبين الطبقات عامة.

٤-الكرامة :

إنَّ أهم درس تعلمناه من الإمام الحسين (عليه السلام) وممكن أن تتعلمهُ الأجيال اللاحقة على مرِّ



العصـور هـو أنَّ كرامة الإنسـان أغلى وأفضل ما لديه، حتى عندما وهبه الله العقل كان لحفظ كرامته وصيانة نفسـه من الدَّنس، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾ الإسراء/ ٧٠، فإذا كان هـذا التكريم والتفضيل مـن الخالـق أفلا يجـدر بالمخلوق أنْ يكـون أهلاً لذلـك وأن يكون بالمسـتوى الـذي يليـق بـه هـذا التكريم، حتى وإن كان في سـبيل الحيـاة؟ لأنَّ مـنْ يعيـش تحـت سيف الظالم، ويلاقي يومياً المهانة والذل والخنوع من بشـر شبيهٍ له في الخَلـق لا يُعَدُ حياً، فالحياة هي مواجهة الظلم ورفض الخنوع ، أو المـوت دون ذلك، فـالأول يموت كل يـوم ألف مـرة ، والآخر يبقى حياً في ضمائر الخيريـن، و في جنَّة الفردوس التي لا تفنى أبداً.

وهـذا المعنى قد أشـار إليه القرآن الكريم تفصيـلاً وفي أكثر من آية كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْـدَ اللهِ الصُّـمُّ الْبُكْـمُ الَّذِينَ لا

يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ﴾

الأنفال/ ٢٢-٢٣-٢٤-٢٥

٥-تصحيح الاعتقادات الدينية للمسلمين:

وهو هدفٌ لا يقلُّ أهميةً عمّا ذكر من أهداف؛ لأنَّ من مفاسد الأمويين الذي كان مورداً لاهتمامهم، هو قيامهم بعرض صورة مشوّهة من الإسلام والمعتقدات الدينية، بغية إبعاد الناس عن الخط الواقعي للإسلام الذي يمثله أهل البيت-عليهم السلام- فكانوا يقومون من أجل توطيد حكمهم بجعل الأحاديث واختلافها، ونشر العقائد الباطلة، كالجبر والتفويض والتجسيم، وما شابه ذلك بما يُرسي قواعد



حكومتهم غير الشرعية.

٦-إبراز خصوصية المرأة ودورها الفاعل في مشاطرة أخيها الرجل لتنال من الرفعة والشهادة ما ينال: هذا الهدف السامي للنهضة الحسينية الذي دفع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى جرِّ النساء والأطفال إلى ساحات الوغى في عرصات كربلاء وإبراز بطولاتها في أدوارٍ عدَّة، دورٌ تحريضي كما فعلت زوجة الشهيد البطل زهير بن القين في زج زوجها بقافلة الإمام الحسين وأصحابه، ورجائها منه عدم التخلي عن ابن بنت رسول الله، و دورٌ إعلامي وهو ما كانت تثيره أم البنين (عليها السلام) من ظلامة الحسين وأتباعه، وآخر دفاعي وهو الدور الأكبر والجلي لعقيلة بني هاشم الحوراء زينب (عليها السلام) عندما وقفت بوجه عَلَم الفسوق يزيد الملعون في مجلسه، وحالت دون قتله للإمام زين العابدين (عليه السلام)، مع أنها كانت وما زالت مثالاً للصبر يُحتذى بهِ ويُفتخر؛ لأنها مارست كل هذه الأدوار إلاَّ الدور الهجومي بحمل السلاح متَّعظة بأخيها الحسين (عليه السلام) في قوله لا يوجد دورٌ عسكري للمرأة؛ إنما كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول؛ ذلك أنَّ تركيبها التكويني الفسيولوجي والسيكولوجي لا يسمح لها بخوض الحروب، أما ما تجرّه من ذيول في مقولةالإمام الحسين (عليه السلام) المشهورة فهو حجابها وعفتها التي لا تفارقها مهما حصل، وقد يكون لجر الذيول تعبيرٌ مجازي آخر هو جر أيتام القتلى من شهداء كربلاء واصطحابهم أينما يذهبن لأنها التركَة التي تحتاج إلى رعاية وعطف وحنان، وهذا إلى عاطفة المرأة أقرب .

ونحنُ بصدد بطلات كربلاء لا يفوتنا ذكر زوجة عبد الله بن عُمير عندما أخبرها زوجها بأنه يريد المسير إلى الإمام الحسين(عليه السلام)، فقالت لهُ أصبتَ، أصاب الله بك أرشد أمورك، إفعلْ وأخرجني معك، فخرج بها حتى أتى الحسين (عليه السلام) فأقام معهُ ثم برز ليقاتل، فأخذت امرأتُهُ عموداً ثم أقبلت نحو زوجها، تقول: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين، ذرية محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها الإمام الحسين (عليه السلام)، فقال: جُزيتم من أهل بيتٍ خيراً، أرجعي رحمك الله إلى النساء، فأجلسي معهنَّ، فانصرفت، ثم قتل زوجها فخرجت تمشي إليه حتى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه، وتقول: هنيئاً لك الجنَّة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: إضرب رأسها بالعمود ، فضرب رأسها فشدخهُ، فماتت مكانها، وهي أول امرأة استشهدت من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام).

شهداء كربلاء

شموسٌ في سماء الوفاء

م.د. شهيد كريم محمد

مع ما انطوت عليه ملحمة الشهادة الحسينية في كربلاء من تعدد وتنوّع لصور البطولة و التضحية والثبات على المبدأ، وما قدَّمته من مشاهدَ ملهمة امتزجت فيها المأساة بالثبات، و شدّة الألم وقساوته بعدم الاكتراث والصبر، وعظيم الفاجعة والمصيبة بالطمأنينة والسرور، عبر ما أبداه أبطال كربلاء من مواقف، لو لم يروِها لنا شهود العيان ويتواتر نقلها، لما اقتنعنا بأنها تنتمي لعالم المكنات، ولظننّا بأنها أقرب لعالم الأساطير الذي يحكي زمن البطولة المتخيلة البائد، وإلّا هل مرّ بتاريخ البشرية في يوم من الأيام أنَّ جندياً أو محبّاً كسعيد بن عبد الله الحنفي وقف أمام قائده أو حبيبه، ليصدّ بوجهه وصدره سهام الموت اللاهبة التي يراها تتراشق عليه حاملة ألم الموت البطيء، فتخترق عينيه ووجهه وجسده وهو يقف بلا حراك، وبكلِّ ثقةٍ وثبات واطمئنان وإصرار على حماية حبيبه وقائده الإمام الحسين-عليه السلام-، مخافة أن ينفذ إليه سهم من سهام المنية تلك، وليمكنه من إكمال صلاته الأخيرة ومناجاته المشبعة بالحزن، وما إن تنقضي تلك الصلاة والمناجاة حتى يهوي ذلك المحبّ الوله المثخن بآلام الهيام والسهام وهو يرجو أن يكون قد أدى حقّ صحبته وحبه لقائده.

وكان هذا المحبّ المتيّم قد قال للإمام الحسين-عليه السلام- حين طلب منهم التفرق عنه ليلة عاشوراء (واللهِ لا نخلّيك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم- فيك. واللهِ لو علمتُ أني أقتل، ثم أُحيى، ثم أحرق، ثم أُحيى ، ثم أُذرّ، ويفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك، حتى ألقى حمامي دونك!. فكيف لا أفعل وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها).

وهل مرَّ التاريخُ على جندي ومحب

كمسلم بن عوسجة، الذي هام بحب الإمام الحسين -عليه السلام- حتى أنه كان لا يرى في الدنيا شيئاً يستحق الاهتمام غيره، فبعد أن دنا منه صديقُه ورفيق دربه حبيب بن مظاهر ليودِّعه، وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة في الحياة ويبشِّره بالجنة، قال له: لولا أني أعلم أني في أثرك، لاحق بك لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك. فردّ عليه ذلك الجندي بصوت ضعيف: (بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله، وأهوى بيده إلى الإمام الحسين- عليه السلام- أن تموتَ دونه). وكان مسلم بن عوسجة قد سمع الإمام- عليه السلام - قال لأصحابه في ليلة العاشر من المحرم: (هذا الليلُ قد غشيَكم فاتّخذوه جَمَلاً) فردّ عليه بحماسة ورباطة جأش واستعداد صادق وتام(أنحن نخلي عنك! وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك، لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمُه في يدي، ولا أفارقك! ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموتَ معك).

وهل مرّ التاريخُ بيوم من الأيام على بطل وعاشق كعابس بن أبي شبيب الشاكري، الذي بلغ به عشقه للشهادة بين يدي قائده وحبيبه الإمام الحسين-عليه السلام- أن يلقي درعه ومغفره، ويركض إلى ساحة المعركة بعد أن رأى القوم يهابونه ولا يبرزون إليه لشجاعته ومعرفتهم بقوته و شدَّة بأسه في الحروب، ففرَّ الرجال بين يديه، وما كان منهم إلّا أن يرضخوه بالحجارة من بعيد، فرموه بالحجارة من كل مكان وهو يشدّ عليهم، حتى أثخنوه من رمي الحجارة والسهام وتكاثروا عليه وقتلوه. أم هل مرّ بامرأة كأمِّ وهب ترى ابنها- الذي لم يمضِ على زواجه إلّا وقت قصير جداً- قد أحيط به في المعركة، وقد أخذته السيوف والرماح من كلِّ مكان، حتى أثخن بالجراح، فتأخذ عموداً من الخيمة، وتنزل إلى ساحة المعركة خلفه وهي تنادي: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد! و تطلب منه أن يتركها تقاتل معه حتى الموت! وعندما يقتل تجلس عند رأسه تمسح الدمَ و الترابَ عنه وتهنئه بالجنة، فتقتل وهي محتضنة رأسه، وهل مرَّ على مثل الحر الرياحي وزهير بن القين اللذين كان بإمكانهما النجاة من تلك المذبحة ولكنهما آثرا الشهادة على الحياة بإصرارٍ عجيب، حتى أنَّ زهيراً يتمنّى أن يُقتل ويُحيى ويُقتل ويُحيى مراراً وتكراراً دون الإمام الحسين-عليه السلام-وأهل بيته!. فيخاطبه قائلاً:(واللهِ لو كانت الدنيا لنا باقية وكنّا فيها مخلّدين، إلّا أنَّ فراقها في نصرتك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!. واللهِ لوددتُ أني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى أُقتل كذا ألف قتلة! وأن يُدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك).

وهكذا هي كل مواقف شهداء كربلاء، إذ كانوا يتسابقون على الشهادة بين يدي الإمام الحسين-عليه السلام- دفاعاً عنه وعن حريمه، وكان كلٌّ منهم يتمنّى أن يذوق حرّ السيوف ومرارة الموت البطيء مرات ومرات دونه، ولذلك استحقّ أنصاره أن يؤبّنَهم بقوله الخالد الذي منحهم فرادةَ الصحبة المثالية:(إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ ولا أوصلَ من أهل بيتي).

شواهد على بطولة و شجاعة العباس عليه السلام

د. إحسان الغريفي

امتاز العباس عليه السلام بالبسالة والشجاعة التي ورثها عن أبيه أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام، وشهدت بشجاعته مواقفه البطولية الحروب التي خاضها، كما شهد بشجاعته عليه السلام القريب والبعيد، ومن المواقف و الشواهد الدالَّة على بطولته:

بطولته في حرب صفين

لقد ورث قمر بني هاشم الشجاعة مِن أبيه الَّذي علَّمَه الفروسيَّة وفنون القتال، واصطحبه معه لما بلغ الرشد في معاركه ليُطبِّق تلك الفنون القتاليَّة الَّتي تدرَّب عليها، « وممّا يروى: أنّه في بعض أيّام صفّين خرج مِن جيش أمير المؤمنين عليه السلام شابٌ على وجهه نقاب، تعلوه الهيبة، وتظهر عليه الشجاعة، يقدّر عمره بسبع عشرة سنة، يطلب المبارزة، فهابه الناس، وندب معاوية إليه أبا الشعثاء، فقال: إنّ أهل الشام يعدّونني بألف فارس، ولكن أرسل إليه أحد أولادي، وكانوا سبعة، وكُلّما خرج أحدٌ منهم قتله حتّى أتى عليهم، فساء ذلك أبا الشعثاء وأغضبه، ولمّا برز إليه ألحقه بهم، فهابه الجمعُ ولم يجرأ أحدٌ على مبارزته، وتعجّب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مِن هذه البسالة الَّتي لا تعدو الهاشميين، ولم يعرفوه لمكان نقابه، ولمّا رجع إلى مقرّه دعاه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام وأزال النقاب عنه، فإذا هو " قمر بني هاشم " ولده العبّاس عليه السلام ».

ومما يؤيِّد مشاركة العباس عليه السلام في حرب صفين، وأنَّه كان من الفرسان الأبطال هو تخفِّي أمير المؤمنين عليه السلام بلباس ابنه العباس كما روى الخوارزمي أنَّ« كريب بن أبرهة من آل ابن ذي يزن وكان مهيباً قويًّا يأخذ الدرهم فيغمزه بإبهامه فيذهب بكتابيه فقال له معاوية: إنّ عليًّا يبرز بنفسه وكلُّ أحدٍ لا يتجاسر على مبارزته وقتال ، قال كريب : أنا أبرز إليه، فخرج إلى صف أهل العراق ونادى: ليبرز إليَّ عليّ، فبرز إليه مرتفع بن وضاح الزبيدي، فسأله من أنت؟ فعرَّفه نفسه، فقال: كفؤ كريم، وتكافحا فسبقه كريب فقتله، ونادى: ليبرز إليّ أشجعكم أو عليّ، فبرز إليه شُرحبيل بن بكر، وقال لكريب: يا شقيّ ألا تتفكر في لقاء الله ورسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام، قال



كريب: إن صاحب الباطل من آوى قَتَلة عثمان، ثم تكافحا فقتله كريب، ثم برز إليه الحارث بن الجلاح الشيباني وكان زاهداً صوّاماً قوّاماً وهو يقول:

هـذا عـلـيٌّ والـهُـدى حـقّـاً مَـعـهْ
نـحـنُ نَـصـرنـاهُ عـلـى مَـن نـازعَـهْ

ثم تكافحا فقتله كريب، فدعا عليٌّ عليه السلام ابنه العباس، وكان تامًّا كاملًا مِن الرجال، فأمره بأن ينزل عن فرسه وينزع ثيابه، ففعل فلبس عليٌّ عليه السلام ثيابه وركب فرسه وألبس ابنه العباس ثيابه وأركبه فرسه لئلّا يجبن كريب عن مبارزته، فلمّا همَّ عليٌّ بذلك جاءه عبدالله بن عدي الحارثي وقال: يا أمير المؤمنين بحقّ إمامتك فإئذن لي أبارزه، فإن قتلته وإلّا قُتلتُ شهيدًا بين يديك، فأذن له عليٌّ فتقدم إلى كريب وهو يقول:

هـذا عـلـيٌّ والـهـدى يـقـودُهُ
مـن خـيـرِ عـيـدانِ قُـريـشٍ عـودهُ
لايـسـأمُ الـدَّهـرَ ولايـؤودهُ
وعـلـمُـهُ مـعـاجـزٌ وجـودُهُ

فتصارعا ساعة، ثم صرعه كريب، ثم برز إليه عليٌّ عليه السلام متنكّراً وحذّره بأس الله وسخطه، فقال له كريب: أترى سيفي هذا ؟ لقد قتلت به كثيراً مثلك، ثمّ حمل على عليّ بسيفه فاتّقاه بحجفته، ثم ضربه عليّ عليه السلام على رأسه فشقّه حتى سقط نصفين...».

حمله لواء الحسين عليه السلام

للحرب قوانين وقواعد وضوابط اعتاد عليها القدماء في حروبهم، ومِن هذه القواعد إعطاء اللواء بيد أقوى الجنود وأشجعهم يحمله أمامهم وهم يتبعونه، وكلَّما تقدَّم اللواء واخترق صفوف العدو أصاب العدوَ الذعرُ والضعفُ لأنها علامة الفوز والظفر، فإذا سقط دلَّ على قتل أشجعهم وأقواهم، فإن رفعه فارس آخر اطمأنَّ الجنود واستمرُّوا في القتال وإلَّا أصابهم الذعرُ والهلعُ وتغلَّب عليهم عدُّوهم «ومن هنا نعرف مكانة أبي الفضل من البسالة، وموقفه من الشهامة، ومحلّه من الشرف، ومبوأه من الدّين، ومنزلته من الغيرة، ومرتقاه من السؤدد، يوم عبّأ الإمام الحسين عليه السلام أصحابه، فأعطى لواءه أخاه العبّاس، مع أنّ للعبّاس إخوة من أُمّه وأبيه، وهناك من أولاد أبيه من لا يسلم اللواء، كما أنّ في الأصحاب من هو أكبر سنّاً منه، مع صدق المفادات، ولكن سيّد الشهداء وجد أخاه أبا الفضل أكفى ممّن معه لحمله، وأحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشاً، وأشدّهم مراساً، فكان " صاحب اللواء " عند معتقد أخيه الإمام ثابت الجأش في ذلك الموقف الرهيب ثبات الأسد الخادر، وهذا بيان مطرد تلهج به الألسن، وإلّا فما موقف الأسد منه! ومن أين له طمأنينة هذا البطل المغوار الثابت فيما يفر عنه الضرغام... وللعبّاس مزيّة على من حمل اللواء، وبارز الأبطال، وتقدّم للطعان، فإنّه عليه السلام قد ألمّت به الكوارث والمحن من نواحي متعدّدة: من جروح، وعطش، وفئة صرعى، وحرائر ولهى، وأطفال أمضّ بها الظما، والواحدة منها كافية في أن تهدي إلى البطل ضعفاً، وإلى الباسل فراراً، لكن صريخة بني هاشم بالرغم من كُلّ هاتيك الرزايا كان يزحف باللواء في جحفلٍ من بأسه، وصارم من عزمه، وكان في حدّ حسامه الأجل المتاح، وملك الموت طوع يمينه».

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

إنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان حاضرًا في كربلاء ومنعه المرض من المشاركة في القتال، فقد شاهد بعينه بطولة عمه العباس عليه السلام وشهد له بذلك، فقال:«رحم اللهُ العباس فلقد آثر وأبلى...».

شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

لقد شهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام ببطولة أبي الفضل عليه السلام وعلمه فقال: «كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان: جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسنًا ومضى شهيدا».

مواقفه يوم الطف

لقد كانت لأبي الفضل العبَّاس عليه السلام مواقف

بطولية عديدة يوم الطف تبرهن على شجاعته وقوّته، ومِن هذه المواقف ما رواه أهلُ السيَر «عن الضحّاك بن قيس المشرقي، قال: إن الحسين عليه السلام جمع تلك الليلة (ليلة عاشورا) أهلَ بيته وأصحابه فخطبهم بخطبته التي قال فيها: أمّا بعد فإني لا أعلم أهل بيت... فقام العباس، فقال: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً...».

هذا هو الموقف الأوَّل، **والموقف الثاني** ما رواه الطبري أنَّه لما نشبت الحرب بين الفريقين تقدّم مِن أصحاب الحسين عمر بن خالد الصيداوي ومولاه سعد ومجمع بن عبد الله العائذي وجنادة بن الحرث فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلمّا وغلوا فيهم عطف عليهم الناس، فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم، فندب الحسين عليه السلام لهم أخاه العباس، فحمل على القوم وحده، فضرب فيهم بسيفه حتَّى فرّقهم عن أصحابه وخلص إليهم فسلَّمُوا عليه فأتى بهم ولكنهم كانوا جرحى، فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين، فعادوا إلى القتال وهو يدفع عنهم حتَّى قُتلوا في مكان واحد، فعاد العباس إلى أخيه وأخبره بخبرهم».

والموقف الثالث سقاية أبي الفضل العباس عليه السلام التي تكررت ثلاث مرات لعطاشى كربلاء. وذلك لـمَّا طلب منه الإمام الحسين عليه السلام إحضار الماء ليلة العاشر من محرَّم، وضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم عشرين قِربة، حتَّى دنوا مِن الماء ليلاً، وتقدّم أمامهم نافع بن هلال الجَملي باللواء، وصاح به عَمرو بن الحجّاج: مَن الرجل؟ وما جاء بك؟

فقال نافع : ابن عمك جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه.

فقال له: إشرب هنيئاً.

قال نافع: لا واللّه لا أشرب منه قطرة والحسين ومَن ترى مِن آله وصحبه عطاشى.

فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، وإنّما وضعنا هاهنا لنمنعهم الماء، ثُمّ صاح نافع بأصحابه: إملأوا قربكم، وشدَّ عليهم أصحابُ ابن الحجّاج، فكان بعض القوم يملأ القرب وبعضٌ يقاتل، وحمل عليهم العباس عليه السلام، ونافع بن هلال، فكفّوهم، وجاؤوا بالماء وليس في القوم المناوئين مَن تحدّثه نفسه بالدنوّ منهم، خوفاً من العباس البطل المغوار، فبُلّت شفاه العطاشى من ذلك الماء، وابتهجت به النفوس، ولكن هذه الكميّة القليلة من الماء ما عسى أن تجدي أُولئك الجمع من الرجال والنساء والأطفال، مع الخيول والجمال، ومن المقطوع به أنّها لم تروِ أكبادهم إلاّ مرّة واحدة، أو أنّها كمصّة الوشل، فسرعان ما عاد إليهم الظمأ.

فهذه السقاية الأولى، والسقاية الثانية لـمَّا سمع العباس عليه السلام نداء الحسين عليه السلام: أما مِن ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ خرج إليه وقبّل ما بين عينيه، وودّعه وسار حتَّى أتى الشريعة، ونزل في الفرات حتى ملأ القربة، ولـمَّا رآهم العباس



عليه السلام تسارعوا إليه حطّ القربة على عاتقه، واستقبل القوم يضربهم بسيفه، وهو يقول:

أنا الذي أُعرفُ عندَ الزَّمجرة
بابن عليٍّ المسمَّى حيدرة
أنْ اثبتوا اليومَ لنا يا كفرة

ثمَّ حمل عليهم وهو يقتل فيهم حتَّى قتل من أبطالهم مائة، ثمّ قرب من أخيه الحسين عليه السلام، ودخل إلى خيمة الحرم بالسقاء الَّذي معه، فتواسوا به الأطفال ولم يرووا، والسقاية الثالثة عندما استشهد أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبقَ إلَّا الحسين و العباس عليهما السلام، فسمع الأطفال يتصارخون من العطش، فنهضت بساقي العطاشى غيرته الشمّاء، وأخذ القربة، وركب فرسه، وقصد الفرات، فلم يرُعه الجمعُ المتكاثر، وكشفهم عن الماء، واغترف غرفة من الماء و أدناها من فمه ثمَّ رماها حين تذكّر عطش الحسين عليه السلام، وقال:

يا نَفْسُ مِن بَعْدِ الحسينِ هُوني
وبعدَه لا كُنْتِ أن تَكوني
هذا الحسينُ واردُ المنونِ
و تشربينَ باردَ المعينِ
تاللهِ ما هذا فعالُ دِيني
ولا فِعالُ صَادِقِ اليقينِ

وأسرع بالقربة يريد المعسكر، فتكاثروا عليه وقطعوا طريقه، فلم يُبالِ بهم، وجعل يضرب فيهم بسيفه، ويقول:

لا أَرهبُ الموتَ إذا الموتُ زَقَا
حتَّى أُوَارَى في المصاليتِ لِقَا
ولا أهابُ الموتَ يومَ الملتقَى
إنّي أنا العبّاسُ أَغْدُو بِالسِّقا

فكمن له زيد بن الرقّاد الجهني، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي، فضربه على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله وجعل يضرب فيهم ويقول:

واللهِ إنْ قطعتموا يميني
إنّي أُحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادقِ اليقينِ
نجلِ النّبيِّ الطاهرِ الأمينِ

فكمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة، فضربه على شماله فبراها، فضمّ اللواء إلى صدره، فعند ذلك أمنوا سطوته، وتكاثروا عليه، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة سهم وأُريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وسهم أصاب عينه، وحمل عليه رجل بعمود مِن حديد وضربه على رأسه، ونادى بصوت عالٍ: عليك منّي السلام يا أبا عبد الله ، فأتاه الحسين عليه السلام، وقال: « الآن انكسر ظهري،

وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي «.

والموقف الرابع ابتسامته لما فارق الحياة، فبرغم كلّ الآلام والجراح الَّتي لاقاها في ميدان الطف كان العباس عليه السلام ضاحكًا لا يرهب الموت ساخرًا مِن تلك الجموع الغفيرة الَّتي أحاطت به مما أثار الرعبَ والفزعَ في قلوب أعدائه، وبقيت هذه الابتسامة حتَّى دخول الرؤوس والسبايا إلى الشام كما جاء في كتاب (الكامل في السقيفة) قال سهيل: «أوَّل رأس رأيته من الرؤوس رأس العباس بن عليّ، فخلتُ أنَّه يضحك» فهذا دليلٌ على شدّة بأسه وكمال شجاعته بهذه الصفة التي اكتسبها من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي وصفه بعض الشعراء بقوله:

هو البكّاء في المحرابِ ليلاً
هو الضحّاك إن آن الضراب

فصفة الضحك وقت اشتداد القتال وتطاير القلوب مِن الخوف هي صفة علوية ورثها العباس عليه السلام من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

شهادة أمّه

لقد شهدت أمَّ البنين لولدها العباس عليه السلام بالشجاعة والبطولة والتضحية والفداء في هذه المعركة، فقد رثته بأبيات تصف فيها قوته وبطولته كما هي عادة العرب في رثاء أبطالهم وشجعانهم، ومما جاء في رثاء أم البنين لولدها العباس عليه السلام « وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهلُ المدينة ... فيبكون لشجي الندبة، قولها رضي الله عنها:

يا مَنْ رَاَى الْعَبّاسَ
كَرَّ عَلى جَماهيرِ النَّقَدْ
وَوَراهُ مِنْ اَبْناءِ حَيْدَرَ
كُلّ لَيْث ذي لَبَدْ
اُنْبِئْتُ اَنَّ ابْني اُصيبَ
رَأسِهِ مَقْطُوعَ يَدْ
وَيْلي عَلى شِبْلي اَما
لَ بِرَأسِهِ ضَرْبُ الْعَمَدْ
لَوْ كانَ سَيْفُكَ في يَدَ
يْكَ لَما دَنا مِنْهُ اَحَدْ

وقولها:

لا تَدْعُوَنّي وَيْكِ اُمَّ الْبَنينْ
تُذَكِّريني بِلُيُوثِ الْعَرينْ
كانَتْ بَنُونَ لِيَ اُدْعى بِهِمْ
وَالْيَوْمَ اَصْبَحْتُ وَلا مِنْ بَنينْ
اَرْبَعَةٌ مِثْلُ نُسُورِ الرُّبى
قَدْ واصَلُوا الْمَوْتَ بِقَطْعِ الْوَتينْ
تَنازَعَ الْخِرْصانُ اَشْلاءَهُمْ
فَكُلُّهُمْ اَمْسى صَريعاً طَعينْ
يا لَيْتَ شِعْري اَكَما اَخْبَرُوا
بِاَنَّ عَبّاساً قَطيعُ الْيَمينْ.

المرويات في موقف أبي الفضل العباس -عليه السلام-

من واقعة الطف (٦١هـ/٦٨٠م)

الدكتور: علاء حسن مردان اللامي

أغلب المرويات التاريخية التي ذكرت أبي الفضل العباس -عليه السلام- جاءت في ذكر أحداث واقعة الطف، إذ ركزت على دوره البطولي في سبيل نُصرة الإسلام والثبات على نهج أخيه الإمام الحسين -عليه السلام- وأول رواية تم ذكره فيها، هي تلك التي نقلها أبو مخنف في مقتله، إذ جاءت الرواية تستعرض أحوال الإمام الحسين -عليه السلام- ومن معه، يوم تعرَّضوا للعطش، وبالتالي طلب من أبي الفضل العباس أن يأتي بالماء، فخرج العباس -عليه السلام- مصطحباً معه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ومعهم عشرون قربة، وقصدوا نهر الفرات أثناء الليل، وبعد اعتراض حراس النهر الذين وكلت لهم مهمة حراسة النهر من أجل منع الإمام الحسين -عليه السلام- ومَن معه من الوصول إليه والشرب من مائه، وجاء في الرواية أنَّ هناك قتالاً وقع بسبب تلك القوة الحامية للنهر، ومع إصرار الإمام العباس -عليه السلام- والذين معه، تمكنوا من اقتحام النهر بالقوة وملء القرب بالماء والعودة الى مخيم الإمام الحسين -عليه السلام-.

اعتمد أبو مخنف في توثيق هذا الخبر على سليمان بن أبي راشد، وسليمان هذا اعتمد في توثيقه للخبر على حميد بن مسلم الأزدي، فمن هما؟ وهل يعدون من الثقات في النقل التاريخي؟ وكيف استطاعوا أن يوثقوا هذا الخبر أعلاه؟ هذه التساؤلات سنبحث عنها كما يأتي:

الراوي المباشر الذي نقل منه أبو مخنف هو سليمان بن أبي راشد، نقل عنه الطبري باسم سليمان بن راشد الأزدي، لم يذكروا بحقه شيئاً سوى أنه كوفي من أصحاب الإمام الصادق -عليه السلام- ولم تتسنَّ لنا معرفة سنة وفاته، وبالتالي يصعب تحديد فكرته التاريخية التي جاء بها ليخبر الناس بحادثة الطف بصورة عامة، وأخبار أبي الفضل العباس -عليه السلام- بصورة خاصة.

الراوي الآخر الذي نقل عنه أبو مخنف هو حميد بن مسلم الأزدي، وهو الذي وثّق الأخبار التاريخية التي وضحت علاقة أبي الفضل العباس -عليه السلام- بأخيه الإمام الحسين -عليه السلام- وما جرى عليهم في كربلاء، والظاهر من طريقته في روايته للأخبار أنه كان حاضراً المعركة، وبالتالي قدم حميد صورة تاريخية قيّمة عن العباس -عليه السلام- ودوره في واقعة الطف، إذ لو لم يكن حاضراً لربما اختلف وصف واقعة الطف.

والذي يعنينا أخبار أبي الفضل -عليه السلام- فقد ظهر على استعداده التام من أجل نصرة الإمام الحسين -عليه السلام- بل كان هو القائد العسكري الذي ينفِّذ كلَّ أمر يُطلب منه وفق المسؤولية الملقاة على عاتقه.

وهناك رواية نقلها أبو مخنف بشأن استمالة العباس -عليه السلام- في محاولة لعزل الإمام الحسين-عليه السلام- وحيداً في كربلاء، لكن العباس -عليه السلام- كان على بصيرة من أمره، فلم يشك بقضية أخيه، إنما كان إصراره على ملازمته وقتال أتباع الدولة الاموية، الذين ركبوا الباطل وخططوا لنجاحه، وفي الرواية إصرار من طرف عمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن على التأثير في نفوس العباس وإخوته، لكنهم رفضوا كل مبادرة تعرّض الإمام الحسين -عليه السلام- للقتل أو التقليل من شأنه.

وجاء في الروايات التاريخية أن أبا الفضل العباس -عليه السلام- كان حلقة الوصل بين المعسكرين، فكلّ ما رغب به المعسكر الأموي من أمر لمخاطبة الإمام الحسين -عليه السلام- يأتي عن طريق العباس -عليه السلام- وهذا أمر بديهي لاعتبار أن أبا الفضل كان قائد معسكر الإمام الحسين -عليه السلام- بل هو المعين والمدبر في مواقف السراء والضراء، فمع إصرار معسكر الأمويين على حرب الإمام الحسين-عليه السلام- كان ردّ العباس حاضراً بأنه لا يتخذ أي قرار دون أن يكون ذلك القرار صادراً من أخيه وقائده الإمام الحسين -عليه السلام-

وهكذا تستمر الروايات التاريخية في عرض مواقف العباس-عليه السلام- من الأمور التي حدثت



قبل وقوع القتال بين الطرفين، والظاهر من أمره -عليه السلام- أنه تحمل مسؤولية الردّ على المعسكر الآخر، إذ كان يحاورهم ويردّ عليهم بأسلوب واضح دون أن يبتعد في ردوده عن قضية الإمام الحسين -عليه السلام- بل إنه ألزم نفسه بالالتزام التام بما يقوله أخوه وقائده آنذاك، والظاهر من أمر الحوار الذي كان بين الإمام الحسين والعباس -عليهما السلام- أنّه يجري بأدب واحترام، وفق رابط الأخوّة الحقيقي، إذ جاء الحوارُ على وفق هذه الرواية التي جاء فيها: (وقال العباس بن علي: يا أخي أتاك القوم، قال: فنهض ثم قال: يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم...).

وجاء في رواية أن الإمام الحسين -عليه السلام- عرض على إخوته وأنصاره أن يتركوه وحده على اعتبار أنه هو المطلوب دون سواه، فكان الردّ من طرف الإخوة والأنصار بلسان أبي الفضل العباس -عليه السلام- حين قال: (لِمَ نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي، ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه).

وجاء في رواية ابن أعثم نفس التفاصيل التاريخية التي ذكرناها أعلاه بشأن كتاب الأمان الذي عُرض على العباس وإخوته، وأن شمر بن ذي الجوشن جاء إلى معسكر الإمام الحسين -عليه السلام- ونادى أين بنو أختنا، لكن الإمام العباس ردّ عليه بصورة تختلف عما ذكره أبو مخنف في مقتله كما تقدم، فقد جاء ما

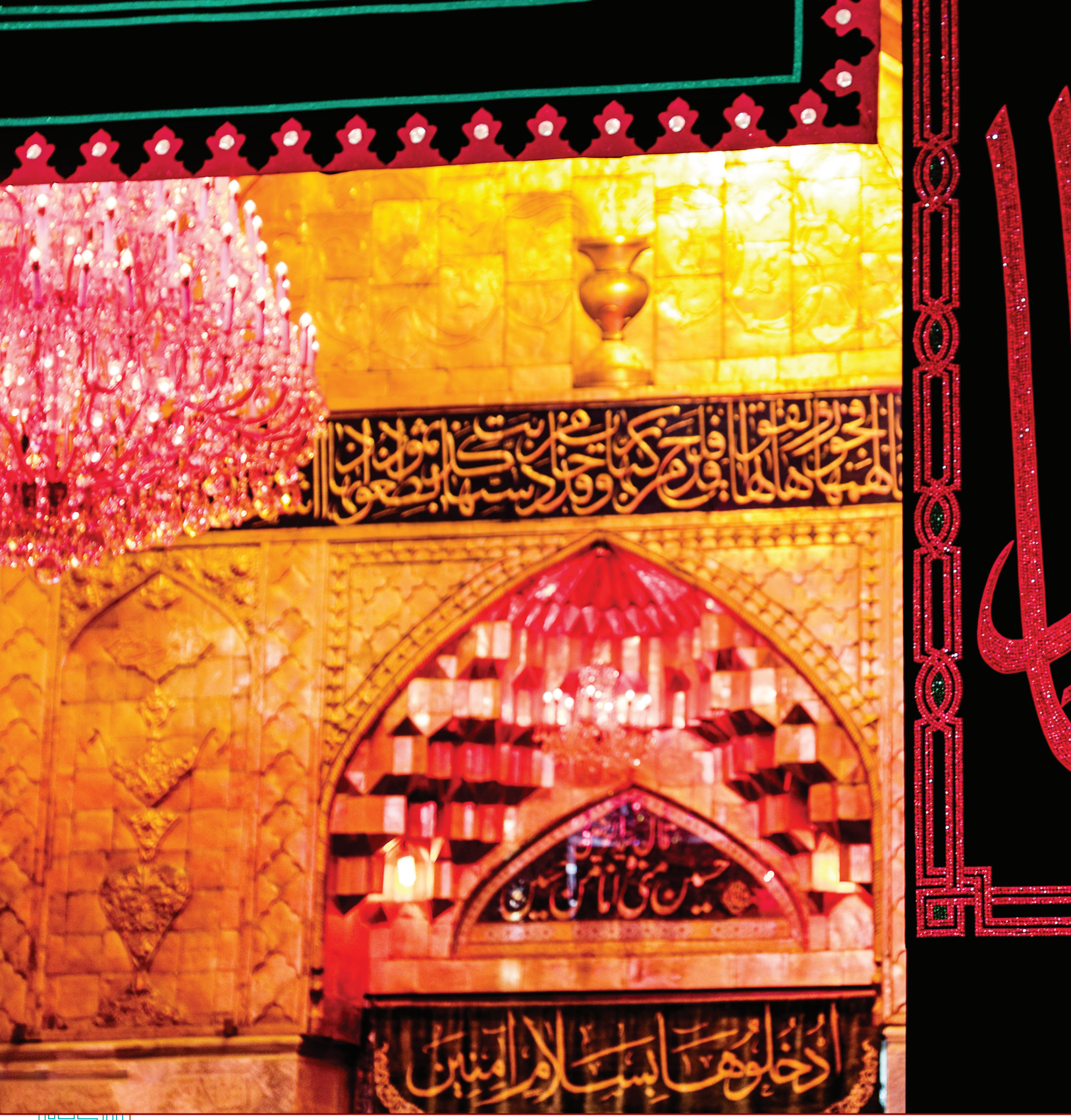

دار بينهم في هذه الرواية كما يأتي: (وأقبل شمر بن ذي الجوشن حتى وقف على معسكر الحسين رضي الله عنه فنادى بأعلى صوته: أين بنو أختنا عبد الله وجعفر والعباس بنو علي بن أبي طالب!

فقال الحسين لإخوته: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه من أخوالكم! فنادوه، فقالوا: ما شأنك وما تريد؟ فقال: يا بني أختنا! أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية! فقال له العباس بن علي رضي الله عنه: تباً لك يا شمر ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا يا عدوّ الله! أتامرنا أن ندخل في طاعة العناد ونترك نصرة أخينا الحسين

رضي الله عنه. قال: فرجع الشمر إلى معسكره مغتاظاً.

ونحن نسجِّل بعض الملاحظات على هذه الرواية كالآتي:

١-يظهر من سياق الرواية أن شمر بن ذي الجوشن كان يراهن على كسب العباس وإخوته وتفريقهم عن أخيهم الإمام الحسين -عليه السلام- وبالتالي يحدث انشقاق بين أبناء علي بن أبي طالب -عليه السلام- وهو أمرٌ مقصود حاول استغلاله من باب أنهم أبناء الأخت.

٢-إنَّ قادة معسكر عمر بن سعد في مسعاهم ذلك حاولوا أن يتزلفوا لأميرهم يزيد بن معاوية، إذ كانوا يخشون إنْ قُتل العباس وإخوته سينالهم غضب يزيد، وبالتالي هم كانوا على دراية بواقع الإجراءات التي اتبعها يزيد وسيتبعها بعد نهاية المعركة، وهذا ما يفسر قول الشمر: (يا بني أختنا! أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية).

٣-إن إصرار الشمر إنما هو من باب العناد لسيد الشهداء -عليه السلام- في محاولة لقهره وإذلاله -حاشاه- أمام الناس جميعاً، في محاولة لإنهاء الثورة وتشتيت جيش الإمام الحسين -عليه السلام- وبالتالي تنتهي الثورة دون أن تخلد أو يكون لها أثر في الفكر الإسلامي.

٤-الرواية تبين حال الشمر أنه رجع مغتاظاً، وهو أمر يدلُّ على فشله الذريع في كسب ما فكّر به آنذاك، وأيضاً جعله صاغراً أمام قومه، إذ لم يطعه أبناء أخته كما ادّعى وتبجّح به أمام أقرانه.

٥-إن العباس وإخوته-عليهم السلام- كانوا شديدي التمسّك بسيدهم وأخيهم الإمام الحسين -عليه السلام- بل تظهرهم الرواية أنهم كانوا يعرفون الأمر الذي أقبلوا عليه وأن الحق في مواجهة الباطل.

٦-مجمل الرواية تعطي أهمية للعباس -عليه السلام- باعتباره قائد عسكر الإمام الحسين -عليه السلام- فلو استطاع الشمر وابن سعد أن يؤثّرا على العباس وإخوته، هذا يعني أنّهما كسبا المعركة مبكراً، دون أن يصلا الى النزال والمواجهة في ساحة المعركة، لأنهما يعرفان جيداً لو نزل العباس -عليه السلام- إلى الميدان وطلب المنازلة من قادة الجيش الأموي لم يتجرأ أحدٌ على منازلته لشجاعته، فهو ابن علي بن أبي طالب -عليه السلام- وهم يعرفون جيداً أنّ قوّته من قوّة أبيه.

٧-الرواية تذكرنا بتدبير معاوية بن أبي سفيان زمن الإمام الحسن -عليه السلام- الذي استطاع في حينها شراء قائد جيش الإمام الحسن -عليه السلام- وهو ابن عمه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وبالتالي انكسر جيش الإمام وتجرأ الناس في التطاول على الإمام الحسن -عليه السلام- فخاطبوه بلهجة شديدة انتهت بطعنه في فخذه، بالتالي حاول الشمر أن يكرر تلك الحيلة من أجل كسب القضية لمصلحته.

وتظهر الروايات التاريخية أن الإمام الحسين -عليه السلام- كان يستعين بأخيه العباس-عليه

السلام- في ذلك الوقت من أجل تهدئة الأمور، وهذا يعطي صورة مشرقة لدور أبي الفضل -عليه السلام- في نصرة أخيه، فهو من يدخل على أخواته ساعة بكائهن ليُسكتهن، وهذا يعني أنَّ للعباس -عليه السلام- مكانته



في حياة آل علي، فإن كان موجوداً فهم آمنون لا يخشون الأعداء.

ومن خلال استقراء الروايات التاريخية التي تحدثت عن القتال ودور العباس -عليه السلام- فيها، نجد أنَّ دوره كان كبيراً جداً في توازن الأنصار وثباتهم في ساحة القتال، فكلّما وقع الأنصارُ في شدّةٍ برز العباس وخلّصهم منها. وأيضاً كان هو من يوجّه الأنصار ويعطيهم الحلول المناسبة لتحقيق ما يمكن تحقيقه في ميدان القتال، وكان هو من قدم إخوته من أمه وأبيه للنزال وهو يراقبهم كيف يبرزون، فتقدّموا وقاتلوا حتى قُتلوا، وهذا الروايات تكشف عن صورة التضحية التي قدّمها أبو الفضل من أجل الحقّ ونصرته. وبعد أن قُتل جميعُ أنصار الإمام الحسين -عليه السلام- تظهر الروايات الجانب البطولي للعباس -عليه السلام- فقد كان ثابت الإرادة لم يتغير أو يتبّدل موقفه تجاه ما نزل بهم من كثرة القتل، بل ازداد إصراراً على القتال، وكان يقول للإمام الحسين -عليه السلام- إنه سئم من الحياة بوجود الظالمين، حينها طلب منه الإمام الحسين -عليه السلام- أن يأتي بالماء للعيال والنساء ومن ثم ينزل للميدان فيقاتل.

وورد في رواية مقتل العباس -عليه السلام- ذلك الدور البطولي الذي تحلى به، فقد كان وحده بمواجهة الجموع وهم يفرّون من بين يديه، وفي النهاية حاول أن يوصل الماء إلى مخيم الإمام الحسين -عليه السلام- ورغم عطشه فهو لم يشرب؛ لأن أخاه الحسين كان عطشاناً، فالرواية جسَّدت وفاء أبي الفضل لأخيه سيد الشهداء.

وهناك بعض الروايات المبعثرة في المصادر التاريخية بشأن العباس -عليه السلام- لكنها لم تزودنا بمعلومات قيّمة، إنّما جاءت من باب ذكر أبناء الإمام علي -عليه السلام- فقط، فتذكر العباس وشهادته في واقعة الطف. وبالتالي فان الروايات التاريخية المبكرة لم تقدّم الشيء الكثير، انما جسَّدت صورة تضحية أبي الفضل العباس -عليه السلام- في واقعة الطف.

ستراتيجية حملة الماء الأولى

لأبي الفضل العباس ـ عليه السلام ـ

أ . د ميثم مرتضى نصر الله

إنّ بداية المعركة بين جيش الإمام الحسين –عليه السلام– وجيش يزيد بن معاوية كانت متوافقة مع تطلّعات القيادة العسكرية وهي انطلاقة جهادية موفقة أذلّت العدو وبيّنت مدى فقدانه لشرعية المواجهة وطوّرت الروح المعنوية لدى جيش الإمام الحسين –عليه السلام– وولّدت صدمة كبيرة لدى الطرف المقابل، ومما لا ريب فيه إنَّ هذه المواجهة أُعدّ لها بشكل ملفت للنظر لمقابلة جيش يزيد بن معاوية.

لقد هيّأ الإمام الحسين –عليه السلام– كل الوسائل المتاحة لديه عسكرياً لأجل النصر في الحرب المفروضة من قبل جيش يزيد بن معاوية ، وتطلب أمر تنفيذ المهمات شخصية محيطة بشكل كامل بكل تفاصيل المعركة الآنية. ولأجل هذا الغرض دعا الإمام الحسين –عليه السلام– أخاه العباس بن علي بن أبي طالب فبعثه في ثلاثين فارس إلى الماء.. ويشير الطبري إلى أن الإمام الحسين –عليه السلام– قد قلّد قيادة الفرقة المشار اليها بعبارة مميزة جداً إذ يذكر ((فلما اشتدّ العطش على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن علي...))

إنّ تولي العباس بن علي –عليهما السلام– مهمة جلب الماء قبل اليوم العاشر من شهر محرم الحرام من الفرات إلى المخيم الحسيني من الأسس المهمة التي ارتكزت عليها معركة الطف، وخير ما يدلّ على ذلك ما أوردته بعض المصادر التاريخية من تفاصيل حول هذه الحملة (حملة الماء الأولى).

من خلال ذلك نلاحظ أن الإمام الحسين –عليه السلام– أمر بتنفيذ هذه المهمة المصيرية بخروج

معظم الجيش من موضع المخيم الحسيني إلى نهر الفرات بصحبة قائد متمرس بالقتال والنصر، ويمكن أن نفهم ذلك من قوله -عليه السلام- مخاطباً الإمام الحسين -عليه السلام- (أنا كبش كتيبتك وجمع عددك). وبالمقابل فقد جاء وصف الإمام الحسين -عليه السلام- له بأنه كان (العلامة من عسكري) لذلك كان اختيار العباس -عليه السلام- يمثل علامة النصر ودليله فهو جيشٌ بمفرده ، فقال الإمام الحسين -عليه السلام- له (فإذا أنت غدوت يؤول جمعنا إلى الشتات).

إنَّ مناقشة هذا الموضوع يتطلّب الخوض في جانبين أساسيين: الأوّل منهما الجانب الميداني إذ أن ما اتسمت به طبيعة الظروف المحيطة بعملية اقتحام نهر الفرات كانت سريعة وخاطفة كما أثبتنا ذلك، لذا تطلّب الأمر السرعة القصوى لإنجاز مهمة ملء القرب والعودة دون الالتحام و التشابك مع جيش العدو المكلّف بمهمة حراسة النهر بشكلٍ مباشر والبالغ عددهم خمسمائة مقاتل وتمكنه من عمل حاجز بين المقتحمين ومعسكرهم وبالخصوص في طريق العودة. ومن جانب آخر فإن عدد الجيش المحاصر للنهر كان كبيراً لذا كان عليه بدون تردد الانتشار ضمن مساحة كبيرة من ضفة النهر لعمل الحاجز خوفاً من حدوث ثغرة هنا أو هناك فكان هذا العدد من رجالات الحسين -عليه السلام- قد شكّل صدمة لهم وأربك وجودهم. ولا شك ولا ريب إنّ عملية الاقتحام كانت ضمن نقطة معينة من طول خط دفاعات العدو فكانت النتيجة بأنهم قاتلوا عليه وملأوا القرب وعادوا.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال في غاية الأهمية يكمن بمعرفة عدد المقاتلين الذين كانوا مع الإمام الحسين -عليه السلام- البالغ عددهم اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلًا، وهذا يدلل على انه لم يبقَ من مجموع الفرسان سوى اثنين فقط ونصف عدد الراجلة، والمعركة بحاجة إلى كلا الصنفين. وكان ذلك قبل بدء المعركة بما لا يقل عن يومين. لذا يمكن احتمال أمرين أساسين أوّلهما ان عدد المقاتلين الذين كانوا مع الإمام الحسين -عليه السلام- كان أكثر من الرقم الذي ورد سابقاً، أما الأمر الثاني فيشير إلى أنّ ستراتيجية المعركة قد تطلبت استخدام هذا الإجراء. ولمناقشة هذه الجنبة من المنظور القيادي فإن ما أمر به قائد الجيش الإمام الحسين -عليه السلام- بإرسال هذا العدد الكبير من المقاتلين بالنسبة إلى عدد الجيش الكلي الذي شكّل نسبة الثلثين لإنجاز هذه المهمة المحفوفة بالمخاطر، وفي هذا المجال لابد من الإشارة إلى أن هذا العمل في ظروف المعارك التقليدية ذي الدراسة المعتمدة على العدّة والعدد لا يمكن بأي حال من الأحوال القيام به بل الاكتفاء بعدد قليل من المقاتلين خفية في أوقات مناسبة لجلب الماء. إلّا أن الحال يبدو مختلفاً تماماً

في القيادة الحسينية للمعركة، ويقيناً كان لابد لنا من الإشارة إلى أنَّ الفكر القتالي لهذه القيادة كان متيقّناً بنجاح المهمة وعودة المقاتلين إلى المخيم الحسيني بكامل عدّتهم وعددهم مع الماء. ويشير صاحب كتاب الكامل في التاريخ إلى الحادثة قائلاً :(فقاتلوا عليه وملأوا القرب وعادوا) ويقيناً إنَّ السببَ المباشر لهذا الجانب يأتي من قناعة الإمام الحسين -عليه السلام- بشجاعة مقاتليه وتفانيهم في تنفيذ الأوامر، مما أدّى إلى تحقق الغرض المطلوب بالعودة إلى المخيم الحسيني دون أي خسائر.(وجاء أصحاب الحسين بالقرب فأدخلوها عليه)، وجاء عند الأصفهاني (حتى أدخلوها عليه).

ومن أبرز الأساليب المتَّبعة أيضاً في عملية فك الحصار عن المشرعة هو استخدام أسلوب عسكري منظم برز من خلال رفع لواء الحملة كما يشير الطبري إلى ذلك (واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال) ويشير ابن منظور إلى أهمية الراية في الحرب بكلمة موجزة فقال عنها هي (أم الحرب)، وكما هو معروف فإن الراية كانت قد سُلّمت يوم الطف للعباس -عليه السلام- كما أشارت إلى ذلك العديد من المصادر التاريخية.

إنَّ المنهاج العسكري يحتّم في عملية تنفيذ المهام استيعاب نتائج ملموسة بشكل قيّم، الأمر الذي يدعونا إلى أنّ العملية قد تمت بلا ريب بالكثير من التنسيق والتخطيط المسبقين، واستعداد لدى المشاركين في هذه الحملة. وهنا يمكن التأكيد على أنّ العباس -عليه السلام- في حملة الماء الأولى وكما أصبح عليه الحال في حملته الثانية قبل استشهاده -عليه السلام - فقد حاول إعطاء صورة واضحة على أهمية هذا الحدث فلم يكن حدثاً عابراً، بل إنّ وراءه إجراءات تخطيطية مميزة، فعلى الرغم من خروج الحملة الأولى ليلاً وظروفها المعقدة لم تمنع من اتخاذ تلك الإجراءات وإنها إن تؤكد على شيء فإنها تؤكد على عدالة مشروع المعركة وهي بالفعل قد أوصلت رسالة معبِّرة عن نوايا جيش الإمام الحسين -عليه السلام- المشروعة في محاربة الظلم الأموي.

إنَّ مثل هذه الإشارات التاريخية تعطي لنا تصوّراً واضحاً حول طبيعة الأحداث المحيطة بمعركة الطف، فنفهم من خلال نصّ الطبري حول قضية رفع اللواء بأن العباس -عليه السلام- قد استقدم أحد رجاله الشجعان للقيام بحمله فأمر نافع بن هلال بحمله وهو أمرٌ يدلل على أنَّ اللواء كان أساساً بيده -عليه السلام-

ويبدو إنَّ ما دفع العباس -عليه السلام- إلى ذلك ربما كان تيمّناً بما كان يفعله الإمام علي -عليه السلام- في حروبه فقد شاركه في بعض منها كمعركة صفين. فكان الإمام علي -عليه السلام- يعهد باللواء إلى أشجع الفرسان، وقد وضع أساس ذلك النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- كما حدث في معركة خيبر إذ عهد بالراية إلى الإمام علي -عليه

السلام-

إن القوة هي إحدى الركائز المسلَّمة في المعركة، إلّا أنها أحياناً وبكل واقعية لا يمكن لها أن تجري الأمور بشكل معتبر إلّا اذا توفرت إلى جانبها مجموعة من الأساليب التي تتمحور معظمها بحالة المقاتل المعنوية. إنّ مثل هذه الأفكار في عقل المقاتل في كثير من الأحيان تكون المحرك الأساس لنتائج الحدث، لذا تكون لها أهمية قيّمة في باب التحدي والفوز بالنتيجة المرجوّة، ومن هنا فإن إيمان من تصدى لحملة الماء الأولى مع سيدنا العباس بن علي -عليهما السلام- كانت تتجلّى فيهم تلك الصفات وكان النصر فيها النتيجة الحتمية.

إن مثل هذه الأحداث العسكرية التي وقعت قبل حلول يوم العاشر من شهر محرم الحرام -موعد معركة الطف- قد ألقت بظلالها على معنويات جيش يزيد بن معاوية، فبالرغم من عدّتهم وعددهم إلّا أنَّ ميزان القوى رجح لصالح طريق الحق المتمثِّل بجيش الإمام الحسين -عليه السلام- وجاء تعليل ذلك بأن طريقة قيادة مجموع الجيش الذاهب إلى نهر الفرات من قبل العباس بن علي -عليهما السلام- كانت على درجة كبيرة من التنظيم من حيث الوقت وهيكلية الاقتحام. فقد تم اختيار الوقت ليلاً (حتى دنوا من الماء ليلاً) كما يذكر ذلك الطبري، مما أمكنهم من الوصول ألى مسافات قريبة من النهر قبل رصدهم وبالتالي بروز عنصر المفاجأة إضافة إلى قوة المعنويات لذلك كان دنوهم من الماء وملء القرب والعودة إلى المخيم قد تم في وقت لم يحسب العدو له حساباً على الرغم من وجود إشارات تاريخية أوضحت حصول التحام بين الطرفين. ويشير ابن النديم إلى ذلك قائلاً:(فجالدهم العباس على الشريعة بمن معه حتى أزالوهم عنها واقتحم رجال الحسين الماء فملأوا قربهم ووقف العباس في أصحابه يذبّون عنهم حتى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين) ويشير في موضع آخر الى ما نصه (حتى يأتوا الماء فيحاربوا من حال بينهم وبينه).

ويمكن الخلاصة من كل ما سبق بأن الإقدام وعدم التردّد كان من أولويات العباس بن علي -عليهما السلام- إذ أيقن أن التردّد يمكن أنْ يقلب موازين القوى لصالح الطرف المعادي وكذلك كان حال بقية المقاتلين المشاركين في هذه الحملة. ولا شك ولا ريب أنَّ الشواهد التاريخية لإثبات حسن الاختيار لمثل هذه المهمة وصلت إلينا من كلامه -عليه السلام- مخاطباً أخاه الحسين -عليه السلام- (فإذا رآني أصحابك وأنا مقتول فلربما يقل عزمهم ويزلّ صبرهم). لقد تبيّن لنا كثير من الصفات الدالة على عمق فكر العباس بن علي من نهجه القتالي واتخاذ أساليب المعالجة للظروف الطارئة قبل المعركة وفي أثنائها، وكانت أحداث النصر هي العنصر المسيطر على هذا الجانب. وأخيراً يمكن وصف العباس -عليه السلام- بأنه كان أميراً على جند الحسين -عليه السلام- بلا منازع.

مقام أبي الفضل العباس عليه السلام

ومكانته عند أهل البيت ـ عليهم السلام ـ



م . م رزاق فزع جنجر الخفاجي

تشير كلمات الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء قبل و بعد استشهاد أبي الفضل العباس عليه السلام إلى جملة من الاعتبارات، من جملتها: الاعتماد الكامل والثقة المطلقة من لدن الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام لسيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام وإلقاء الثقل الأكبر لآل محمد على عاتق العباس عليه السلام ويستدل على ذلك من كفالته عليه السلام لأسرة بيت النبوّة، فضلاً عن دفع اللواء له، ومسؤوليته في توفير ما تحتاجه العائلة الكريمة من ماءوغيره.

وفي أثناء المعركة خاطبه الإمام الحسين عليه السلام بكلمات تنمُّ عن عمق العلاقة الرّوحية بينه وبين أبي الفضل العباس عليه السلام فقال له حين طلب منه أن يأتي بالماء لعطاشى كربلاء: (اركب بنفسي أنت يا أخي..)، فيما أجابه عليه السلام حين طلب منه أن يبرز إلى المعركة بقوله:(يا أخي أنت صاحب لوائي ..).

ولما استشهد العباس عليه السلام أطلق سيد الشهداء عليه السلام مقولته التي لم يقلها في حياته الشريفه كلها، فقال عليه السلام في لحظة شهادة أبي الفضل عليه السلام: (الآن انكسر ظهري ..) وصال على الأعداء وهو يقول: (...أين تفرون وقد فتتُّم

عضدي ...).

كما يذكر أرباب المقاتل أن الإمام الحسين قام من عنده محدودب الظهر، وقد بان على وجهه الإنكسار.

أما مقامه عند الإمام السجاد عليه السلام فقد أثبت عليه السلام لعمِّه العباس عليه السلام منزلة كبرى لم ينَلها غيره من الشهداء و بيَّن أنَّ الله تعالى جعل له مقاماً يغبطه عليه جميع الشهداء بما فيهم عمّه جعفر الطيار، فقال) :عليه السلام رحم الله عمّي العبّاس بن علي، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، إنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة).

والجدير بالذكر أنَّ الإمام السجاد عليه السلام تولى الصلاة على عمِّه العباس عليه السلام ودفنه في مكان استشهاده بنفسه الشريفة، دون أنْ ينقله مع الشهداء-رضوان الله تعالى عليهم- امتثالاً لطلب العباس عليه السلام بإبقائه في مكانه، ووفقاً لاختياره عليه السلام ، وهي مزية امتاز بها أبو الفضل العباس عليه السلام دون غيره من شهداء ملحمة الطف الخالدة، فيها دلالات معنوية كبرى وفق المنظور الاعتقادي باعتبار القاعدة الفقهية التي تقول: إنَّ المعصوم لا يتولى الصلاة عليه ولا دفنه إلّا معصوم ، إذ قال الإمام السجاد عليه السلام حينما دفن عمه العباس عليه السلام (عَلَى الدُّنْيا بَعْدَكَ الْعَفا يا قَمَرَ بَني هاشِم، وعَلَيْكَ مِنّي السَّلامُ مِنْ شَهيدٍ مُحْتَسَبٍ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ).

كما أشاد الإمام الصادق عليه السلام بالمواقف البطولية لأبي الفضل العباس عليه السلام يوم الطفّ، وكان مما قاله في حقّه: (كان عمّي العبّاس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صُلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً.... أشهد، وأُشهِد الله أنّك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرة أوليائه، الذابّون عن أحبّائه...)

أما مقامه عند الإمام الحجة المنتظر عج الله فرجه الشريف

فيتّضح في كلمته بحقّ عمّه العبّاس عليه السلام والتي جاء فيها: (السلام على أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتلي...)

وهذه الكلمات التي صدرت عن فم المعصومين -عليهم السلام - تكشف عن عظمة الإمام العباس عليه السلام وعن قيمة إيثاره، ومستوى كماله المادي والمعنوي، فهم - عليهم السلام - لا ينطقون عن الهوى، ولا يقولون إلا حقاً وصدقاً.

لذا لا شك أن العصمة خاصة بالأنبياء والأئمة والصّديقة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين) ، ولكن يبقى هناك أفذاذ هم دون هذه العصمة كعصمة سيدنا العباس بن علي عليه السلام وهذا ما أسماه العلماء والفقهاء بالعصمة الصغرى أو العصمة الثانوية، لذا ومن منطلق القاعدة الفقهية والمنطقية القائلة (الملاصق للأشرف أشرف) بإمكاننا أن نثبت أن أبا الفضل العباس عليه السلام مجمع لكل الصفات الجمالية والكمالية التي أرادها الله تعالى لموجوداته . فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

مَن هو (العبّاس الأصغر) الذي استشهد يوم الطف؟

الشيخ عقيل الحمداني



النصوص التاريخية التي ذكرت ما جرى في يوم عاشوراء بحاجة إلى دراسة متأنية ودقيقة من قبل أصحاب الاختصاص، فيدرسون كل نص ويبحثون عن نصوص أخرى تؤيده، وبالأخص إذا ما كان النصُّ يشير إلى شخصيات أبطال الطف، وبين يدينا نصٌّ عجيبٌ يذكره مؤرخ كبير هو خليفة بن خيّاط بن أبي هبيرة، فلنتعرف أوّلاً إلى شخصية خليفة المؤرِّخ:

خليفة بن خياط الأخباري العُصفُري، يلقب بـ "شباب" والعُصفُري نسبةً إلى العُصفُر حيث كان يتاجر به، صاحب "التاريخ" وكتاب "الطبقات". إنفرد المؤرخ الذهبي في ذكر عمره حين وفاته، حيث ذكر أنّه كان في الثمانين من العمر، فيكون ولد في حدود ١٦٠ هـ، نشأ في البصرة في بيت علم، فقد كان جدُّه أبو هبيرة من أهل الحديث، وكان والده من رواة الحديث أيضاً. وقد روى عنه كثيرون منهم: البخاري، عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو يعلى الموصلي، والصنعاني كما في تاريخ خليفة، المقدمة ص ٥، ويذكر في أحواله أنه كان صدوقاً نسَّابة، عالماً بالسيَر والأيام والرجال. وثَّقه بعضهم. وقال ابنُ عدي: هو صدوق من مُتيَقِّظي الرواة.

النَّص: وقال خليفة بن خيّاط: وقُتل مع الحسين -عليه السلام-

العبّاس الأصغر، أمّه لبابة بنت عبيد الله بن العبّاس.

وجاء في نصٍّ آخر: ما رواه سبط ابن الجوزي، عن هشام بن محمد، عن القاسم ابن الأصبغ المجاشعي، قال: لما أُتي بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً، قد عَلَّق في لُباب فرَسه رأسَ غلام أمرَد كأنّه القمر ليلة تمامه، والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحقَ الرأس بالأرض، فقلت له: رأس مَن هذا؟ فقال: هذا رأس العبّاس بن علي، قلتُ: ومَن أنت؟ قال: حرملة بن الكاهل الأسدي. قال: فلبثت أيّاماً وإذا بحرملة وجهه أشدُّ سواداً من القار، فقلت له: لقد رأيتك يوم حملتَ الرأس وما في العرب أنظر وجهاً منك! وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك؟! فبكى وقال: والله، منذ حملتُ الرأس وإلى اليوم ما تمرُّ عليَّ ليلة إلّا واثنان يأخذان بضبعي ثمّ ينتهيان بي إلى نار تؤجّج، فيدفعاني فيها، وأنا أنكص فتسفعني كما ترى، ثمّ ماتَ على أقبح حال.

فالعبّاس هذا – على أساس هذه الرواية – هو ابن أمير المؤمنين– عليه السلام– وهو في الرواية الثانية لابن الجوزي كان غلاماً أمرد.

من هنا نستنتج وجود شخصية استشهدت يوم الطف كما قال صاحب تاريخ خليفة اسمه العباس، ويلقَّب بالأصغر، وكان غلاماً أمرداً.ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول الشيخ القرشي: وهذا ممّا يؤكّد وجود العبّاس الأصغر؛ لأنّ العبّاس الأكبر كان عمره يوم قُتل اثنتين وثلاثين سنة، وليس غلاماً أمرداً. طيّب ما معنى الغلام وكم يكون عمره..؟

معنى الغلام كما في مقاييس اللغة ولسان العرب: وأصل مادة "غ ل م" في اللغة:، الغُلام للولَدِ الذى نَبَتَ شاربُه؛ ولنتوسع قليلاً في المفردة والمراد منها، ولنتوقف لنغترف من بحر أنوار القرآن الكريم، ونقف عند هذه المفردة قرآنياً :وردت كلمة "غلام" في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، واستعملت بمعنى الشاب الذى بلغ سِنَّ البلوغ أو كاد يبلغها، كما في قول الله عز وجل:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴾يوسف/ ١٩ .وقوله تعالى:﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾. الكهف/ ٧٤. وقوله جل من قائل:﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ الكهف/ ٨٢. قال أبو حيَّان: يُطلق لفظ الغلام حقيقة على الولد ما بين الحَوْلَيْنِ إلى البلوغ.

قلنا: وهو الألـيقُ والأنسبُ للمعنى اللغوي للكلمة، كما سبق شرحها، ويرجِّحه أيضًا قول الله عز وجل بعد ذلك:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾يوسف/ ٢٢. أي أنّه حين التقطه السيَّارة من البئر لم يكن قد بلغ أشُدَّه، وفُسِّر بلوغ الأشُدّ بعمر يتراوح بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فلا بُدَّ أنه كان أقل من ذلك يومئذ. وعلى هذا معنى الغلام في آية الكهف

"٧٤"، فالغلام الذى قتله الخضر -عليه السلام- لم يكن قد بلغ الحُلُم؛ ولذلك تعجب موسى -عليه السلام- من قتله، وسمَّاه ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أي: طاهرة صغيرة لم تبلغ سن الحساب والجزاء، كما أنَّ وصف الغُلامين باليتيمين في آية الكهف رقم "٨٢" يوحى أيضًا بصغر سِنِّهما، وإلَّا لم يصح وصفهما باليتم.

والمعنى الثاني للغلام في القرآن الكريم هو الطفل الوليد، وقد تكرر في البشارة بالولد، كما في قول الله عز وجل:﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾مريم/ ٧- ٨.

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} الحجر/ ٥٣. فالغلام هنا: الطفل الوليد، وقد عُبِّر بلفظ الغلام في مثل هذه السياقات بدلًا من "وليد، أو طفل، أو نحوهما"؛ بشارة بأنه سيعيش حتى يكبر ويبلغ مبلغ الغلام. كما أفاد بذلك الشيخ الدكتور محمد داود من علماء الأزهر في بعض بحوثه التي قرأتها .

والملخَّص: أنَّ الغلام يعبر عن انسان عمره (٢-١٨) عام وبالتالي عمر العباس الأصغر كان يقدَّر على أكثر التقادير بـ ١٨ عام .

الأمر الثاني: من هو العباس الأصغر، هل هو ابن للإمام علي -عليه السلام- أو ابن للعباس الأكبر -عليه السلام- بن علي قمر بني هاشم؟

إذا ما رجعنا إلى زوجات الإمام علي -عليه السلام- لم يذكر التاريخ وجود زوجة له بإسم لبابة بنت عبيد الله بن العباس، ولا يوجد ذكر لولد لعليٍّ -عليه السلام- اسمه العباس الأصغر، وبالتالي لا يكون العباس الأصغر إبناً لعليٍّ -عليه السلام- نعم ورد أنَّ زوجة العباس قمر بن هاشم -عليه السلام- كما أثبتنا في كتابنا (جنة فضائل العباس) هي لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب. ويقول أيضاً المرحوم المحقق النمازيّ (رحمه الله) في ترجمة



(لبابة بنت عبيد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب): تزوّجها أبو الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين -عليهالسلام - فوُلِد له منها عبيد الله وفضل، وكانت جميلة عاقلة.

ومن هنا قال مؤلِّف موسوعة مع الركب الحسيني من المدينة والى المدينة: إذا كان العبّاس الأصغر - على فرض وجوده حقّاً - ابن لبابة بنت عبيد الله بن العبّاس، زوجة مولانا أبي الفضل-عليه السلام- فهو إذاً ابن العبّاس وليس أخاه، كما في رواية سبط ابن الجوزي، وكما استنتجَ الشيخ القَرشي؛ ذلك لأنّ لبابة لا يمكن أن تكون زوجة لأمير المؤمنين -عليه السلام- ثمّ زوجة أبي الفضل-عليه السلام-.

هذا مبلغُ علمنا في قضية (العبّاس الأصغر)، والمسألة بحاجة إلى مزيد من الوثائق التاريخية الكاشفة عن حقيقة الأمر، وإلى مزيدٍ من التعمّق والمتابعة والتحقيق، وكم تركَ الأوّل للآخر.





رسائل

الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ المستقبلية

الشيخ حسن الجوادي



إنَّ تاريخ البشرية يحمل من الفوضى والمآسي الشيء الكثير، ولا سيما تلك الآثام التي ارتكبها الناس في قتلهم أولياء الله عز وجل ولاسيما من قام بالحركة والاصلاح منهم، إذ أنَّ المواجهة تعني إنهاء حياة الإنسان، ولم يكترث الأولياء والصلحاء لهذا التهديد، بل أنهم يقدمون على المواجهة بصرف النظر عمّا سيلاقونه من مصاعب ومتاعب، ومن أولئك العظماء الذين واجهوا الطغاة ومن تبعهم من التراب

والرمال هو سيد الشهداء الإمام الحسين -عليه السلام- حيث لا تخفى قصته ولا تنسى محنته ومصيبته، فهي المصيبة الراتبة، بل أنها أس المصائب وأمها جميعاً.

لقد واجه سيد الشهداء -عليه السلام- كمية من العقول الخاوية والنفوس المشبعة بالظلم والفساد، ولم يتهاون حين علم أنَّ الرسالة وقفت على دمه، وأنّ الاسلام لا يسير كما يريده الله إلّا بالقيام بالإصلاح العظيم وبذل المهجة في سبيله.

كانت كلُّ حركة من حركاته المباركة تمثّل خارطة طريق لمن يأتي من بعده، وتشرح قضايا لعلها تخفى على الكم الغفير من الناس آنذاك، كما أنها رسائل مستقبلية صريحة وواضحة، وما وصلَنا من سيد الشهداء -عليه السلام- كفيل بالدراسة والتتبّع لما يحمل من قيمة علمية وموضوعية في نفسه، فإذا كانت له رسائل عُرفت في حياته فإن له -عليه السلام-



رسائل مستقبلية أيضاً، فاذا حُفظت رسائل الماضي بصدور الكتب فإنَّ رسائل الحاضر قد حُفظت بصدر الدهر، تظهر كلما يذكر سيد الشهداء.

ومن بين تلك الرسائل المستقبلية كانت رسالته حين يحاور بعضُ أصحابِه القومَ عندما بلغ بهم العطشَ مبلغاً، ولما انتهى حوار أحد أنصار الإمام الحسين -عليه السلام- مع القوم، أخذ الإمام الحسين -عليه السلام- بالحديث، وبدأت تلك الرسالة تسجل مادتها.

فقد روى تلك الواقعة أهلُ السيرَ والمقاتل في كتبهم، وننقل الرسالة (النص المروي) عن أمالي الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ص٢٢٢: (...وثب الحسين -عليه السلام- متوكِّئاً على سيفه، فنادى بأعلى صوته، فقال: أنشدكم الله، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه، قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدي رسول الله -صلى الله عليه وآله-؟ قالوا: اللهمّ نعم، قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أنَّ أمي فاطمة بنت محمد- صلى الله عليه وآله- ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب- عليه السلام-؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد، أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهمّ نعم، قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أنَّ سيد الشهداء حمزة عمَّ أبي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنَّ جعفرا الطيّار في الجنة عمي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأنا متقلده؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أنَّ هذه عمامة رسول الله- صلى الله عليه وآله- أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أنَّ عليًّا كان أولهم إسلاما، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حلماً، وأنه وليُّ كلِّ مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فبِمَ تستحلّون دمي، وأبي الذائد عن الحوض غداً، يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي عن الماء، ولواء الحمد في يدي جدي يوم القيامة؟ قالوا: قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.

فأخذ الحسين-عليه السلام- بطرف لحيته، وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة، ثم قال: اشتدَّ غضبُ الله على اليهود حين قالوا: عزير بن الله، واشتدَّ غضبُ الله على النصارى حين قالوا: المسيح بن الله، واشتدَّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتدَّ غضبُ الله على قوم قتلوا نبيَّهم، واشتدَّ غضبُ الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم).

لو تأمّلنا الرسالة أعلاه نلاحظ فيها عدة قضايا يستخلص

منها شرح سيد الشهداء- عليه السلام- حال البشرية في التواطؤ على قتل الأولياء والمصلحين، إذ أنّه ابتدأ بتعريف نفسه الشريفة للقوم، ولا ريب أنهم يعرفونه، لكنها كانت وسيلة إثبات الإقرار ، فلمّا أقرّوا على أنفسهم انهم يعرفونه كما يعرفون أنفسهم، وأنه ابن رسول الله -صلى الله عليه وآله- وما يتبع ذلك من تفاصيل، ثم استمر في استدراج معرفتهم وإلقاء الحجج عليهم حجة بعد حجة، حتى انتهى بهم إلى يوم القيامة وتذكيرهم بالآخرة، وهي آخر وصية يطلقها أولياءُ الله مع أقوامهم، فردّوا عليه كما ردَّ أقوامُ الأنبياء على أنبيائهم بالعناد والضلال والكبر والحقد والأنانية.

ولّما سمع تلك الردود المليئة بالكبر والحقد والضغينة أخذ يشرح لهم حال الأقوام التي كانت قبلهم، فابتدأ باليهود وكيف أنهم أفسدوا دينهم وقالوا بما لا يريده الله منهم، ثم انتقل إلى ذكر المسيح وكيف قالوا بألوهية عيسى بن مريم، ثم ذكر فساد العقيدة التي اتّبعها المجوس ثم ختم قوله:(واشتدَّ غضبُ الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتدَّ غضبُ الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيّهم).

وفي ذلك ختام للرسالة المستقبلية، فإننا نطالع في هذه الرسالة حقيقة مستمرة إلى يوم القيامة، إنَّ أقوام الأنبياء رفضوا الحقائق الإلهية فاشتدَّ غضبُ الله عليهم، وإنّ كل قوم تفننوا في الفساد وبث الفوضى والقتل والدَّمار، فلم تكن هذه الأمة متميزة عن غيرها من الأمم، فالأمة التي قتلت نبيها ومن ثم قتلت ولده وابنه الطاهر هي أمة لا تختلف عن بقية الأمم التي أنهكت البشرية، وأقدمت على ارتكاب أعتى وأبشع المحرَّمات.

إنَّ الحسين-عليه السلام- شرح لنا حال البشرية ومسيرتها في التعامل مع أولياء الله عز وجل عبر التاريخ الطويل وقد لخّصها بجُمل قليلة ليفهمها كلُّ من يسمعها ويحفظها كذلك، فغضبُ الله مشتدٌ على كلِّ من يكون على شاكلة هؤلاء، ولا ريب أنَّ هذا الغضب سار في كلِّ أمة يطابق عملها عمل الأمم السالفة، فقد وصلت تلك الرسالة المستقبلية لنا، وهي تستبطن توبيخاً للأمة المتقاعسة عن نُصرة المبادئ الإلهية الحقة، وإنَّ غضب الله حاضر في كلِّ زمانٍ ومكان على كل أمة تباشر الباطل وتترك الحق.

تلك هي رسالة الإمام الحسين- عليه السلام- المنتقاة من رسالته لقومه قبل أكثر من ألف سنة، فكما هو باقٍ على مدى العصور، كذلك رسالاته الإلهية باقية في بطون الكتب والأيام، وفي ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، تلك هي عملية الإصلاح الإلهية ترافقها الحكمة في كل حركة من حركاتها.

عاشوراء في دولة المغرب وبُعدها الأنثروبولوجي

موفق هاشم الرحّال



اعتاد المسلمون الشيعة ولاسيما في المشرق العربي والإسلامي على إحياء ذكرى العاشر من محرم الحرام في كلِّ عام، وهي الذكرى التي قُتل فيها سبط النبي الأكرم، ثالث أئمة أهل البيت -عليهم السلام- الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، ويتخلل هذا الإحياء شعائر من الحزن والبكاء والعزاء والزيارة لقبره الشريف من قريب أو بعيد، وهي ذكرى ليست حكراً للمسلمين الشيعة فحسب، وإنما يشاركهم المسلمون من بقية المذاهب الإسلامية في اعتبارية الشعيرة العاشورائية، ولكن

بشكل مختلف، فإذا كانت المسحة العزائية جوهر ذلك اليوم عند المسلمين الشيعة فإن إحياءه من قبل باقي المسلمين يقوم على الفرح والابتهاج والصيام شكراً لله على انقاذ النبي موسى -عليه السلام- من فرعون وجنوده بإطباق البحر عليهم وإغراقهم فيه، كما هو موجود في أدبيات فكرهم ومدوناتهم، حيث تذكر إحدى الروايات لديهم أنه بعد أن ذُكر للنبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- أن اليهود تصوم هذا اليوم شكراً لله وفرحاً بسلامة موسى والخلاص من فرعون، ذكر لهم -صلى الله عليه وآله وسلّم- أنَّ المسلمين أولى بموسى من اليهود، فحثّهم على صيامه والتصدق فيه! ولسنا ههنا في مقام الرّد على هذه المرويات التي طفحت بها كتب ومراجع المخالفين، التي تفوح منها رائحة التلاعب الأموي بتراث الأمة، وكذبها على نبيها الأكرم -صلى الله عليه وآله وسلّم- نكاية بالإمام علي -عليه السلام- وأبنائه أئمة الإسلام الحق، لتذرَّ الرماد في العيون وتخلط الأمور والأحداث على البسطاء، ومن ثم تعبّد طريق الولاء الأموي القائم على الظلم والقتل والإيهام والتحريف! لعلها ترسم بريشة الوعاظ المتزلِّفين للسلاطين مناظر جميلة تغطّي بها وتحجب ما حفرته أيديهم على الصخر



من جرائم لا تنمحي بحق آل البيت صلوات الله عليهم أجمعين.

وممّا يبعثُ على الحيرة والغرابة أن الجماهير الاسلامية في دولة المغرب لها عاداتها وشعائرها الفريدة في هذا اليوم من كلِّ عام، فهم مختلفون تماماً عن المسلمين الشيعة وغيرهم على السواء، فليس لهم كما للشيعة من مراسم للعزاء والذكر الأليم عن مأساة الإمام الحسين -عليه السلام- وليس لهم كذلك تطابق مع ما معهود عند بقية المذاهب من أعمال في اليوم العاشر من محرم الحرام.

ففي تقرير أعدته قناة CNN الأمريكية الناطقة باللغة العربية سردت فيه بعض المظاهر التي تتخلل الاحتفال بهذه المناسبة، ومنها إعداد (الفاكية)، وهي عبارة عن فواكه مجففة مخلوطة، وتخلط كذلك مع الفستق والحمص، ومن الأعمال الخاصة بهم هذا اليوم إيقاد النار في ساحات مُعدة وسط الأحياء الشعبية المغربية، إذ دأب المغربيون ولاسيما أطفالهم على جمع الحطب، ومن ثم حرقه في يوم العاشر من محرم الحرام، مع القيام ببعض الأفعال من قبيل الحوم حول النار والقفز عليها، وفي جوار النار هناك جمعٌ من النساء والفتيات اللواتي يضربن بأيديهن على آلات موسيقية، مع إطلاق أهازيج تراثية خاصة بعاشوراء، كما تقوم العوائل بشراء اللُّعب للأطفال وأهمها لعبة رش الماء، بينما تقوم النساء بإعداد أكلات خاصة ومن ثم توزيعها على الجيران، أما الفتيات فيقمن بترديد الأهازيج الشعبية، ويقوم الكبار بإعداد وجبات جماعية والقيام بالتزاور وصلة الأرحام، ومما يفعله المغاربة تساوقاً مع غيرهم من أبناء المذاهب الإسلامية في البلدان الأخرى في يوم



عاشوراء هو الصيام ودفع الزكاة للفقراء.

وفات التقرير أن يذكر أن من فعاليات عاشوراء خروج الأطفال في الصباح باكراً إلى الكتاتيب التي تنتشر في المناطق الشعبية والقرى والبلدات، إذ يُفتتح ذلك اليوم بالتراتيل والتواشيح التي يمتدحون بها آل البيت -عليهم السلام- كما فاته أن يذكر الزيارات التي يقومون بها لأضرحة ذرية أهل البيت -عليهم السلام- وغفل صاحب التقرير عن ذكر ما تقوم به النساء من البكاء عند مواقد النيران، وما يتخلل ذلك من دعواتهن بطلب تحقيق الأمنيات والحاجات.

وحسب تقديري فإن هذه الطقوس والتقاليد ما هي إلّا ترسبات دينية وفكرية قديمة، تعود لعدد من العوامل التي كانت طارئة يوماً ما على أرض ذلك البلد، وإن كانت بأزمان متفاوتة، فالمغرب بلد كانت ينتشر فيه المذهب الشيعي من خلال دولة الموحِّدين التي حكمته وما عقب ذلك من أمراء الفاطميين، وطبيعي أنها تدعم أو على الأقل توفِّر جوّاً من الحرية لمن يريد القيام بشعائر عاشوراء المتعارفة عند الشيعة، وفي قبال ذلك ذكرت المصادر أن القبائل التي كانت على تنافر واحتدام مع أمراء الموحّدين الشيعة قد عملت على القيام بأعمال متناقضة مع ما يقوم به الشيعة؛ عناداً وتحدياً لهم، كما أن حكومة المرابطين وغيرها ممّن أتت بعد الموحدين وبعد الإمارات الفاطمية عمومًا عملت على المنوال نفسه في إشاعة عادات ومراسيم عاشورائية توشحها الأفراح والأهازيج المعارضة، نكاية وتعريضاً بالشيعة، وبين هذا وذاك بقيت كثير من الشعائر الشيعية تصارع الإقصاء والتهميش حتى ارتدت زي التقاليد والعادات فاستأمنت من أن تنقرض بسبب أهل العناد.

فمثلاً أكلة الفاكية لها أصل مع الشيعة في الأكلة المشهورة التي تقام صباح عاشوراء، أما بكاء النساء عند موقد النيران فهي من العادات القديمة عند الشيعة الذين يقيمون التشابيه في حرق الخيام ومن ثم البكاء والعويل، أما زيارة المراقد والأضرحة العائدة لذرية آل البيت -عليه السلام- فهي واضحة الدلالة بلا بيان ارتباطها بشعائر الشيعة، وفي هذا السياق يشير الباحث المغربي الدكتور رشيد جرموني المتخصص بعلم السيسيولوجيا بحديث لقناة CNN الأمريكية بأن هذه العادات برزت في عصر الموحّدين بعدما انتشر المذهب الشيعي.. ومن ثم صارت إرثاً ثقافياً تراثياً للمغاربة، إلّا أنهم لا يفعلون ذلك عن وعي بأنه يرتبط بالتشيّع.. فكلام هذا الباحث مفاده أن كثيراً من العادات والتقاليد التي تقام في العاشر من المحرم في المغرب لها بعد أنثروبولوجي شيعي، غير أنها بفعل الإقصاء والتهميش والخوف اتخذت مناحٍ أخرى، بعد أن فقدت أبعادها العزائية، وصارت تقاليداً وعادات ترتدي ملابس الفرح بدل ملابس الحزن، فأمست من الموروث الشعبي الغريب عن الدين والانتماء المذهبي.

أبا الشهداء حسبي فيك مُنجٍ

بقلم : غاضر عبد الأمير

هجوعي وتلذاذي عليَّ محرَّمُ ... إذا هلَّ في دور الشهورِ محرَّمُ
أجدِّدُ حزناً لا يزال مُجدَّداً ... ولي مَدمعٌ هام همولٌ مسجمُ
وأبكي على الأطهارِ من آلِ هاشم ... وما ظفرت أيدي أولي البغيِّ منهمُ
هُمُ العروةُ الوثقى هُمُ معدنُ التُّقى ... هُمُ الشرف السّامي ونور الهدى هُمُ
هُمُ العترةُ الدَّاعي إلى الرشد حبُّهم ... ينبِّئنا فيه الكتابُ المعظَّمُ
بهم نطقتْ مدحاً من اللهِ هل أتى ... وطه ويس وعمّ ومريمُ

قال الشاعر المرحوم الشيخ محمود الطريحي

سنة أخرى تطلُّ علينا بفاجعة محرَّم الحرام، شمس تغرب وقمر يأفل، وموكب السبايا يواصل المسير من موطن إلى موطن، ويقطع القفارَ تلو القفار، يقدمه رأسُ رجلٍ ما كان على الأرض ابن نبيٍّ غيره، رجل قال عنه جابر الأنصاري ذات يوم: من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، فاشهد أني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلّم– يقول: رجلٌ كانت مودتُه أجرَ رسالة، إلّا أنَّ تلك الأمة تنكَّرت لنبيها، وكانت تلك الفاجعة، واحتُزَّ الرأسُ الشريف، وحُمل على القنا أمام ذلك الموكب الذي ما زال يغذي السير، تستعر فيه حرارة ثورة، وأنين مكروب، ويتعالى منه البكاء، موكبٌ كان مشعل نور وهداية في مناطق عدّة، وثغر التاريخ على صفحات المجد

والإباء، فالنهضة الحسينية المقدسة كتلة ضخمة من القيم المشعة توقظ روح الإصلاح والحضارة في وجدان الأمم، وتحفِّزها لتحقيق حياة الحرية والكرامة والعلم والإنسانية.

إنَّ عاشوراء والأربعين ينبوعٌ متدفِّق يغمر الأمة بكلِّ شرائحها بأنوار مبادىء هذه النهضة التي استشهد قائدها وأبطالها، لتبقى راية الحق عالية خفَّاقة، وقد قالت سيدتنا زينب الكبرى -عليها السلام- لطاغية بني أمية يزيد بن معاوية (فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا) وعليه فإنَّ أمَّتنا هي بأحوج ما تكون إلى نهضة تربوية لتزكية النفوس وإحياء الأخلاق الإسلامية.

لقد كان الإصلاح العام هو الهدف السامي للإمام الحسين -عليه السلام- الذي بذل الدَّم والمالَ والجاه والأولاد والأعزاء في سبيله، وعالم اليوم حائر يصطلي بنيران الأزمات تطحن عظامه وسائل العنف والبغضاء والإرهاب، فما أحوجه إلى مبادىء إصلاحية متألِّقة كاحتياجه إلى الهواء والماء والغذاء.

أقدِم حُسيناً هادياً مهدياً ... فاليوم نلقى جدَّك النبيَّا
ثم أباك ذا النَّدى عليَّا ... ذاك الذي نعرفُهُ وَصيّا

وزهير بن القين البَجلي مخاطباً الإمام الحسين -عليه السلام-

اليوم نلقى جدَّكَ النَّبيا ... وحَسناً والمرتضى عَليّا

إنَّ مسيرة النهضة الحسينية النبيلة اقترنت بآلاف المجاهدين والفدائيين الذين حملوا الأرواحَ على الأكف، ولبسوا القلوبَ على الدروع، وضحّوا بالغالي والنفيس جيلاً بعد جيل، وهنا يلزم استذكار الشهداء السعداء كعبد الله بن يقطر الحميري، وسليمان بن رزين، وأسلم بن عمرو، وقارب الدؤلي، ومنجح بن سهم، وجون مولى ابي ذر الغفاري، وسعد بن حرث الخزاعي، ونصر بن أبي نيزر، والحرث بن نبهان، وعقبة بن سمعان، ومجمع بن زيادة الجهني، وعقبة بن الصلت، وجنادة بن الحارث المذحجي، ونافع بن هلال الجملي، وعبد الرَّحمن الخزرجي، وعمار بن حسَّان الطائي، وبُرير بن خُضير الهمداني المشرفي، وعابس بن أبي شبيب الشاكري، وقيس الصيداوي، وعبد الرَّحمن الأرحبي، والحجّاج بن مسروق الجعفي المذحجي، وقاتلوا بين يدي الحسين -عليه السلام- قتالاً شديداً، وكان الحجّاج بن مسروق يرتجز ويقول :

اذاً ما الذي دفع الإمام الحسين -عليه السلام- للقيام بمناهضة الأمويين والثورة عليهم متمثلة في قوله: (أيّها الناس إنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- قال: مَن رأى منكم سُلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أنْ يدخله مدخله، ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعةَ الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفسادَ، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله) وقوله لأخيه ابن الحنفية (إني لم أخرج أشراً ولا بطِراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي -صلى الله عليه وآله وسلّم- أريدُ أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسيرَ بسيرة جدي وأبي علي -عليه السلام-.

يُعد رفض البَيعة ليزيد والإعتراف بسلطانه أبرز دوافع الثورة على الأمويين وإن كانت دوافعها أعمق من ذلك بكثير، ولا يستبعد أن يكون الإختلاف بين بني هاشم وبني أمية قد أضفى عليها لوناً وبُعداً جديدين في عهد يزيد.

ومن هذا يتضح الأمر جلياً وإنه من غير الممكن أنّ مثل الحسين -عليه السلام- ابن بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- يبايع مثل يزيد، شارب الخمور، وراكب الفجور، وحديث الحسين -عليه السلام- واضح للوليد بن عتبة (إنّا أهل بيت النبوَّة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، ومحل الرَّحمة، بنا فتح الله وبنا ختم. ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلناً بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله) وهذا الموقف واضح لمّا انتشر خبر فسق يزيد وكثرة شربه الخمر وإدمانه عليه، بعث عليه معاوية وقال: يا بني ما أقدرك على أن تصير إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك، ثم أنشده:

انصب نهارك في طلاب العُلا ... واصبر على هجرِ الحبيب القريب
فباشر الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهارُ الأريب
كم فاسقٍ تحسبُه ناسكاً ... قد باشر الليل بأمرٍ عجيب
غطّى عليه الليلُ أستارَهُ ... فبات في أمنٍ وعيشٍ خصيب

فقد نصحه أن يتستَّر بالليل في شربه وفسقه حتى لا يفتضح اكثر من ذلك، ويذكر السيوطي عن ثورة أهل المدينة سنة ٦٤هـ وهي المعروفة بوقعة الحَرّة: (وكان سبب خلع أهل المدينة له أنَّ يزيداً أسرف في المعاصي).

وتحدَّث الشيخ محمد عبده عن الحكومة العادلة

والجائرة في الإسلام معرِّجاً على خروج الإمام الحسين -عليه السلام- على حكومة يزيد ووصفه بأنه كان واجباً شرعياً عليه، وتابعه محمود صبحي على أنَّ الأمر يمثل في أجلى صورة مسؤولية دينية، وذلك قوله: ففي إقدام الحسين -عليه السلام- على بيعة يزيد إنحراف عن أصل من أصول الدين، ومن هنا كان تعلّق الكوفيين بكل ما من شأنه منازلة الأمويين وإعلان الحرب عليهم في محاولة للاحتفاظ باستقلالهم عن دمشق، وإلى هذا يرجع سبب مكاتبتهم للإمام الحسين -عليه السلام- في القدوم عليهم، وأولى تلك الرسائل القوية والشديدة الدَّاعية للثورة والتخلص من مظاهر السلطة في الكوفة كانت من سليمان بن صُرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

توجَّه الإمام الحسين -عليه السلام- من المدينة إلى مكة بصحبة إخوته وبني أخيه، وجُل أهل بيته، فلزم الطريق الأعظم طريق الجادة، وهو الطريق العام الذي يسلكه الناس من دون أن يتجنب عنه ماراً بالمنازل، حيث سلك طريقاً معهوداً بين مكة والمدينة يعرفه القاصي والداني، ليعلن للامة أنه ليس من العُصاة الخارجين عن حكومة شرعية كانوا قد اعترفوا بها ثم تمردوا عليها، بل هو ثائر يحمل لواء ثورة قوامها العدل والانصاف، ولا زال الامام -عليه السلام- وركبه يسلك الطريق الذي يوصله إلى العراق.

وصل الإمام الحسين-عليه السلام- إلى كربلاء، فاحتشدت لحربه الجيوش، ومنعوا عنه وعن عياله الماء، يريدون أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد ويبايع يزيد-لعنه الله- فما كان منه إلّا أن دعاهم إلى الرّشد، وعندما أبوا ذلك، لأنهم وكما قال-عليه السلام-(قومٌ استحوَذ عليهم الشيطانُ فأنساهم ذكر الله) ورغم كلّ ما فعلوه لم يبدأهم بقتال، حتى بدأوه، وجرى ما جرى عليه وعلى آل بيته وأصحابه في ذلك اليوم.

قال الشاعر الشيخ عبود الطريحي (ت ١٣٢٨ هـ):

إذا شئتَ النجاةَ من العقابِ ... ومن هَولِ القيامةِ والحسابِ
وتحضى بالسعادةِ في زمانٍ ... تنالُ بها الجزيلَ من الثَّوابِ
فبادر للحسينِ وقفْ وسلِّم ... عليه بانكسارٍ وانتحابِ
وقُل يا ابن الذي عادت إليه ... طغاةُ الشرك خاضعةَ الرِّقابِ
بنو مروان قد منعوك منهِ ... وقد حرموكَ من طعمِ الشَّرابِ

وفي الختام نقول: سيبقى الحسين -عليه السلام- خالداً بعدما استكلبت مجاميع المرتزقة والأمويين الجدد، من الذين أعمت الضغينة نفوسهم، فانفجرت أحقادها بالهمجية القبلية المتوارثة وهي

تنادي (يوم بيوم بدر) غير أنَّ لسان حالنا يقول: موتوا بغيضكم أيها الحاقدون، يا ذوي الجباه السود، فأنتم ومن تبعكم إلى جهنم وبئس المصير. ورحم الله شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري الذي ما زلنا نردد رائعته العينية المشهورة التي ألقاها في الصحن الحسيني الشريف بتاريخ ٢٦/ تشرين الثاني/ ١٩٤٧م بمناسبة ثالث الإمام وموكب قبيلة بني أسد:

فـــــداءً لمـــثـــواكَ مـــن مـضـجـعِ تـــنـــوَّر بـــالأبـــلـــجِ الأروعِ
بـــأعـــبـــقَ مـــن نـــفـــحـــات الجـــنـــانَ روحـــــاً ومـــن مـسـكـهـا أضـــوعِ

وأنا كاتب السطور ليس لي ما أقدِّمه لك سيدي يا أبا الاحرار سوى روحي، ونفسي لك الفداء راجياً قبول ما قدمته من تلكم الكلمات لتكون شفيعاً لي يوم فقري وفاقتي، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

وسلام لمقامك العالي وسلام للأميّن العظيمتين فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- أم الحسنين، وفاطمة بنت حزام الكلابية، أم البنين.




يا ثأر الله

قممٌ من عاشوراء

هيأة التحرير

مع ما انطوت عليه ملحمة الشهادة الحسينية في كربلاء من تعدد وتنوع لصور البطولة والتضحية والثبات على المبدأ، وما قدَّمته من مشاهد ملهمة امتزجت فيها المأساة بالثبات، و شدة الألم وقساوته بعدم الاكتراث والصبر، وعظيم الفاجعة والمصيبة بالطمأنينة والسرور، عبر ما أبداه أبطال كربلاء من مواقف، لو لم يروِها لنا شهود العيان ويتواتر نقلها، لما اقتنعنا بأنها تنتمي لعالم الممكنات، ولظننّا بأنها أقرب لعالم الأساطير الذي يحكي زمن البطولة المتخيلة البائد، وإلّا هل مرَّ بتاريخ البشرية في يوم من الأيام أن جندياً أو محبّاً كسعيد بن عبد الله الحنفي وقف أمام قائده أو حبيبه، ليصدّ بوجهه وصدره سهام الموت اللاهبة التي يراها تتراشق عليه حاملة ألم الموت البطيء، فتخترق عينيه ووجهه وجسده وهو يقف بلا حراك، وبكل ثقة وثبات واطمئنان وإصرار على حماية قائده الإمام الحسين-عليه السلام- مخافة أن ينفذ إليه سهم من سهام المنية تلك، وليمكنه من إكمال صلاته الأخيرة ومناجاته المشبعة بالحزن، وما إن تنقضي تلك الصلاة والمناجاة حتى يهوي ذلك المحبّ مثخناً بآلام السهام وهو يرجو أن يكون قد أدى حقّ صحبته وحبه لقائده.

وكان هذا المحبّ قد قال للإمام الحسين-عليه السلام-حين طلب منهم التفرق عنه ليلة عاشوراء :" والله لا نخلّيك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم- فيك. والله لو علمتُ أني أقتل، ثم أُحيى، ثم أحرق، ثم أُحيى ، ثم أُذرّ، ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك، حتى ألقى حمامي دونك!. فكيف لا أفعل وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها".

وهل مرَّ التاريخُ على جنديٍّ ومحبٍّ كمسلم بن عوسجة، الذي هام بحب الإمام الحسين -عليه السلام- حتى أنه كان لا يرى في الدنيا شيئاً يستحق الاهتمام غيره، فبعد أن دنا منه صديقه ورفيق دربه حبيب بن مظاهر ليودِّعه، وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة في الحياة ويبشره بالجنة، قال له: لولا أني أعلم

أني في أثـرك لاحق بك لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك. فردّ عليه ذلـك الجنـدي الصابـر بصـوت ضعيـف:" بـل أنا أوصيـك بهذا رحمـك الله، وأهوى بيـده إلى الإمام الحسـين-عليه السـلام- أن تموت دونه". وكان مسـلم بن عوسـجة قـد سـمع الإمام-عليه السـلام- قال لأصحابـه في ليلة العاشر من المحـرم: هـذا الليل قد غشـيكم فاتخذوه جَمـلًا. فردَّ عليه بحماسـة ورباطـة جـأش واسـتعداد صادق وتام: أنحن نخلي عنك وبما نعتذر إلى الله في أداء حقـك، لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك!، ولو لم يكن معي سـلاح أقاتلهـم بـه لقذفتهـم بالحجـارة دونك حتى أموت معك.

وهـل مـرَّ التاريخُ بيوم مـن الأيام على بطل وعاشـق كعابس بن أبي شـبيب الشـاكري، الـذي بلغ به عشـقه للشـهادة بين يـدي قائده وحبيبـه الإمـام الحسـين-عليه السـلام- أن يلقي درعـه ومغفره، ويركض إلى سـاحة المعركة بعد أن رأى القـوم يهابونـه ولا يبرزون إليه لشجاعته ومعرفتهم بقوته و شدَّة بأسـه في الحروب، ففـرَّت الرجال بين يديـه، ومـا كان منهـم إلّا أن يرضخـوه بالحجـارة مـن بعيـد، فرموه بالحجارة من كل مكان وهو يشـدّ عليهـم، حتى أثخنـوه من رمي الحجـارة والسـهام وتكاثروا عليـه وقتلوه، أم هل مرَّ بامرأة كأمِّ وهـب ترى ابنها- الـذي لم يمضِ على زواجه إلّا وقـت قصير جداً- قد أحيط به في المعركة، وقد أخذته السـيوف والرماح من كلِّ مكان، حتى أثخن بالجراح، فتأخذ عموداً مـن الخيمـة، وتنـزل إلى سـاحة المعركـة خلفه وهي تنـادي: فداك أبي وأمي، قاتـل دون الطيبين ذرية محمـد!، و تطلـب منـه أن يتركها تقاتـل معه حتى المـوت!، وعندما يقتل تجلس عند رأسه تمسح الدمَ و الترابَ عنه وتهنئه بالجنة، فتقتل وهي محتضنة رأسـه، وهل مرِّ على مثل الحرِّ الرياحيِّ وزهير بن القين اللذيـن كان بإمكانهـما النجاة من تلك المذبحة ولكنهما آثرا الشهادة على الحياة بـإصرار عجيب، حتى أن زهـيراً يتمنّـى أن يُقتـل ويُحيى ويُقتـل ويُحيـى مراراً وتكـراراً دون الإمـام الحسـين-عليه السـلام- وأهل بيته!. فيخاطبه قائلاً:" والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنّا فيها مخلّديـن، إلّا أن فراقها في نصرتك ومواسـاتك لآثرنـا الخـروج معك عـلى الإقامـة فيهـا!. والله لوددت أني قُتلـت ثـم نُـشرت ثـم قُتلت حتـى أُقتل كـذا ألف قتلـة!، وأن يدفـع بذلـك القتل عن نفسـك وعن أنفس هـؤلاء الفتية من أهل بيتك".

وهكـذا هـي كل مواقف شـهداء كربـلاء، إذ كانـوا يتسـابقون على الشـهادة بين يدي الإمام الحسين-عليـه السـلام- دفاعاً عنـه وعن حريمـه، وكان كلٌّ منهـم يتمنّـى أن يـذوق حـرّ السـيوف ومـرارة المـوت البطـيء مـرّات ومـرّات دونـه، ولذلك اسـتحقّ أنصاره أن يؤبّنَهم بقوله الخالد الذي منحهم فـرادة الصحبـة المثاليـة:" إني لا أعلـم أصحابـاً أوفى ولا خـيراً من أصحـابي، ولا أهـل بيت أبـرَّ ولا أوصل من أهل بيتي".

من شهداء الطف
بُرير بن خضير الهَمَداني

الشيخ عزيز چفات الطرفي

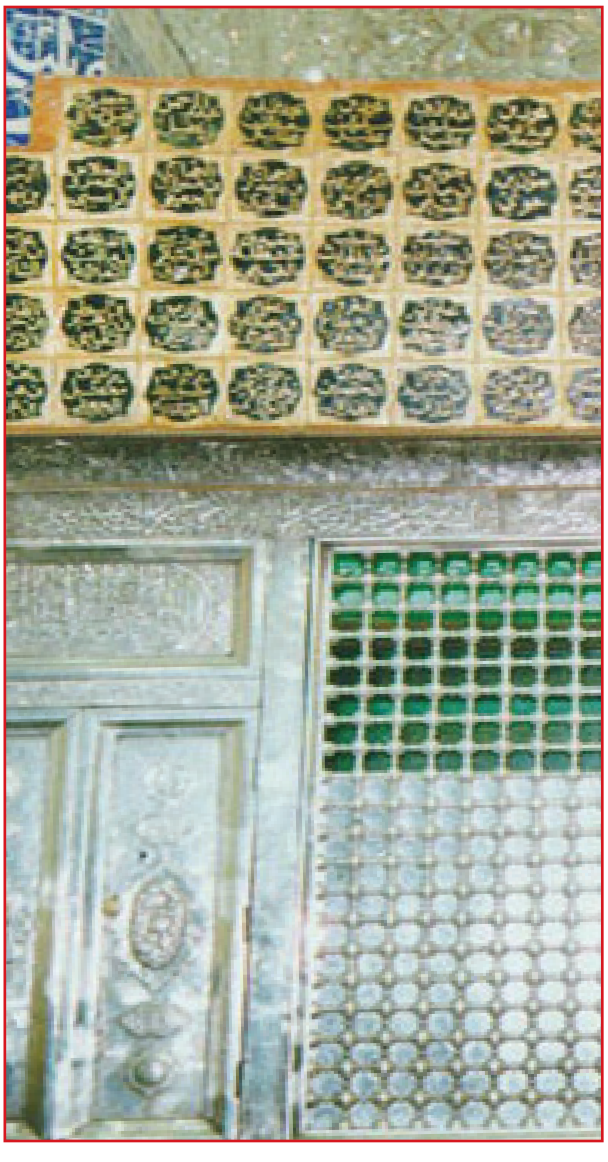

من أشراف أهل الكوفة ومن أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام –.

كان برير بن خضير المشرقي الهمداني –رحمه الله– شيخاً تابعياً قارئاً للقرآن، ومن شيوخ القرّاء، وهو خال أبي اسحاق الهَمَداني السبعي.

قال عنه أهل السّيَر: لما بلغه خبر الحسين –عليه السلام – سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين –عليه السلام – فالتقى به ورافقه حتى وصلوا إلى موقع الطف في كربلاء التي استشهدوا بها، ومن كلام برير مع الإمام الحسين –عليه السلام – لما ضيَّق عليه القوم.

قال برير: والله يا بن رسول لقد منَّ اللهُ بك علينا أنْ نقاتلَ بين يديك، فيك اعضاؤنا حتى يكون جدُّك يوم القيامة شفيعاً لنا، فلا فلح قومٌ ضيّعوا ابن بنت نبيهم، وويلٌ لهم ماذا يلقون به الله، وأُفٍّ لهم يوم ينادون بالويل في نار جهنم.

وعند نزول الامام الحسين –عليه السلام – في كربلاء

كان برير مرافقاً له. وفي اليوم التاسع من المحرم أمر الإمام الحسين -عليه السلام- بفسطاط فضُرب، ثم أمر بمسك، فميثَ في جَفنةٍ عظيمة، فاطلى بالنورة، وعبد الرحمن بن عبد ربه وبُرير على باب الفسطاط تختلف مناكبهما، فازادهما إياها يطلي على أثر الحسين -عليه السلام- فجعل برير يهازل عبد الرحمن ويضاحكه، فقال عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل، فقال برير: والله لقد علم قومي أني ما أحببتُ الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله لمستبشر بما نحن ملاقون، والله إنَّ بيننا وبين الحور العين إلَّا أنْ نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم، ولوددت أن مالوا بهذه الساعة.(هذا ما ذكره أبو مخنف)

وقال أيضاً: روى الضحّاك بن قيس المشرقي، وكان بايع الإمام الحسين -عليه السلام- وأصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون، فمرَّت بنا خيلٌ تحرسنا وإنَّ الإمام الحسين -عليه السلام-

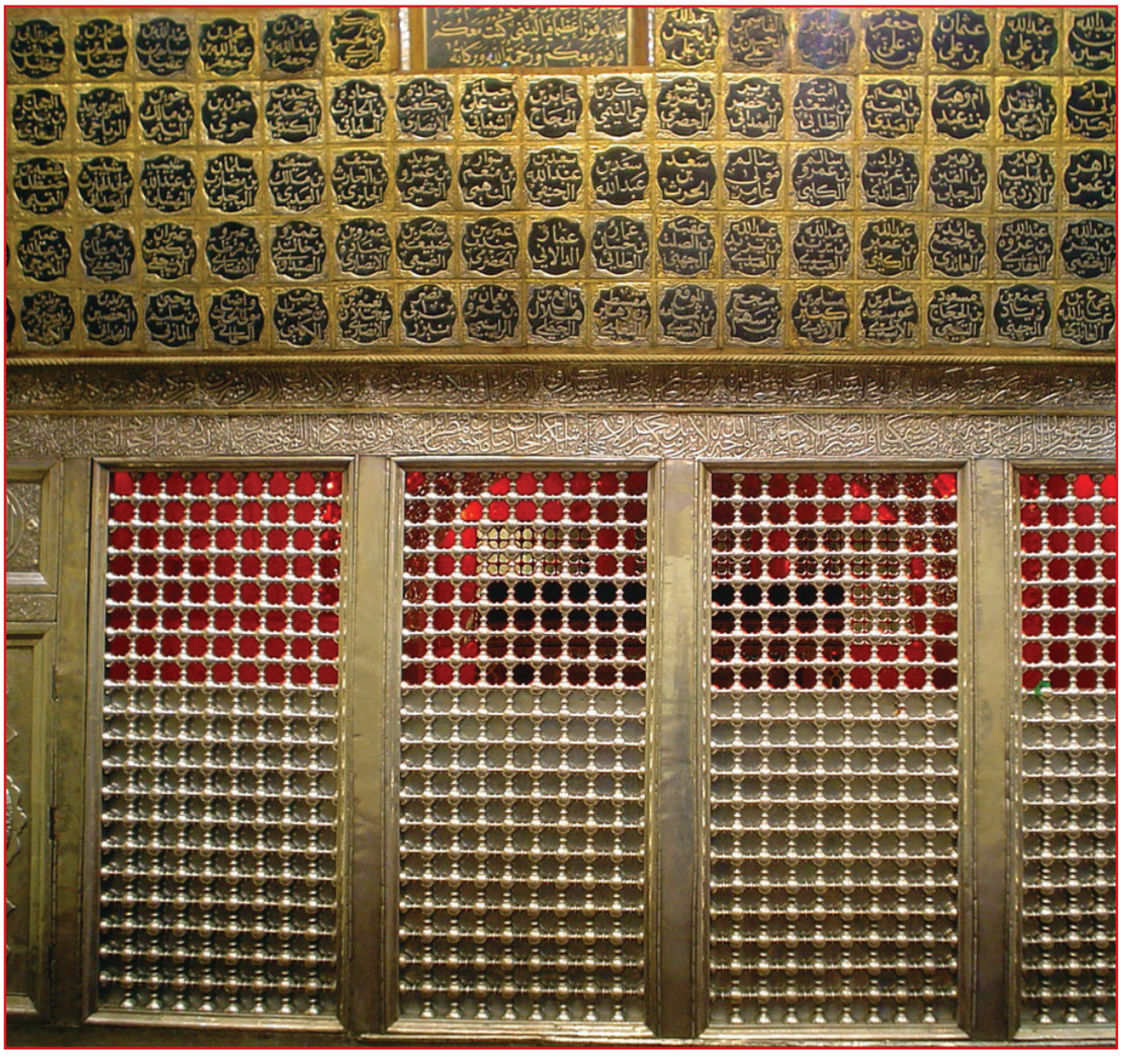

ليقرأ من سورة آل عمران ((وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) ما كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَما كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩))). فسمعها رجلٌ من تلك الخيل، فقال: نحن وربِّ الكعبة الطيبون، ميزنا منكم، قال: فعرفته وقلت: بريرٌ، هل تعرف من هذا؟ قال: الّا قلت له: أبو حريث عبد الله بن شهر السبيعي، وكان مضحاكاً بطلاً، وكان ربما حسبه سعيد بن قيس الهمداني في جناية فعرفه بريرٌ فقال له: أمّا أنت فلن يجعلك الله من الطيبين، فقال له: من أنت ؟ قال: بُرير، قال: هلكت والله، هلكت يا بريرٌ. فقال له بُرير: هل لك أنْ تتوبَ إلى الله من ذنوبك العظام، فو الله لنحنُ الطيّبون، وأنتم الخبيثون، قال: أنا والله على ذلك من الشاهدين، فقال: ويحك، أفلا تنفعك معرفتك؟ قال: جعلت فداك، فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي، ها هو ذا معي، قال: قبَّح اللهُ رأيك، أنت سفيه على كل حال، قال: ثم انصرف عنّا.

وروى بعض المؤرخين أنه لما بلغ من الإمام الحسين -عليه السلام- العطش استأذن بريرُ الحسينَ -عليه السلام- أنْ يكلِّم القومَ، فأذن له، فوقف قريباً منهم ونادى: يا معشر الناس، إنَّ الله بعث بالحقِّ محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه، وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد، وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله -صل الله عليه وآله وسلم- أفجزاء محمدٍ هذا ؟ فقالوا: يا بريرٍ قد اكثرت الكلام فاكففْ، فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله، فقال الإمام الحسين -عليه السلام- اكفف يا بريرٍ.

جاء في جلاء العيون ج٢ ص١٨٠ إن بريرٍ بن خضير الهمداني برز بعد الحُر، وكان من عباد الله الصالحين، وأنشد يقول:

أنـــا بـــريـــرٌ وأبي خُـضـيـرِ
لـيـثٌ يـــروع الأُســـدَ عـنـد الـزيـرِ
يـعـرفُ فـيـنـا الخـيـرَ أهـلُ الخـيرِ
أضربـكـم ولا أرى مـن ضَـيـرِ
كـذلـك فـعـل الخـيـر مـن بُـريـر

وجعل يحمل على القوم، ويقول: اقتربوا مني ياقتلة المؤمنين، اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسول ربِّ العالمين وذريته الباقين. وكان بريرٌ أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً، فبرز إليه رجلٌ اسمه يزيد بن معقل، فقال لبريرٍ: أشهد أنّك من الضالين، فقال بريرٌ: هلمَّ أبا هلك، ولتدعُ اللهَ يلعن الكاذبَ وأن يقتلَ المحقُّ منا الباطلَ، ثم أخرج لبارزك، قال: خرجا فرفعا ايديهما بالمباهلة إلى الله يدعوان أن يلعن الكاذب، ويقتل المحقُّ الباطل، ثم برز كلٌّ منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، كانت ضربة يزيد لم تضر

شيئاً لبرير كونها جاءت في الخلف، أما ضربة برير فقد قدَّت وبلغت الدماغ، فخرَّ كأنما هوى من شاهق.

جاء في معالي السبطين ص ٢٤٣ : ثم حمل رضي بن منقذ العبدي على برير وقد تمكن بعد معركة بينهما من قتله، فصرخ رضي بن منقذ يطلب النجدة والدفاع، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل على برير، وفعلاً نفذ رمح كعب في ظهر برير، حتى غاب السنان في ظهره ثم أقبل يضربه بسيفه حتى برد.

وجاء في (حواريو أهل البيت ص ٢٨٠): فلمّا رجع كعب قالت له أختُهُ النوار بنت جابر، وقيل زوجتُهُ: أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيّد القراء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً.

أقول: ولابد من الإشارة أنَّ معظم رجال قبيلة بني همدان كانوا من أنصار الإمام علي -عليه السلام- وأصحابه الخلَّص، وقد مدحهم في قصيدة مطلعها :

ولَّـــا رأيـــتُ الخـيـلَ تـقـرعُ بـالـقَـنـا
فـــوارسُـــهـــا حمـــرُ الـنّـحـورِ دوامِـــي
ونـــادى ابـــنُ هـنـدٍ ذا الـكـلاع ويحصب
وكـــنـــدةَ مـــع لخـــم وهـــي جـــذام
تـيـمـمـتُ همـــدانَ الـّذيـن هـــمُ هـمُ
إذا نـــاب أمـــراً جـنَّـتـي وسـهـامـي
بـكـلِّ رُديـنـــيٍّ وعـــضـــبٍ تخـالَـهُ
اذا اخـتـلـف الأقـــوامُ شـعـلَ ضرامـي
لهـــمـــدان أخـــلاقٌ كـــرامٌ تـزيـنـهـم
ويـــأسٌ إذا لاقـــوا وحـــدُّ خـصـامِ

ويختمها -عليه السلام- بقوله:

فـلـو كـنـتُ بـــوَّابـــاً عـلـى بـــابِ جـنَّـةٍ
لـقـلـتُ لهـــمـــدان ادخـــلـــوا بـسَـلامِ



الحسين ضحية المبدأ

بقلم: الأستاذ السيد رشيد مرتضى

نشر المقال في مجلة العرفان، الجزء الثالث والرابع من المجلد الحادي والثلاثون، شهري ربيع الأول والثاني ١٣٦١ هـ الموافق آذار ونيسان ١٩٤٢ ، ص ١٧٠ - ١٧٣ . كما أذيعت في مذياع راديو الشرق (بيروت).



مما لاريب فيه أنَّ الإباء أفضل المزايا وأعلى الصفات، وهو سجيّة عالية وخلق نبيل يتحلى به صاحبه، فيكسبه عزّاً وسؤدداً ويحلِّق به إلى أوج العلى ويرقى به إلى معالي الأمور، ولا يتسنى لكلِّ نفس أن تحمل بين جنبيها هذا الخلق السامي، ومن أين للبيئة الخاملة التي لا تقيم للشرف والعز وزناً ولا ترى الخنوع والذل نقصاً أن تنجب رجالاً أباة للضيم يؤثرون المنية على الدنيه، من أين لها أن تخرج نشأ كريماً يستطيب طعم الحياة الحرة ويعد السعادة كلها في بذل النفس والنفيس في الوصول إلى الغاية السامية.

والإبـاء مـن الصفـات العاليـة التـي تمتاز بها الأسر العريقـة في مجدها، والتي تـرى الحياة في الذّل موتاً والموت في العز حياة. وإنَّ لنا في الأسرة الهاشمية المحمديـة خـيرُ مثال للـشرف والإباء وعـزة النفس والتضحية الخالصة.

إنَّ هذا اليوم، يومٌ عاشـوراء يوم تجلى فيه الإباء بأجلى مظاهـره وبرزت فيه عـزة النفس من خدرها بروز الشـمس المشـرقة من مطلعها، وتمثل الشَمم فيـه بشراً سـوياً، لقد بـرزت هذه الصفـات وتجلّت متمثلة في شـخصية الحسين –عليه السلام– سبط رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

كانـت للحسـين –عليـه السـلام– مواقـف تعجز عن وصفها ألسـنة الخطباء الفصحاء، وتكل عـن حصـرهـا أقـلام الكتّـاب البلغـاء، وأنى لهم بوصف صفـات هذا الإمام العظيـم، لأن الواصف للإمـام إنما يصف الهمّـة الجوابة والشـجاعة الوثابة والبطولـة النادرة، والإقدام والجرأة الفذة، وإنَّ المصورَ للإمام إنما يصور العقيدة الراسـخة واليقين الثابت والإيمان الذي يزلزل الجبال الراسيات، فإليكم بعض كلماتـه الخالدة التي كان يخاطب بها خصومه، والتي مـا زالت إلى اليوم تلمع لمعان البرق الخاطف وتدوّي دويَّ الرَّعـد القاصـف في فضاء التاريخ الإسـلامي، فتـارة يقـول: "لا والله لا أعطيكـم بيـدي إعطـاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد" وتارة يقول: "القتل أولى من ركـوب العار" وتارة يقول: " أمـا والله لا شيء مما يردون حتى ألقى الله وأنا مخضَّبٌ بدمي" وتارة يقول لأصحابه: "قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه فهذه السهام رُسـل القوم إليكم" ولعل هذا الموقف من أروع مواقف بطولته وأقوى مشـاهد إقدامه، لأن هذه الفقرة ترسـم بكل وضوح نفسـية الحسـين – عليه السـلام– غير هيّـاب ولا وجل يدعو أصحابه إلى المـوت كأنما هو يدعوهم لمأدبة لذيذة ولقد كانت لذيذة عنده حقّاً؛ لأنه وهو ينازل الباطل يرتسـم له برهان ربِّه الذي هو مبدؤه، ويسمع صوتَ الله الذي هو صوتُ ضميره.

لقد ضرب الحسين–عليه السلام– أكبر رقم قيـاسي في التضحية والشـمم والإباء وعـزة النفس، حتـى كان فيها المثل الأعلى فأنـس بتضحيته وإبائه ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، وبه اقتدى أُبـاة الضيـم الذين جـاءوا من بعده، هـذا مصعب بـن الزبير لمـا خذله أهـل الكوفة وتفـرق من حوله أنصاره وأعوانه جعل يتتبع خطوات الحسين–عليه السلام– حتى استهات واسـتقتل، دخل على زوجته سكينة بنت الحسـين وهو مستميت مستقتل، فلما عرفت منه ذلك وهي امرأة، ومن شـأن النساء الرقة والجزع صاحت: واحزناه لا تفجعني بنفسك، فقال لهـا: هيهات يا ابنة الحسـين لم يبقِ أبـوك لابن حرة عذراً، ثمّ أنشأ يقول:

وإنَّ الأولى بالطفِّ من آلِ هاشمٍ ... تـآسـوا فسـنّـوا للـكـرام الـتـآسـيـا

نعم، يحق لابن الزبير أن يستميت وأن يستقتل، كيف لا يستميت ابن الزبير وهو يسمع قول الحسين-عليه السلام- لأخيه محمد بن الحنفية: "والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية" أم كيف لا يستقتل ابن الزبير وهو يسمع قول الحسين في خطبته يوم عاشوراء: "ألا وإنَّ الدَّعي ابن الدَّعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت ونفوس أبية وأنوف حمية، لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنِّي زاحفٌ بهذه الأسرة مع قلَّة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر" وكأني بلسانِ حاله يقول: إذا

فاقذف بنفسِكَ في المهالك إنّما ... خوفُ المنية ذلةٌ وصغارُ
والموتُ حيث تقصفت سُمرُ القَنا ... فوق المُطهَّمِ عزةٌ وفخارُ

كان الحسين -عليه السلام- قد قذف نفسه في لهوات الموت فإنما قذف بها ليحيى حياة خالدة، وليبقى بقاءً أبدياً، لا ليفنى لأنَّ الشهادة في سبيل الحقِّ حياة كبرى للشهيد، والحياة هي البقاء، والبقاء إما مادي أو معنوي، أما البقاء المادي فهو بقاء الجسم وهذا يفنى باندثار الجسم، وأما البقاء المعنوي فهو البقاء بالذكر وهذا خالد بخلود الذكر، فلذلك نرى النفوس الأبية والأنوف الحمية التي تفضل موت العزِّ على حياة الذلّ إذا حلَّ بها أو بقومها ضيمٌ أو هوان دفعت في صدر بقاء الجسم واندفعت في سبيل بقاء الذِّكر، واختارت فناء ذاتها على فناء ذكرها، وما عيش الذلِّ وحياةُ الهوان إلّا موتٌ فظيع.

عِشْ عزيزاً أو مُت وأنتَ كريمٌ ... بين طعنِ القَنا وخفقِ البنودِ

من الحكم المأثورة: مدافنُ العظماء قلوب الأجيال. هذا القول المأثور درٌّ منثور. لأن عظماء النَّفس لا يفنون بفناء أجسامهم واندثار صورهم وانحلال عناصرهم، وإنهم ولا شك خالدون في قلوب الأجيال، ينتقلون تراثاً معنوياً عالياً من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة ومن عصرٍ إلى عصر، فنحن ما يعنينا أن يكون الحسُين بن عليٍّ قد حواه حدثٌ في الغاضرية من أرض كربلاء بالعراق، ما يعنينا هذا الأمر مادام الحسين العظيم بل البطل الأعظم لقد اشتملت عليه قلوبنا وانطوت عليه جوانحنا وصدورنا، مادام خالداً في نفوسنا حيّاً بذكراه معنا.

وطَّن الحسُين نفسه على القتل واقتدى به كلُّ من كان معه من آلٍ وأصحاب، فتقدموه واحداً بعد واحد، حتى قُتِلوا عن آخرهم وبقي وحيداً فريداً بين ذلك الجند الكثيف، وقد أحاط به هذا الجيش الجرَّار من كلِّ جانب ومكان، فاستبشر وتهلَّل

وجهه وافتر ثغره لما طغى الهول وعبس الخطب وهاجت وماجت تلك الجموع المتراصَّة وازدلفت إليه كأمواج البحر الخضم الهائج المتلاطم، وهو ثابت كالجبل الأشم لا تحرِّكه العواصف ولا تزيله القواصف. ثمّ اقتحم المعركة رابط الجأش ثابت الجَنان يصول ويجول ولا تهوله حملات الكتائب، ولا يثنيه إقدام الأبطال.

لقد ادخرت الحياةُ دمَ الحسين -عليه السلام- ثمانية وخمسين عاماً ثمّ اطلقته سيَّالاً طهوراً رجّافاً هدّاراً؛ ليطهرَ الأرض من أرجاس المذلّة وليزيل عنها أدناس الهوان؛ وليحدث الانقلابَ في النفوس فيسمو بها من حضيض الذُّلّ والصغار إلى أوج العزّ والفخار.

لقد عرف الحسينُ -عليه السلام- كيف يموت، ولذلك لم يمُت بل تضاعفت فيه أسرار الحياة حيث مدها بإكسير دمه وحسن بلائه حتى خلدت على مرِّ الدهور والأعوام إلى أبد الآبدين.

إنَّ للحسين -عليه السلام- مقاماتٌ ومراقد متعددة مشهورة في مصر والعراق والهند وغيرها، فما من مسلم قاطن في تلك البلاد أو وافد عليها إلّا ويدخل ذلك المقام -مقام الحسين ابن علي- وما من أحد وفي أي وقت يدخل ذلك المقام إلّا ويرى الناس أفواجاً أفواجاً متجمِّعين فيه يطوفون بذلك القبر ويحومون حوله. ما سبب هذا الاجتماع عند هذا المرقد؟ ماذا يفعل هذا الجمع المحتشد عند هذا الضريح؟ هل جاءوا ليضعوا أكاليل الزهور على قبر الجندي المجهول؟! كلا ثمّ كلا! بل جاءوا ليقفوا واجمين خاشعين إجلالا و إكباراً. بل جاءوا ليذرفوا الدموع عند مرقد هذا البطل المعلوم لا الجندي المجهول. هل جاؤوا ليحيّوا تلك الرفاة وتلك الأوصال من جسد الحسين؟ كلا ثمّ كلا! بل جاؤوا ليحيّوا تلك الروح الطاهرة الزكية ويعظموا تلك النفوس العالية الأبية، ويقدِّسوا ذلك البطل العظيم الذي أعطى المعالي مهرها من صبيب الدم وسفوك النجيع.

وأما أنت يا أبا عبدالله أيها الضحية الشهيد، أيها البطل الرافع لواء الشمم والإباء، لئن استطاع أعداؤك أن يملكوا عليك الحياة الحرّة الشريفة، فلقد أعجزتهم على حولهم وطولهم أن يوصدوا دونك طريق الموت الشريف، طريق الشهادة والسعادة، طريق الحياة الأبدية الخالدة التي كانت هدفك الوحيد في جميع أدوار حياتك، ولئن شاء أعداؤك بقتلك محو اسمك وإطفاء نور مجدك فلقد خابوا وخسروا، لأن روحك الطاهرة لم تكن لتغيب مع جثمانك في تلك الفلاة البلقع، فقد ظل صوتك وهو صوت الحقّ مدويّاً وبقي شبحك وهو نور الإيمان ماثلاً، ولم تزل أنت أنت، ذلك المصباح الوقاد تهدي البشرية الضالة وأنت الخالد في قلوب المسلمين، وإنَّ شخصك وعظمتك لا يزالان ماثلين في أذهانهم ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران١٦٩/ .

السياسة الحُسينية أو أسرار مذهب الإمامية





بقلم : السيد صدر الدين الصدر

نُشر المقال في مجلّة العرفان، الجزء التاسع والعاشر من المجلد الرابع، ذو الحجة سنة ١٣٣٠هـ الموافق كانون الأول سنة ١٩١٢م، ص ٣٤١ – ٣٥٦.

كثُر المستشرقون، أي الذين درسوا أحوال الشرق السياسية و الاجتماعية والاقتصادية في أوروبا وأفادوا قومهم ووطنهم ونظامهم فوائد جمَّة، وهؤلاء وإن اتَّحدوا في الإسم ولكنهم اختلفوا في الأغراض والمقاصد.

فمنهم من ليس له غرض إلّا السياسية، يسيحون في البلاد الشرقية ويدرسون أحوالها وشؤونها وغرضهم ليس إلّا الاستعمار والاحتلال، ولم تتوفق أوروبا إلى استعمار واستلاب واحتلال اغلب الممالك الشرقيّة إلّا بفضل هؤلاء الذين لهم اليد الطولى على أوروبا، وحق عليها أنْ تشكرهم مدى الدهر.

ومنهم من ليس له غرض إلّا القاء الشكوك والشبهات بين المسلمين وإشاعة مبدأ الإلحاد والزندقة، يتجولون في البلاد ويتنقلون من محل إلى آخر ويؤسسون المكاتب والمستشفيات وغرف القراءة ودور الطبابة والعجزة، وليس لهم غرض إلّا ما ذكرناه.

إنّ أوروبا عرفت أنَّ العاطفة الدينية هي الحافظة اليوم لبلاد الاسلام فاذا زالت من نفوس المسلمين سهل عليها احتلال البلاد الاسلامية واستعمارها، فصارت تسعى بكل ذريعة في سلب هذه العاطفة وإشاعة الإلحاد والزندقة بين المسلمين.

ليس فعل أوروبا هذا بعجيب فإنَّ السياسية توجب عليها أكثر من هذا ولكن العجب من بعض المسلمين الذين يملأون الكتب والدفاتر ويسودون الصحف والجرائد بشكر هؤلاء، ويرون لهم الحق العظيم في تأسيس هذه المشاريع التي يصفونها بالخيريّة، ولقد

صدقوا في وصفهم هذا ولكن لأوروبا فقط.

ومنهم من ليس لهم غرضٌ إلّا العلم والاكتشافات ودرس أحوال الأمم والشعوب، هؤلاء هم العلماء وطلّاب الحقيقة الذين لا يهمهم الاستعمار والاحتلال والتنصر ولا الإلحاد، ولقد أفادوا العالم المتمدِّن فوائد كثيرة بل إنَّ استفادة الشرق من هؤلاء ليست بأقل من استفادة الغرب، وسوف يشكرهم التاريخ وابناؤه وقد فعل.

ومن هذا القسم غالب مستشرقي ألمانيا وأميركا بالعكس من مستشرقي سائر الدول المتمدنة، فإن أكثرهم من القسمين الأولين.

ولقد كتب المستشرقون الذين درسوا أحوال الشرق الكتب والرسائل، ولكنك لو عرفت ما في طيّها من الدسائس والحبائل لبعدت عنها كبعد ما بين المشرقين، اللهم إلّا كتب القسم الأخير فإنها كتب علمية وسياسية وأدبية لا تنظر إلى الحقيقة.

ومن المستشرقين الذين هم من القسم الأخير الحكيمان المؤرخان الفيلسوفان الشهيران المسيو (ماربين) الألماني والدكتور (جوزف) الفرنساوي فإنهما بحثا عن أحوال الشرق بحثاً دقيقاً وكتبا عن الإسلام والمسلمين كتابة قلّما كتبها مستشرق أوروبي، فالأول في كتابه (السياسة الإسلامية) والثاني في كتابه (الإسلام والمسلمون).

وقد ترجمت جريدة (حبل المتين) الفارسيّة في عددها الثامن والعشرين من سنتها السابعة عشر فصلاً من كل كتاب يحتوي على أسرار شهادة الحسين بن علي -عليهما السلام- وكان لهذه الترجمة دويٌّ في العالم الإسلامي، وترجمتها إلى التركيّة والهنديّة، فعزمتُ على ترجمتها باللغة العربية – لغة الكتاب والسنّة- لأنها أحق بأمثال هذه المواضيع الدينيّة وعلّقتُ عليهما بعض إيضاحات جزئية تحت خط عرضي اتماماً للفائدة ومن الله التوفيق والإعانة.

قال المسيو ماربين:

(الفصل السابع: في فلسفة مذهب الشيعة)

الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف –عليه السلام- هو سبط محمد – صلى الله عليه وآله وسلّم- من ابنته المحبوبة فاطمة، ويمكن أن يقال أنه كان مجمع فضائل هذا العصر وأعلم المسلمين بدين جدّه، قد ورث الشجاعة عن أبيه، وحاز أعلى درجات السخاء الذي هو أحب الصفات ، فصيح البيان طلق اللسان غيوراً صادقاً في الحديث غير مرعوب من العدو، وعامّة المسلمين لهم عقيدة به ومتّفقون على مدحه والثناء عليه، قد أشغلوا كتبهم بذكر مَلكاته الحسنة وسجاياه المستحسنة حتى الذين لا يوالون أباه وأخاه[1].

يعتقد غالب المسلمين بالحسين –عليه السلام- عقائد عظيمة ولكن الذي يسعنا أن نذكره في كاتبنا مع اطمئنان تام وعدم الخوف من المعارضة هو أنّ تابعي علي –عليه السلام- يعتقدون فيه فوق ما يقوله النصارى في حق المسيح [2] وكما إنّا نقول أنَّ المسيح

(١) فرقة الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين –عليه السلام- في صفين يوم رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح.

(٢) غرضه المراتب المعنوية وعلو الشأن كما يدل عليه قوله، وكما إنا نقول دون الربوبية فإن الشيعة وعموم المسلمين موحدون لا يرون شريكاً له سبحانه وتعالى ولا معبود سواه.

لـم يتحمَّـل تلـك المصائب إلّا لغفـران ذنـوب تابعيه يقولون ذلك في حق الحسـين –عليه السـلام– ويرونه شافعاً مطلقاً يوم القيامة.

والذي نقوله في حق الحسـين –عليه السـلام– قول لا يقبـل الإنـكار هو إنا لم نجـد بين أربـاب الديانات من اختار سياسته المؤثرة، ومع أنَّ أباه علياً –عليه السلام– كان من حكماء الإسلام وحكمياته وكلياته[1] لم تنقص عـن سـائر الحكماء المعروفيـن لم تظهر منه السياسـة الحسينية[2].

ولإثبـات هـذه الجهـة ينبغي لنـا أن نرجع إلـى تاريخ العرب قبل الإسـلام وفي ذلك الحيـن نرى أنّ بين بني هاشم وبني أمية كانت لحمة نسَب، أي كانوا أولاد عم، لأن هاشـم و أمية أخوان، هم إبنا عبد مناف وقد بلغت بينهما العداوة والبغضاء قبل الإسـلام اقصى درجاتها وطالما وقع القتال والجـدال بينهما و أصبح كل واحد موتوراً للآخر.

امتـازت قريـش بيـن العـرب وبنو هاشـم وبنـو أمية بيـن قريش بالعـزة والحرمة والسـيادة، وكانت رياسـة بني هاشـم من حيث العلـم والروحانية وبنـي أمية من حيـث الثـروة والمـال ولما ظهـر الإسـلام تضاعفت تلك العـداوة بينهما حتى فتح محمـد –صلى الله عليه وآله– مكّة ودخلـت قريش وبنو أمية فـي طاعته فصار الجميـع طـوع إرادتـه[3] وفازت بنو هاشـم بالرياسـة الروحانية والجسمانية وعظم شأنهم بين العرب فثارت نيران الحسـد فـي صدور بنـي أمية وصـاروا في صدد أخـذ ثـارات الجاهلية حتـى توفي محمـد –صلى الله عليه وآله– فاغتنمـوا الفرصة فاجتهدوا أوَّلاً في صرف الخلافـة عـن أصول ولاية العهـد، ثمّ قـرروا أن تكون بالانتخابـات والأخذ بأكثريـة الآراء، وقوة مخالفة بني أمية لـم تـدع أن تصير الأكثريـة في جانب بني هاشـم فحـازت بنو أمية السـبق في هـذا الميـدان وغلبوا بني هاشـم وبمناسـبة هـذه الخلافـة المختلفـة ارتقت بنو أمية مقاماً منيعاً وسـهلوا الطريـق لمن يأتي بعدهم ولم يـزل مقامهم يعلـو عند الخلفـاء يوماً فيومـاً وأصبحوا من أقوى دعائم السـلطنة الإسـلامية حتى تعيين ثالث الخلفاء من بني أمية (عثمان بـن عفّان) فصاروا أرباب الأمر والنهي في كلِّ أمر ومـكان وأحكموا المقام لمن يأتي بعدهم.

لـم تكـن لبني أميـة عقيدة ثابتـة في الإسـلام ولا كان اخلاصهـم كمـا يـراد نظـراً لتلـك العـداوة والبغضاء وموتورية بني هاشم لبني أمية حتى أنَّهم كانوا يرون من العار اتّباع دينٍ عُرف بين الناس باسم بني هاشم، ولكن لكثرة المسـلمين في ذلـك العهد وتوقف نيـل آمالهم علـى التظاهـر بالدين والعمل باسـم الاسـلام ألزمهم حفظ الظاهر وعدم المجاهرة بخلاف الشـرع، حتى اذا استحكم أمرهم وقويت دعائم عزمهم صاروا يخالفون الأحكام الإسـلاميّة ويهـزأون بالدين وبني هاشـم في المجاميع العمومية، وعلى رؤوس الأشهاد[4].

(١) يشير إلى نهج البلاغة وكلماته القصار –عليه السلام–.

(٢) إذا كان غرضه أنه لم يتفق لعلي –عليه السلام– ما اتّفق لولده الحسين –عليه السلام– كما هو الظاهر فصحيح وإلّا فلا.

(٣) دخل النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– مكة المكرمة ومكّنه الله من رقاب قريش سبيا بني أمية، فقال لهم: ما تروني فاعلا بكم؟ قالوا: أخ وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

(٤) كان يزيد بن معاوية في قصره على جيرون فلما رأى سبايا آل محمد –صلى الله عليه وآله وسلّم– يتقدمهم رأس الحسين –عليه السلام– ورؤوس أصحابه أنشد يقول.

لما بدتْ تـلك الـرؤوس و أشرقتْ تلك الشموس على رُبى جيرونِ

لمَّا عرف بنو هاشم حقيقة الحال واطَّلعوا على مقاصد بني أمية صاروا يتّخذون التدابيرَ اللازمة في هذا الباب فانتقدوا أعمال عثمان وأظهروها بأشكال عجيبة وأطوار غريبة حتى ثار المسلمون عليه وقتلوه، واشترك في قتله رؤساء طبقات المسلمين فصارت الأكثرية في جانب علي –عليه السلام– فأصبح رابع الخلفاء.

لما بويع علي–عليه السلام– تيقَّن بنو أمية أنَّ السيادة والعظمة ستعود إلى بني هاشم كما كانت في زمن محمد –صلى الله عليه وآله وسلّم– فخالفَ معاوية وكان عاملاً في الشام من قبل من تقدَّم معروفاً بالدهاء والفطانة وبُعد النظر، فأوقع خلافاً بين المسلمين بذريعة أن قتل عثمان كان بإشارة من علي –عليه السلام– وعادت الحروب كما كانت قبل الإسلام، وبما أنَّ معاوية لم ينتصر في هذه الحروب كما أنه لم يغلب ازداد طمع بني أمية وتظاهروا بعدم الإذعان لرياسة بني هاشم، ولم يطل العهد حتى قتلوا عليّاً –عليه السلام– [1] وصارت الغلبة لمعاوية، وصالحه الحسن –عليه السلام– الذي هو خامس الخلفاء[2]

ورجعت الخلافة ثانياً إلى بني أمية.

كل ما زاد معاوية نفوذاً واقتداراً ازداد سعيه في اضمحلال بني هاشم واتخاذ التدابير العمليَّة في جعلهم نسياً منسياً، حتى أنّه لم يترك باباً يوصله إلى محو اسمهم وإعفاء أثرهم إلّا طرقه ولا منهجاً إلّا نهجه، والحسين –عليه السلام– مع انه كان تحت نفوذ أخيه الحسن –عليه السلام– بقي على حياد فلا وافق بني أمية ولا خالفهم، وكان يقول علناً إني أُقتل في طريق الحق ولا أوافق الباطل، فكان بنو أمية من هذه الجهة في تشويق واضطراب.

دام هذا التجاذب إلى أن توفي الحسن –عليه السلام– ومات معاوية وقام يزيد بالأمر بعهدٍ من أبيه و ألغى قانون الانتخابات والأكثرية وصاروا يطلبون رضا الأكابر وبيعة أهل الحق والعقد بعد تعيين ولي العهد.

فلما رأى الحسين –عليه السلام– أنّ حركات بني أمية ولهم يومئذ السلطة المطلقة المحاطة بالرياسة الروحانية أوشكتْ أن تضعفَ عقائد المسلمين بدين جدِّه وإنّ عداوتهم القديمة لبني هاشم توجب بذل تمام جهدهم في محوهم بايع يزيد أو لم يبايع ومع دوام هذا الحال زماناً لا يبقى من بني هاشم اسم ولا رسم عزم على إعلان الثورة في الإسلام ضد بني أمية، كما أنه عدَّ التمردَ عن طاعة يزيد يوم قام مقام أبيه معاوية من الأمور الواجبة وأظهر مخالفة ليزيد في حال أنَّ يزيد يجتهد في أخذ البيعة له من الحسين –عليه السلام– هذا هو السبب في إدام الحسين –عليه السلام– عالماً عامداً على الموت وإعلان الثورة في الإسلام لتلك

نعبَ الغرابُ فقلتُ صِح أو لا تصِحْ فلقد قضيتُ من النبيِّ ديوني

وقال لما أدخلوا سبايا عليه وأحضر رأس الحسين –عليه السلام– بين يديه:

لستُ من خندف إنْ لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعلْ

قد قتلنا القرمَ من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدلْ

إلى أنْ قال:

لعبتْ هاشمُ بالمُلك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزلْ

واستفتح الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فألاً بالمصحف فخرجت الآية ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)) سورة إبراهيم/ ١٥ فألقاه من يده ورماه بالسهم وأنشد يقول:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذا جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

(١) هذا اشتباه من المؤلف فإن الذين قتلوا أمير المؤمنين –عليه السلام– هم الخوارج كما أنهم أرادوا قتل معاوية وعمرو بن العاص أيضاً.

(٢) على أن تكون له الخلافة من بعد، وأن لا يطالب أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء، وأن يقضي ديونهم ويعطيه ما في بيت مال الكوفة وخراج داراب جرد، وأن لا يسب علياً –عليه السلام– فلما دخل معاوية الكوفة وتمكن من الأمر لم يفِ بشيء من الشروط.

المقاصد العاليّة التي كانت في نظره.

لا يشك صاحب الوجدان إذا دقَّق النظر في أوضاع ذاك العصر وكيفية نجاح بني أمية في مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين أنَّ الحسين –عليه السلام– قد احيا بقتله دين جدّه وقوانين الإسلام، ولو لم تقع تلك الواقعة، ولم تظهر تلك الحسيّات الصادقة بين المسلمين لأجل قتل الحسين –عليه السلام– لم يكن الإسلام على ما هو عليه الآن قطعياً، بل وكان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه، حيث كان يومئذ حديث العهد.

عزم الإمام الحسين –عليه السلام– على إنجاح هذا المقصد وإعلان ثورة ضد بني أمية من يوم توفي والده–عليه السلام– فلما قام يزيد مقام معاوية خرج من المدينة وكان يظهر مقصده العالي ويبث روح الثورة في المراكز الإسلامية المهمة كمكة والعراق، وأين ما حلَّ ازدادت نُفرة قلوب المسلمين التي هي مقدمة الثورة من بني أمية، ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين–عليه السلام– وكان يعلم أن الثورة إذا أعلنت في جهة والحسين قائدها مع نفور المسلمين عموماً من حكومة بني أمية، وميل القلوب وتوجه الأنظار إلى الحسين –عليه السلام– عمّت جميع البلاد، وفي ذلك زوال ملكهم وسلطانهم، فعزم قبل كل شيء من يوم بويع على قتل الحسين –عليه السلام– ولقد كان هذا العزم أعظم خطأ سياسيٍّ صدر من بني أمية، والذي جعلهم نسياً منسياً ولم يبقَ منهم أثرٌ ولا خبر.

وأعظم الأدلَّة على أن الحسين –عليه السلام– أقدم على القتال ولم تكن في نظره سلطنة ولا رياسة هو أنه مضافاً إلى ما كان عليه من العلم والسياسة والتجربة التي وقف عليها زمن أبيه وأخيه في قتال بني أمية كان يعلم أنه مع عدم تهيئة الأسباب له واقتدار يزيد لا يمكنه المقاومة والغلبة، وكان يقول من يوم توفي والده أنه يقتل، وأعلن يوم خروجه من المدينة أنه يمضي إلى القتل، وأظهر ذلك لأصحابه والذين اتّبعوه من باب إتمام الحجّة، حتى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا [1] وطالما كان يقول خُيّر لي مصرع أنا ملاقيه ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالماً عامداً لجمع الجنود وسعى في تكثير أصحابه وزيادة استعداده، لا أن يفرق الذين كانوا معه، ولكن لما يكن له قصد إلّا القتل مقدمة لذلك المقصد العالي وإعلان الثورة المقدّسة ضد يزيد رأى أنَّ خير الوسائل إلى ذلك الوحدة والمظلومية فإن أثر هكذا مصائب أشد أثراً في القلوب.

من الظاهر أنَّ الحسين –عليه السلام– مع ما كانت له من المحبوبية في قلوب المسلمين في ذلك الزمان لو كان يطلب قوة واستعداداً لأمكنه أن يخرج إلى حرب يزيد جيشاً جراراً، ولكنه لو صنع ذلك لكن قتاله في سبيل طلب السلطنة والامارة، ولم يفز بالمظلومية التي انتجت تلك الثورة العظيمة، هذا هو الذي سبب ألّا يبقى عنده أحدٌ إلّا الذين لا يمكن

(١) لما أتى الحسين –عليه السلام– خبر قتل (عبدالله بن يقطر) (ومسلم بن عقيل) اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا زمام فتفرقوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من مكة، وانما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله فأراد أن يطمئنوا على ما يقدمون عليه.

انفكاكهم عنه كأولاده وإخوانه وبني إخوته وبني أعمامه وجماعة من خواصِّ أصحابه، حتى انه أمر هؤلاء أيضاً بمفارقته ولكنهم أبوا عليه ذلك [1] وهؤلاء أيضاً كانوا من المسلمين المعروفين بجلالة القدر وعظم المنزلة وقتلهم معه مما يزيد في عظم المصيبة وأثر الوقعة، نعم إنَّ الحسين –عليه السلام– بمبلغ علمه وحسن سياسته بذل كمال جهده في إفشاء ظلم بني أمية وإظهار عداوتهم لبني هاشم، وسلك في ذلك كل طريق.

ولمّا كان يعلم عداوة بني أمية له ولبني هاشم، ويعرف أنهم بعد قتله يأسرون عياله وأطفاله، وذلك يؤيد مقصوده ويكون له أثر عظيم في قلوب المسلمين لاسيما العرب كما وقع ذلك، حملهم معه وجاء بهم من المدينة، نعم إنَّ ظلم بني أمية وقساوة قلوبهم في معاملاتهم مع حرم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلّم– أثَّر في قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه، ولقد أظهر في فعله هذا عقيدة بني أمية في الإسلام وسلوكهم مع المسلمين، ولاسيما ذراري رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلّم–

لهذا كان الحسين –عليه السلام– يقول في جوابه أصحابه والذين كانوا يمنعونه عن هذا السفر أني أمضي إلى القتل، ولما كانت أفكار المانعين محدودة وأنظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين –عليه السلام– العالية لم يألوا جهدهم في منعه، وآخر ما أجابهم قوله: إن الله شاء ذلك وجدي أمرني، فقالوا إنْ كنت تمضي إلى القتل فما وجه حملك النسوة والأطفال؟ فقال: شاء الله أن يراهن سبايا. ولمّا كان بينهم رئيساً روحانياً لم يكن لهم بُدٌّ عن السكوت.

ومما يدلُّ على أنه لم يكن له غرضٌ إلّا ذلك المقصد العالي الذي كان في نفسه، ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنةٍ أو إمارة، ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودراية، كما تصوره بعض المؤرخين منا أنه قال لبعض ذوي النباهة قبل الواقعة بأعوام كثيرة على سبيل التسلية إن بعد قتلي وظهور تلك المصائب المحزنة يبعث الله رجالاً يعرفون الحق من الباطل يزورون قبورنا ويبكون على مصابنا ويأخذون ثأرنا من أعدائنا، اولئك جماعة ينشرون دين الله وشريعة جدي، وأنا وجدي نحبهم، وهم يحشرون معنا يوم القيامة.

ولو تأمَّل المتأمِّلُ في كلمات الحسين –عليه السلام– وحركاته يرى أنّه لم يترك طريقاً من السياسة إلّا سلكه في إظهار شنايع بني أمية وعداوتهم القبلية مع بني هاشم ومظلومية نفسه، وهذا مما يدلُّ على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحية نفسه في طريق الوصول إلى المقصد الذي كان ينتظره، حتى أنه –عليه السلام– في آخر ساعات حياته عمل عملاً حيَّر عقول الفلاسفة، ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالي مع تلك المصائب المحزنة والأفكار المتراكمة وكثرة

(١) جمع الحسين –عليه السلام– أصحابه ليلة عاشوراء، وقال: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء، اللهم اني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وافئدة، وعلّمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، فاجعلنا لك من الشاكرين. (أما بعد) فإني لا أعلم أصحاباً أوفى وخيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني الخير، ألا وإني لا أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، فاني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حلٍّ ليس عليكم زمام.. الخ. فأبوا عليه.

العطش والجراحات، وهو قصة الرضيع.

لمّـا كان يعلـم أنّ بني أمية لا يرحمـون له صغيراً رفع طفله الصغير تعظيمـاً للمصيبة على يده أمام القوم وطلب منهم أن يأتوه بشـربةٍ مـن الماء، فلم يجيبوه إلّا بالسَّـهم، ويغلبُ على الظنِّ أنَّ غرض الحسـين –عليه السـلام– من هذا العمل تفهيم العالم بشـدَّة عداوة بني أميـة لبني هاشـم إلى أيِّ درجـة بلغـت، ولا يظن أحدٌ أن يزيـد كان مجبـوراً على تلـك الإقدامـات الفجيعة لأجـل الدفـاع عن نفسـه، لأن قتل الطفـل الرضيع في تلك الحال بتلـك الكيفية ليس هو إلّا توحش وعداوة، منافيـة لقواعد كلِّ دينٍ وشـريعة، ويمكن أن تكون هذه الفاجعـة كافيـة في افتضـاح بني أمية ورفع السـتار عن قبائـح أعمالهـم ونيّاتهم الفاسـدة بين العالم، لاسـيّما المسـلمين، وأنهم يخالفون الإسـلام في حركاتهم بل يسـعون بعصبيـة الجاهلية إلـى اضمحـلال آل محمد وجعلهم أيدي سبأ.

ونظـراً لتلـك الخيـالات العاليـة التـي كانت في نظر الحسـين –عليه السـلام– مضافاً إلـى وفور علمه وسياسـته التي كان لا يشـك فيها اثنان لـم يرتكب أمراً يوجـب مجبورية بنـي أمية الدفـاع، حتى أنـه مع ذلك النفوذ والاقتدار الذي كان له في ذلك العصر لم يسـعَ في تسخير في البلاد الاسلامية وضمّها إليه، ولا هاجم ولايـةً من ولايات يزيـد، إلى أن حاصروه فـي وادٍ غير ذي زرع، قبـل أن تبـدو منـه حركة عدائيـة أو تظهر منه ثورة ضد بني أمية.

لـم يقُـل الحسـين –عليه السـلام– يوماً سـأكون ملـكا أو سـلطاناً، وأصبح صاحـب سـلطة، فقط كان يبث روح الثورة في المسـلمين بنشـره شـنايع بني أمية واضمحلال الدين إنْ دام ذلك الحال، وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور ، ولما حوصر في تلك الأرض القفراء أظهر لهم من بـاب اتمام الحجة بأنهم لو تركوه لرحل بعياله وأطفاله وخرج من سـلطة يزيد، ولقد كان لهذا الاظهار الدال على سـلامة نفس الحسـين –عليه السلام– في قلوب المسلمين غاية التأثير.

قُتِـل قبل الحسـين–عليه السـلام– ظلماً وعدواناً كثيرٌ من الرؤساء الروحانيين وأرباب الديانات، وقامت ثورةٌ بعـد قتلهم بيـن تابعيهم ضـد الأعـداء، كما وقع تكراراً في بني اسرائيل وقصة يحيى –عليه السلام– من أعظم الحوادث التاريخية، ومعاملة اليهود مع المسـيح لـم يُرَ نظيرها إلـى ذلك العهد ولكن واقعة الحسـين –عليه السلام– فاقت الجميع.

لم يرشدنا التاريخ إلى أحدٍ من الروحانيين وأرباب الديانـات أنه أقـدم على القتـال عالماً عامـداً لمقاصد عاليـة لا تنجح إلّا بعـد قتله، فـإن كلَّ واحد من أرباب الديانـات الذين قتلـوا ثـار عليهم أعداؤهـم وقتلوهم ظلماً، وبمقدار مظلوميتهم قامت الثورة بعدهم، وقصد الحسين–عليه السـلام– كان عن علم وحكمة وسياسة وليس له نظير في التاريخ، فإنه لم يزل يوالي السعي في تهيئة أسباب قتله نظراً لذلك المقصد العالي، ولم نجد فـي التاريخ رجلاً ضحـى بحياته عالماً عامـداً لترويج ديانته من بعده إلّا الحسين –عليه السلام–.

المصائب التي تحملها الحسـين –عليه السـلام–

في طريق إحياء دين جده تفوق على مصائب أرباب الديانات السابقين، ولم ترد على أحد منهم، نعم إنَّ هناك رجالاً قتلوا في طريق إحياء الدين ولكنّهم لم يكونوا كالحسين –عليه السلام– فإنه ضحّى نفسه العزيزة في طريق إحياء دين جده و فداه بأولاده واخوانه وأقربائه وأحبائه وأمواله وعياله، ولم تقع هذه المصائب دفعة واحدة حتى تكون في حكم مصيبة واحدة بل وقعت متوالية وواحدة بعد أخرى، ويختص الحسين –عليه السلام– دون غيره بتواتر أمثال هذه المصائب كما يشهد له التاريخ.

لم تنتهِ المصائب التي وردت على الحسين –عليه السلام– من قتله وقتل أصحابه وسبي نسائه وبناته إلّا وانكشف الغطاء عن سرائر بني أمية وقبائح أعمالهم، وظهرت بين المسلمين الحسيات السياسية وتوطدت أسباب الثورة ضد سلطنة يزيد وبني أمية، وعلم الجميع أنَّ بني أمية مخرِّبي الاسلام، وصار الجميع يرفض بدَعهم وتقوّلاتهم، وعرفوا بالظلم والغصب بالعكس من بني هاشم فإنهم عرفوا بالمظلومية وإن لهم الرياسة الروحانية بالاستحقاق، واليهم تنتمي الحقيقة الروحانية.

كأن المسلمين بعد مقتل الحسين –عليه السلام– قد دخلوا في دورٍ جديدٍ وظهرت الروحانية الإسلامية بأجلى مظاهرها، وتجددت بعد أن كانت مندرسة غائبة عن أذهان المسلمين، وكما أنه لا يشك اثنان في تفوّق مصائب روحاني السلف، فكذلك لا يشك في الثورة التي حدثت بعده بأنها فاقت سائر الثورات السالفة، وإنّ امتدادها وأثرها أكثر، وإنّ بها ظهرت للعالم مظلومية آل محمد –صلى الله عليه وآله وسلّم–

فكانت أول نتيجة هذه الثورة اختصاص الرياسة الروحانية التي لها أهمية عظمى في عالم السياسة ببني هاشم وخصوصاً في أولاد الحسين[1] –عليه السلام– وإلى حال التاريخ بنظر عموم المسلمين إلى بني هاشم لاسيما أولاد الحسين –عليه السلام– نظرهم إلى الروحانيين، ولم يطل العهد حتى نزعت تلك السلطنة من بني أمية وزالت السلطة والقدرة من آل يزيد في أقل من قرن، واندرست آثارهم على وجه لم يبقَ منهم عين ولا أثر واينما ذكرت اسماؤهم في متون الكتب قرَنها المسلمون بكلمة الشماته، وكلُّ ذلك نتيجة سياسة الحسين –عليه السلام– الذي يمكن أن يقال أنه لم يأتِ في أرباب الديانات والروحانيين رجلاً عرف عواقب الأمور مع بُعد نظر وحسن سياسة كالحسين – عليه السلام– والتاريخ لم يرشدنا[2].

قبل أن تصل سبايا الحسين –عليه السلام– إلى الشام قامت الثورة ضد يزيد وظهرت بمظلومية الحسين سرائر بني أمية وكشف الغطاء عن نيّاتهم وتوجه اللوم على يزيد حتى من أهل داره وحرمه [3] وصار يزيد يسمع تقديس الحسين –عليه السلام– و

(١) يشير إلى الاثنى عشر سلام الله عليهم.

(٢) يشير إلى قصة التوّابين وتحزبهم في الكوفة إلى أن خرجوا سنة إحدى وستين يطلبون ثارات الحسين –عليه السلام–

(٣) لما دخل السبايا على يزيد ووضعوا الرأس الشريف بين يديه وسمعت بذلك زوجته هند بنت عبد الله بن عامر تقنّعت بثوبها وخرجت وقالت يا يزيد أ رأس الحسين بن علي وفاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلّم– قال نعم، فاعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول الله صريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله، ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكث به ثغره الشريف.

أولاد علي وعظمتهم ومظلوميتهم بعد أن لم يكن يمكن ذكرهم عنده بخير، وكان يصعب عليه ذلك إلّا أنه لم يكن له بُدٌّ غير السكوت، ولما أراد تبرأة نفسه من تلك الأعمال ألقى المسؤولية على عمّاله، ولم يزل يسمع محامد الحسين –عليه السلام– حتى قال ذات يوم إنّ سلطنة الحسين كانت أوهن عليَّ من هذا المقام العالي الذي فاز به آل علي وبنو هاشم.

وبالآخرة فشيعة الحسين–عليه السلام– لم يزالوا يستفيدون من هذه الثورات وتزيد قوة بني هاشم وعظمتهم حتى لم يمضِ أقل من قرن إلّا وصارت السلطنة الإسلامية الوسيعة في بني هاشم[1] من دون مزاحم وأبادوا بني أمية [2] على وجهٍ لم يبقَ منهم اسم ولا رسم غير أفراد تسلموا زمام السلطنة في الأندلس، ولم يبقَ فعلاً من تلك العظمة التي سيطرت على المسلمين قروناً عديدة أثر ولم يوجد من أولئك شخص ولو تحت ستر الخفاء، ولو وجد فلا يمكنه اظهار نسبه وحسبه نظراً لشناعة ذلك، كما أن المشهور في سلالة آل قاجار أرباب السلطة في ايران أنهم من أولاد بني أمية ولكنهم ينكرون ذلك أشد انكار ويبرأون من هذه النسبة.

ولما انتهت السلطنة بعد قرن إلى بني هاشم كانت في أولاد عم الحسين –عليه السلام– دون أولاده لأنهم اعتزلوا وأذعن الجميع لهم بالرياسة الروحانية، نعم نال أولاد عم الحسين –عليه السلام– هذه السلطة وتوفقوا لسبب ثورات شيعة الحسين –عليه السلام– للقبض على زمامها ولكنهم بعد أنْ استلموا زمام الأمور وانقاد لهم الجمهور صاروا في صدد منع تلك الثورات التي نالوا السلطة ببركتها، خوفاً من رجوع السلطنة الإسلامية إلى أولاد الحسين –عليه السلام– وانتزاعها من ايديهم، كما انتزعت من بني أمية فقلّت تلك الثورات يوماً فيوما لمنع هؤلاء أولاً، ولاضمحلال بني امية ثانياً، فلما رأى عقلاء شيعة علي –عليه السلام– ذلك عرفوا أنّ تلك الثورات لا تقاوم سلطنة أولاد عمهم لزيادة اقتدارهم وتغرق الأهواء والآراء العمومية تركوها بحسب الظاهر ولكنهم في الحقيقة غيروا شكلها وأظهروها بصورة أخرى أعني بالاجتماع وعقد الاجتماع وعقد الاجتماعات وذكر الوقائع المحزنة والمصائب المؤلمة التي وردت على الحسين –عليه السلام– حفظاً لروح الثورة وتمهيداً لأسباب النهضة وصوناً لها عن الاضمحلال والاندراس.

التفّت سلاطين بني هاشم إلى ذلك فأخذهم الخوف والوجل فصاروا يمنعون شيعة الحسين –عليه السلام– من إقامة العزاء الحسيني وذكر مصائب آل محمد –صلى الله عليه وآله وسلّم– وما ورد على الحسين –عليه السلام– حتى بلغ المنع بهم إلى حدّ أن من يظهر ولاء علي والحسين –عليهما السلام– يعاقبوه بأشد ما يكون كأنه مجرم سياسي، وقُتل بهذا الجرم وصُلب وجُرح وحُبس ألوفٌ من شيعة الحسين –عليه السلام– ولكن بالرغم من هذه التضييقات

(١) يعني بني العباس.

(٢) يشير إلى استئصال السفاح بني أمية وقتله رجالهم ووضعه السيف فيهم كما هو مذكور في التاريخ.

لم يتمكنوا من قلع بذور الثورة من شيعة علي –عليه السلام– وكلما اشتدوا في المنع والمقاومة ازدادت روح الثورة وقويت الشيعة حتى كانت عاقبة الأمر أنْ نوقضت أعلام سلطنة هذه الطبقة بتدابير شيعة الحسين وتداول السلطنة مدة قليلة أولاد الحسين –عليه السلام– [1] تداول أولاد الحسين –عليه السلام– الرياسة الروحانية واحداً بعد واحد [2] وجعلوا إقامة عزاء الحسين –عليه السلام– وذكر المصائب التي وردت عليه من أعظم أجزاء المذهب وظهرت هذه الحركة السياسية متدرِّجة بصيغة دينية وكل ما ازدادت شيعة الحسين وكثرت قوتهم ازداد ت مصائبه ظهوراً، وبسعيهم وراء هذا الأمر صارت قوتهم تزداد ورقيهم يتضاعف، ثم غير العقلاء طريقة ذكر المصائب وزادوا عليها الشروح والحواشي حتى بلغ الحال إلى ما نراه اليوم من ظهور عظم هذه المصيبة في كل مكان ازداد فيه المسلمون، حتى سرى ذلك متدرِّجاً إلى غيرهم لاسيما في الصين والهند، وعُمدة أسباب تأثير تلك المصيبة في أهالي الهند هو أن المسلمين نحو نحوهم في اقامة العزاء والمآتم.

لم يتداول شيعة الحسين –عليه السلام– إقامة عزائه في الهند إلّا منذ مائة سنة، ولم يعهد قبل ذلك، ومع هذا فقد استوعب الهند شرقا وغرباً في هذه المدة القليلة ويظهر أنه يوماً فيوماً في زيادة.

إنَّ عدم معرفة بعض مؤرخينا بحقيقة الحال أوجب أن ينسبوا في كتبهم طريقة إقامة الشيعة لعزاء الحسين –عليه السلام– إلى الجنون ، ولكن جهلوا مقدار تغيير هذه المسألة وتبديلها في الإسلام، فإنا لم نرَ في سائر الأقوام مانراه في شيعة الحسين –عليه السلام– من الحسيات السياسية والثورات المذهبية بسبب إقامة عزاء الحسين –عليه السلام– وكل من أمعن النظر في رُقي شيعة علي الذين جعلوا اقامة عزاء الحسين –عليه السلام– شعارهم في مدة مائة سنة يذعن أنهم فازوا بأعظم الرقي فإنه لم يكن قبل مائة سنة من شيعة علي والحسين –عليه السلام– في الهند إلّا مايعدون بالأصابع واليوم هم في الدرجة الثالثة من حيث الجمعية إذا قيسوا بغيرهم وكذلك هم في سائر نقاط الأرض. فعلى مؤرخينا أن يعرفوا حقيقة رسوم الأغيار وعاداتهم ولا ينسبونها إلى الجنون.

يقول المؤلف أني أعتقد بأن بقاء القانون الإسلامي وظهور الديانة الاسلامية وترقي المسلمين هو مسبب من شهادة الحسين –عليه السلام– وحدوث تلك الوقائع المحزنة، وهكذا ما تراه اليوم بين المسلمين من حسن السياسة وإباء الضيم ما هو إلّا بواسطة عزاء الحسين، ومادامت في المسلمين هذه الملكة والصفة لا يقبلون ذلّاً ولا يدخلون في أسر أحد.

ينبغي لنا أن ندقق النظر في ما يذكر من النكات الدقيقة الحيوية في مجالس إقامة عزاء الحسين –عليه السلام– ولقد حضرت دفعات في المجالس التي يذكر فيها عزاء الحسين –عليه السلام– في اسلامبول

(١) يشير إلى الدولة العلوية الفاطمية بمصر التي ابتدأت بالمهدي سنة ست وتسعين ومائتين وانتهت بالعاضد سنة سبع وستين وخمسمائة وفيهم يقول السيد الشريف الرضي طاب ثراه:

احمل الضيمَ في بلاد الأعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولاي ... اذا شامتي البعيد القصي

(٢) يشير إلى الأئمة الاثنى عشر سلام الله عليهم.

مع مترجم وسمعتهم يقولون الحسين –عليه السلام– الذي كان امامنا ومقتدانا ومن تجب طاعته ومتابعته علينا لم يتحمل الضيم ولم يدخل في طاعة يزيد وجاد بنفسه وعياله وأولاده وأمواله في سبيل حفظ شرفه وعلو حسبه ومقامه وفاز في قبال ذلك بحسن الذكر والصيت في الدنيا والشفاعة يوم القيامة والقرب من الله، واعداؤه قد خسرت الدنيا والآخرة فرأيت بعد ذلك وعلمت أنهم في الحقيقة يدرس بعضهم بعضاً علناً بأنكم ان كنتم شيعة الحسين –عليه السلام– وأصحاب شرف إن كنتم تطلبون السيادة والفخر فلا تدخلوا في طاعة أمثال يزيد ولا تتحملوا الذلّ بل اختاروا الموت بعزة على الحياة بذله حتى تفوزوا بحسن الذكر في الدنيا والآخرة وتحظوا بالفلاح.

من المعلوم أنّ حال الأمة التي تلقى عليها أمثال هذه التعاليم من المهد الى اللحد في أي درجة تكون في الملكات العظيمة والسجايا العالية، نعم هكذا أمة تحوي نوع من أنواع السعادة والشرف، ويكون جميع أفرادها جنداً مدافعون عن عزّهم وشرفهم، هذا هو التمدن الحقيقي اليوم، هذا هو طريق تعليم الحقوق، هذا هو معنى تدريس أصول السياسة.

نحن الأوروبائيون بمجرد أن مخالفة حركات قوم آخرين لحركاتنا ومنافاتها لأصول مذهبنا ننسبهم إلى الجنون والتوحش في حال إنا لو عرفنا أغراضهم ومقاصدهم المشروعة لقلنا أنها حركات عقلية سياسية كما نشاهد ذلك في هذه الفرقة والقوم بأحسن وجه، والذي علينا هو أن نعرف حقيقة العادات والرسومات المتداولة بين كل قوم وإلّا فأهالي آسيا لا يستحسنون بعض مراسمنا وحركاتنا أيضا ،بل يرونها حركات وحشية غير مهذبة[1].

وفوق تلك المنافع السياسية الطبيعية التي ذكرناها فانهم يرون في إقامة العزاء على الحسين –عليه السلام– جزيل الأجر وعظيم الثواب في الآخرة.

إنّ ابن التاريخ والمطّلع على طباع و أخلاق أهالي آسيا يذعن أنّ اصلاح أخلاقهم والقاء التعليمات السياسية عليهم اليوم لا يمكن إلّا باسم الدين والمذهب، بل وإلى قرنين آخرين فينبغي أنْ يستفاد من فوائد حب القوم والوطن باسم المذهب كما كان ذلك في أوروبا قبل بعض قرون، نعم لا يمكن فعلاً طلب النهضة والإصلاح من أهالي آسيا باسم القوم والوطن كما هو في أوروبا ولكن يمكن باسم الدين والمذهب الذي ترجع فوائده أيضاً إلى القوم والوطن.

لا ترفرف اليوم راية الاستقلال على المسلمين الذين يبلغون ثلاثمائة مليون إلّا على خمسين مليوناً[2] منهم فإذا تركوا الدين وراءهم ظهرياً ونادوا بالإصلاح باسم القوم والوطن كان ضرره أكثر من نفعه، لأن خمسة أضعافهم تحت سيطرة الأجانب والأغيار ليس لهم حياة سياسية وقومية، فنداء هذا السدس باسم والوطن يوجب عدم اشتراك اولئك في الحياة السياسية بخلاف ما لو نودي فيهم باسم الجامعة الإسلامية فإنها تعم جميع المسلمين وتودع فيهم روح الثورة والسياسة وذلك بواسطة الروابط الروحانية الموجودة بين

(١) كالرقص واختلاط الرجال بالنساء واقتناء الكلاب وشبهها.
(٢) هذا في زمان المؤلف، أما اليوم فلا يبلغون أربعين مليوناً.



المسلمين الذين هم تحت سيطرة الأجانب فينفضون تراب الذلّ عن أذيالهم ويلقون غير السلطة الأجنبية عن عواتقهم ولا مؤثر كإقامة عزاء الحسين –عليه السلام– فإن ذلك يحدث فيهم روح النهضة وإن دام ذلك بين المسلمين مدة قرنين وعمّ الجميع ظهرت فيهم سياسية جديدة وليس هذا الاستقلال الجزئي الذي عليه المسلمون اليوم إلّا بواسطة هذه النكته، وسيأتي يوم نرى فيه الدول الإسلامية تصبح قوية ويدخل عموم المسلمين تحت لواء الاتحاد كل ذلك بواسطة هذه النكته، فإنا لا نرى بين طبقات المسلمين من ينكر ذكر مصائب الحسين –عليه السلام– وينفر منها، بل نرى من الجميع اقبالاً طبيعياً ورغبة فطرية على أداء هذه العادة المذهبية، ولا نرى طريقاً لاتحاد المسلمين المختلفي العقائد إلّا تعقيب هذا البدء.

الحسين –عليه السلام– أشبه الروحانيين بالمسيح ولكن مصائبه أشد وأصعب، كما أن فوز شيعته كفوز شيعة المسيح في القرون الأولى، فلو أنَّ المسيحيين نهجوا على سيرة شيعة الحسين –عليه السلام– لم تمنعهم من ترقياتهم عقبات لسادت أحد الديانتين في قرون عديدة جميع المعمورة، كما إنا نرى من يوم رفعت بعض الموانع عن شيعة الحسين –عليه السلام– اخذوا بالانتشار والتغلب على سائر طبقات المسلمين وغيرهم كالسيل الجارف.أ

لواء كربلاء

• بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

فصل من كتاب (مباحث في العراق)
لصاحب التوقيع (لم يطبع بعد)

نشر المقال في مجلّة العرفان، الجزء الخامس من المجلّد السادس عشر، شهر رجب ١٣٤٧ هـ الموافق كانون الأوّل ١٩٢٨ م ، ص٤٩٧-٥٠٤.

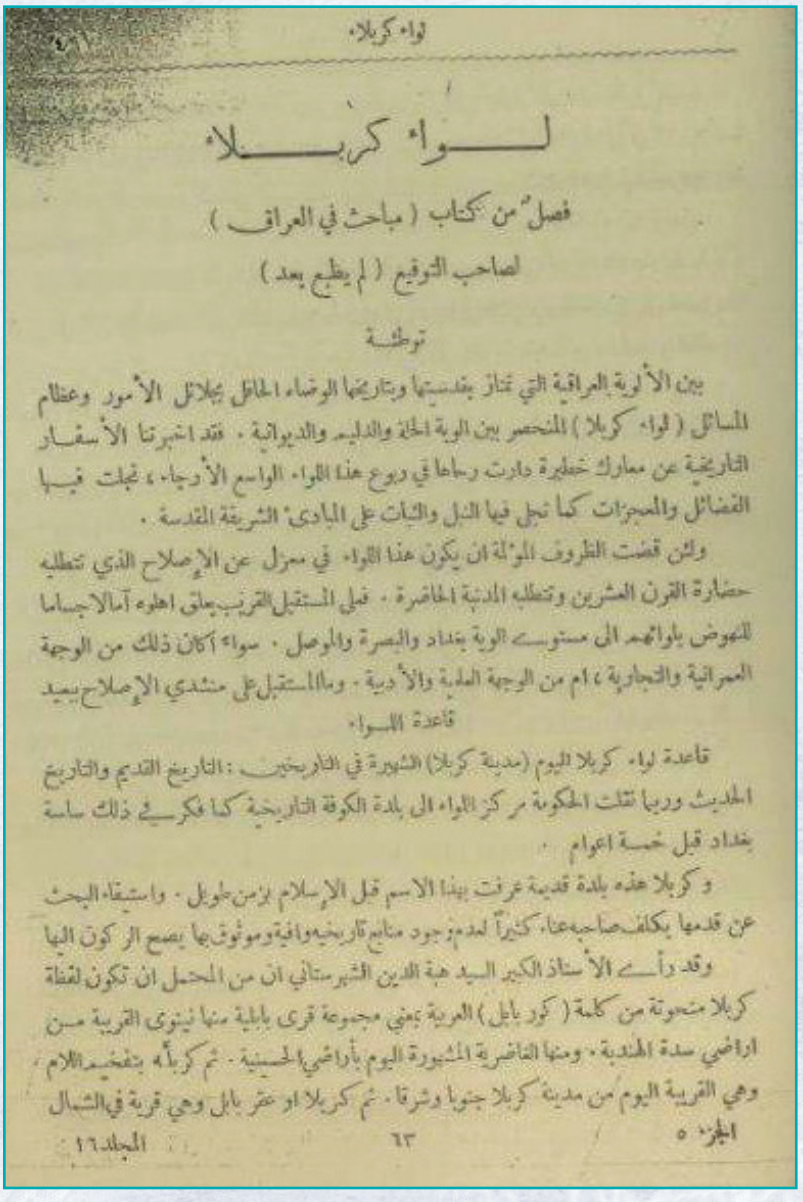

لواء كربلاء

فصل من كتاب (مباحث في العراق)

لصاحب التوقيع (لم يطبع بعد)

توطئة

بين الألوية العراقية التي تمتاز بقدسيتها وتاريخها الوضاء الحافل بجلائل الأمور وعظام المسائل (لواء كربلا) المنحصر بين الوية الحلة والدليم والديوانية . فقد اخبرتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارت رحاها في ربوع هذا اللواء الواسع الأرجاء ، تجلت فيها الفضائل والمعجزات كما تجلى فيها النبل والثبات على المبادئ الشريفة المقدسة .

ولئن قضت الظروف المؤلمة ان يكون هذا اللواء في معزل عن الإصلاح الذي تتطلبه حضارة القرن العشرين وتتطلبه المدنية الحاضرة . فعلى المستقبل القريب يعلق اهلوه آمالا جساما للنهوض بلوائهم الى مستوى الوية بغداد والبصرة والموصل . سواء أكان ذلك من الوجهة العمرانية والتجارية ، ام من الوجهة العلمية والأدبية . وما المستقبل على منتدي الإصلاح ببعيد

قاعدة اللواء

قاعدة لواء كربلا اليوم (مدينة كربلا) الشهيرة في التاريخين : التاريخ القديم والتاريخ الحديث وربما نقلت الحكومة مركز اللواء الى بلدة الكوفة التاريخية كما فكرت في ذلك سابقا بغداد قبل خمسة اعوام .

و كربلا هذه بلدة قديمة عرفت بهذا الاسم قبل الإسلام بزمن طويل . واستيفاء البحث عن قدمها يكلف صاحبه عناء كثيراً لعدم وجود منابع تاريخية وافية وموثوق بها يصح الركون اليها

وقد رأى الأستاذ الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني ان من المحتمل ان تكون لفظة كربلا منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية منها نينوى القريبة من اراضي سدة الهندية . ومنها الغاضرية المشهورة اليوم بأراضي الحسينية . ثم كربلّه بتفخيم اللام ، وهي القريبة اليوم من مدينة كربلا جنوبا وشرقا . ثم كربلا او عقر بابل وهي قرية في الشمال

الجزء ٥ ٦٣ المجلد ١٦

توطئة

بين الألوية العراقية التي تمتاز بقدسيتها وتاريخها الوضاء الحافل بجلائل الأمور وعظام المسائل (لواء كربلاء) المنحصر بين ألوية الحلّة والدليم والديوانية. فقد أخبرتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارت رحاها في ربوع هذا اللواء الواسع الأرجاء، تجلّت فيها الفضائل والمعجزات وكما تجلى فيها النبل والثبات على المبادئ الشريفة المقدّسة.

ولئن قضت الظروف المؤلمة أن يكون هذا اللواء في معزل عن الإصلاح الذي تتطلبه حضارة القرن العشرين وتتطلبه

المدينة الحاضرة. فعلى المستقبل القريب يعلّق أهلوه آمالاً جساماً للنهوض بلوائهم إلى مستوى ألوية بغداد والبصرة والموصل، سواء أكان ذلك من الوجهة العمرانية والتجارية، أم من الوجهة العلمية والأدبية، وما المستقبل على منشدي الإصلاح ببعيد.

قاعدة اللواء

قاعدة لواء كربلاء اليوم (مدينة كربلاء) الشهيرة في التاريخين: القديم والتاريخ الحديث، وربّما نقلت الحكومة مركز اللواء إلى بلدة الكوفة التاريخية كما فكّر في ذلك ساسة بغداد قبل خمسة أعوام. وكربلاء هذه بلدة قديمة عرفت بهذا الاسم قبل الإسلام بزمن طويل. واستيفاء البحث عن قدمها يكلف صاحبه عناءً كثيراً لعدم وجود منابع تاريخية وافية وموثوق بها يصح الركون إليها.

وقد رأى الأستاذ الكبير السيّد هبة الدين الشهرستاني أنّ من المحتمل أن تكون لفظة كربلاء منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية منها نينوى القريبة من أراضي سدّة الهندية ومنها الغاضرية المشهورة اليوم بأراضي الحسينية. ثمّ كربلّه بتفخيم اللام وهي قريبة اليوم من مدينة كربلاء جنوباً وشرقاً. ثمّ كربلاء أو عقر بابل وهي قرية في الشمال الغربي من الغاضريات وبأطلالها أثريات مهمّة، ثمّ النواويس التي كانت مقبرة عامّة قبل الفتح الإسلامي، ثمّ الحير ويقال لها (الحائر) أيضاً وهي اليوم موضع قبر الحسين- عليه السلام- إلى رواق بقعته المشرفة أو إلى حدود الصحن الشريف، وغير ذلك من القرى الكثيرة التي لم تحضرْني أسماؤها اليوم.

وقد نقبت في مصادر تاريخية مهمة وكثيرة لعلني أهتدي إلى معرفة كربلاء القديمة واسمها الحقيقي فلم أعثر على رواية تشفي غليلي غير ما فهمته من حجّة في التاريخ واللغة من أنّ اسم كربلاء الحقيقي مركب من (كرب) أي حرم (ايل) أي الله ومعناهما حرم الله وهو لفظ آشوري يدل على أنّ هناك كان حرم إله يعبد. وأرى أن إطالة البحث في قِدم كربلاء يعييني فيتركني أتخبط في ديجورٍ حالك، لهذا فقد اكتفيت بما قدمته على أن أعود إلى البحث مرة ثانية متى توفرت لدي دلائل ومصادر أخرى.

ومتى مرَّت على ذاكرة الإنسان لفظة كربلاء اغرورقت عيناه بالدموع السخينة وتذكر المآسي التي حدثت في هذه البقعة المشرفة حين تغلبت القوة الغاشمة على الحق ولعبت الغطرسة الأموية دورها المخزي. حتى إنَّ الإمام الحسين بن علي -عليهما السلام- لما حلّ بها سأل بعض أصحابه عن اسم البقعة التي هو فيها، فقيل له يا أبا عبد الله إنّها تسمى كربلاء فقال -عليه

السلام- أرض كرب وبلاء، وهي تبعد عن بغداد(٦٤) ميلاً وتربطها اليوم سكة حديدية أنشأت عام ١٩٢٤م.

وكربلاء اليوم مدينة طيبة متسعة تبلغ نفوسها (٢٤٧٧٩) نسمة عدا التوابع، فيها مبانٍ فخمة ورياض نضرة ومناظر بديعة تأخذ بمجامع القلوب. وهي قائمة على ضفة ترعة الحسينية اليسرى، تحيط بها كثير من النخيل والأشجار على اختلاف أنواعها. وجاداتها من حيث العموم مع أسواقها منظمة ، وهي من حيث العمران تقسم على قسمين يسمى القسم الأول منها (كربلاء القديمة) وهي التي أقيمت على انقاض مدينة كربلاء القديمة في التاريخ، ويدعى القسم الثاني (كربلاء الجديدة) وهي التي بنيت بعد عام (١٣٠٠هـ) على آخر طراز صحّي، إلّا إنّها تهدمت (مع الأسف) تدريجياً حيث أقيمت على أرض سبخة تنز فيها المياه فتأكل أسسها، ولهذا يحيط بها اليوم مستنقع كبير يهدد حياة سكانها بأخطار أمراضه الكثيرة الأنواع ومع أنّ الحكومة لا تزال تبذل هممًا تذكر في دفنه فإنّ خطره لا يزال يفعل فعله في الأهلين.

ويؤم كربلاء مئات الألوف من الزائرين لضريح سيد الشهداء الحسين بن علي -عليهما السلام- ولا سيما في أيام الزيارات المخصوصة، فإنَّ معدَّل عدد الزوّار فيها يبلغ (١٧٥) ألف نسمة هذا عدا سكان المدينة.

وقضية الإمام الشهيد مع يزيد بن معاوية قضية مشهورة لا نرغب في التطرق إلى ذكرها في هذه العُجالة لأنّها أشهر من أن تُذكر، ولما صُرِع -عليه السلام- في العاشر من محرّم الحرام عام ٦١هـ دفن في (الحائر) وضريحه اليوم مُقامٌ في وسط صحن كبير تتلألأ في وسطه القبة مع مئذنتيها المغشّاتين بالذهب الخالص تلألأ البدر في كبد السماء.

وعلى مسافة قريبة من صحن الحسين -عليه السلام- مدفن أخيه العباس المقتول معه في يوم واحد وهو أيضاً في وسط صحن كبير لا يقلُّ عن بقية صحون الأئمة -عليهم السلام- من حيث ضخامة البناء وهندسته وقببه ومآذنه وكثرة المجوهرات والمرصَّعات التي اعتاد أبناء المسلمين أن يوجدوها في البقاع المقدّسة، ولعلَّ في هذا الوصف الموجز ما يغني القارئ من الازدياد منه.

تنظيمات اللواء الإدارية

يتكوّن لواء كربلاء من مركز اللواء وتتبعه ناحيتان: ومن قضاء واحد هو (قضاء النجف)

وفيه ناحية واحدة هي ناحية الكوفة الشهيرة في التاريخ، أمّا مركز اللواء فمدينة كربلاء وقد تقدّم البحث عنها، وأمّا الناحيتان التابعتان للمركز فهما:

١- ناحية الحسينية ومركزها خان العطيشي (بالتصغير) الواقع في منتصف طريق المسيب – كربلاء وهو مرجع جميع أفراد العشائر والمزارعين في الناحية المذكورة.

٢-ناحية شثاثة التي تبعد عن كربلاء ٣٥ ميلاً وهي بلدة قديمة كانت تعرف باسم شفاثى كحُبالى - كما جاء في تاج العروس- واشتهرت في زمن الفتح (عين التمر) أيضاً وفيها من النخيل على اختلاف أنواعه مالا يدخل تحت عدّ ، وتروي هذا النخيل مياه كبريتية غزيرة متجمعة في أعين واقعة في وسط البلدة التي تبلغ نفوسها خمسة آلاف نسمة. وفي شثاثة كميات لا يستهان بها من معدن الملح – كما في ضواحي مدينة النجف- كما أنّ فيها معادن أخرى.

قضاء النجف

النجف بلدةٌ واسعة واقعة على رابيةٍ مرتفعة وفوق أرض رملية فسيحة، تطلُّ من الجهتين الشمالية والشرقية على مخيم واسع اسمه –وادي السلام- فيهِ القباب الكثيرة والقبور العديدة، وتطلُّ من الجهتين الأخريين على بحر النجف اليابس، ويشاهد القادم إليها على بُعد مسافة بعيدة الضريح المقدَّس تتجلى فوقه قبةٌ فخمةٌ كأنّها قطعةٌ من الذهب الإبريز تناطحُ الجوزاءَ علوّاً وتفاخرُ السَّحابَ سموّاً ، وفي ركنيها مئذنتان مرتفعتان مصفحتان بقطع الذهب تؤثران في النفوس أثراً بليغاً.

والبلدة محاطة بسور فخم تصدّعت قطعٌ كبيرة منه بعد ثورة عام ١٩٢٠م ولها سوق كبيرة مستقيمة تبتدئ من سور المدينة الشرقي وتنتهي عند الصحن الشريف، فالواقف على باب البلدة يرى داخل الحضرة الشريفة بكل سهولة.

هواء صيفها حار يابس وشتاؤها بارد قارس وعندما تشتد الحرارة في الصيف يلتجئ سكانها إلى سراديب منحوتة نحتاً يبلغ متوسط عمق الواحد منها عشرين متراً، وقد يخرج بعضهم إلى المزارع والبساتين التي تبعد عن البلدة ميلاً واحداً طلباً لنقاوة الهواء، وقد أحصت الحكومة نفوسها أخيراً فكانوا (٣٠٤٥٠) نسمة.

والذي يؤسف له كثيراً بعد البلدة عن الفرات، ومعلوم أنَّ الماء سبب حياة البشر، وقد حُفِرَت للنجف ترعٌ وفيراتٌ

كثيرة بغية ايصال المياه إليها، غير أنّ ما يجري فيها من الماء لا يسدُّ حاجة الأهلين فضلاً عن الزائرين الذين يقصدون هذه المدينة المشرَّفة مئاتٍ وألوفاً، فقد دلَّت الإحصاءات الرسمية على أنّ متوسط عدد الزائرين للنجف في المواسم المخصوصة يتجاوز الـ (٤٠٠,٠٠٠) نسمة، والهمة المبذولة اليوم لربط النجف بالكوفة بأنابيب تدفع المياه إلى النجف دفعاً، فإذا تمّ ذلك في الحقيقة فتسعد النجف سعداً كبيراً وسيستبدل موقفها الحاضر بحال خطير وبما عاد على العراق بالنفع الجزيل.

والنجف في العراق اليوم وقبل اليوم، كالأزهر في مصر، فكما أنّ الأزهر يخرِّج الآلاف من العلماء والجهابذة في كلِّ سنة، كذلك النجف فإنّها تخرِّج من العلماء والأساتذة في العالم ما لا يمكن أن تخرِّجه أية بلدة عراقية أخرى.

وهي بلدة قديمة عربية كانت مصيفاً للمناذرة، وبعد نقوض تلك الدولة ودفن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- فيها، تقدَّمت العمارة فيها وبذل عضد الدولة البويهي أموالاً طائلة لتشييد العمارة الجسيمة حول المشهد المشرَّف، ثمّ انتقل إليها أربابُ الصنائع والحرَف وابتدأت تتقدم عمرانياً بانتعاش الشيعة في القرن الرابع للهجرة، ومنذ ذلك الحين ذاع صيتها في الآفاق وقصدها طلاب العلم والعرفان واشتهرت في التاريخ، وللنجف أسماء منها: النجف والمشهد والغري، وسبب تسميتها بالغري حكاية تاريخية طريفة، تلخيصها أنَّ المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء أمر بقتل نديمين له وهو في حالة سكره، فلمَّا صحا ورآهما قتيلين سأل عن السبب فأجيب عمّا أمر به ، فغمَّه ذلك كثيراً و أمر بأن يقام طربالان عليهما – والطربال بناء كالصومعة- ثمّ قال: (ما أنا بملك إنْ خالف الناسُ أمري لا يدخل أحدٌ من وفود الرَّب إلّا بينهما) ثمّ جعل له في السنة يومين يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم بؤسه كلَّ من يلقاه (فيغرى) الطربالان بدمه ويحسن يوم نعيمه إلى كلِّ مَن يلقاه، ومنذ ذلك الحين عُرفتْ النجفُ بالغري فلما قتل الأمير-عليه السلام- ودُفن فيها استمر التعمير وتطوَّر حتى أصبحت بما هي عليه اليوم كما قدَّمنا.

الكوفة

أوضحنا في صدر هذا البحث أنَّ للواء كربلاء قضاءً واحداً هو قضاء النجف الذي تتبعه ناحية واحدة هي ناحية الكوفة.

والكوفةُ بلدةٌ جميلةٌ واقعةٌ على ضفّة الفرات اليُمنى تحيط بها

حدائق غنّاء وبساتين نضرة وتخترقها جادّات وأسواق منتظمة، وهي تبعد عن النجف سبعة أميال ويربطها بها خط ترامواي حديدي أنشأته شركة أهلية، وعلى مقربة مسجد الكوفة الشهير الذي خططه الفاتح للسراق سعد بن أبي وقاص عام ١٧هـ ويرى الناظر إلى ما حول هذا المسجد من الآكام والأنقاض فلا يفتأ أن يتخيل أنّه في وسط بلدة الكوفة الذائعة الصيت التي أنجبت علماء وفقهاء وفلاسفة وشعراء وأبطال حرب وحينما كانت محطَّ رحال العلم تفوق علّتها البصرة في النصف الأخير من القرن الأوّل للهجرة النبوية حتى القرن الثالث منها. وكانت الكوفة مقراً لخلافة الإمام علي بن أبي طالب –عليه السلام– شرَّفها بمقدمة بعد واقعة الجمل المشهورة.

ولقد كانت قبل الحرب الكونية وبعد الاحتلال الإنجليزي للعراق وقبل ثورة عام ١٩٢٠م–١٩٢١م مركزاً عاماً لتجارة لواء الشامية على الإطلاق، أمّا بعد التاريخ المذكور فقد تقهقرت تجارتها وأصبحت مقتصرة على ما يجاورها من السكّان وسبب ذلك الضرر الذي لحق أصحاب أولي الأموال في الثورة المذكورة[1] ونفوسها اليوم (١٠١٨٢) نسمة.

المعارف في اللواء

نخر الجهلُ عظام الأمّة العراقية وأنهك قواها، فتركها صريعة لا حول لها ولا قوّة وأخذت المعارف في العراق تسير القهقرى زهاء ستة قرون لم تُشِدِ الأمةُ خلالها مدرسة ولم تقُم معهداً علمياً حتى إذا هبّت نسمة الحياة أثر إعلان الدستور العثماني، جرى دمُ النهضة في عروقها، فانتعشت قليلاً وبدت تصلح ما أفسدته يد الدهر الخؤون.

هكذا كان شأن المعارف في العراق قبل الحرب العامة، لكنها لم تكن كذلك في لواء كربلاء فإنّ النجف الأشرف ظلت كعبة العلم وروضة الأدب منذ زمن بعيد جداً يقصدها طلاب العلم من أقاصي المعمورة للارتشاف من مناهلها العذبة والورد من ينابيعها الفاضلة، وهكذا كربلاء

(١) إنّنا نخالف صديقنا الأديب السيد الحسني في كون سبب انحطاط الكوفة ناجم عن فقدان ثروة الأهلين الطائلة في ثورة عام ١٩٢٠ م– ١٩٢١ م لأنّ الحقيقة هي أن الإنجليز حقدوا على الشيعة كثيراً بعد الثورة المذكورة التي قاد زمامها علماء الشيعة تعضدهم العشائر الشيعية الرابضة في الفرات الأوسط وفي سائر أنحاء العراق، وقد بلغ الحقد البريطاني على الشيعة، إنّ الإنجليز أخذوا يناوئون الشيعة في جميع قضاياهم في إضعاف الروح العلمية في البلاد المقدّسة وفي إسقاط لواء كربلاء وقتل الروح الوطنية فيه والتدخل في جميع قضايا الأهلين صغيرة كانت أم كبيرة. وفي الأخير أضعفوا اللواء من الوجهة الإدارية بسلخ قضاء المسيب منه. ذلك القضاء الذي تربطه بلواء كربلاء روابط أدبية وتجارية وعمرانية وغيرها. وإنّنا لم نسمع لا في العهد التركي ولا في غيره بسلخ المسيب من كربلاء كذلك لا ندري كيف جاز للإنجليز أن يسلخوا قضاء (أبو صخير) عن النجف وربطه بلواء الديوانية، في حين إنّ (أبوصخير) تعد اليوم وقبل اليوم محلة من محلات النجف وإنْ بعدت عنها نصف ساعة، ولكن للإنجليز سياسة غامضة لا يعرف أسرارها إلّا هم أنفسهم وإلّا أولئك المتربصون على الكراسي المراقبة بنفوذ الإنجليز.

فإنّها لم تعدم من نهضة علمية ما، غير أنّ العلوم العصرية لم تكن منتشرة في هذا اللواء حتى قبيل الثورة العراقية الشهيرة لأنّ نورها كان ضئيلاً حتى في لواء بغداد، أمّا بعد أن وضعت الثورة أوزارها، دخلت العلوم العصرية في جميع أرجاء لواء كربلاء كما دخلت في بقية الألوية فاستفاد منها الأهلون فوائد جمَّة.

وفي النجف اليوم حركة علمية عنصرية خطيرة قد تبدل روحية النجف الحاضرة وتؤثر في مركزها الفقهي، وهكذا القول في كربلاء وإن كانت مدارس الحكومة في هذا اللواء لا تذكر تجاه حاجته الماسة إلى مدارس كثيرة على اختلاف درجاتها، لإحلال الثقافة والتهذيب محل الجهل و الأمية المستولية على فريق من السكان.

وللحكومة في النجف الآن مدرسة ثانوية متوسطة وأخرى ابتدائية وثالثة أولية ورابعة عربية للأهلين وخامسة للإيرانيين، وكلها على الطراز العصري الحديث، وفيها من العلمية الدينية عدد كبير ولها في كلٍّ من الكوفة وشثاثة مدرسة أولية وفي كربلاء مدرستان أوليتان وثالثة ابتدائية ورابعة إيرانية أهلية.

مياه اللواء

ذكرنا في بحثنا عن لوائي الحلة والديوانية وأنّ نهر الفرات بعد أن يعبر سدّة الهندية ويقترب من ناحية الكفل، ينشطر إلى شقين مهمين، يسمى الشق الأيسر (شط أبو كفوف) ويدعى الفرع الأيمن (شط الكوفة)، فشط الكوفة عند مروره بأراضي ناحية الكوفة، يسقي جميع المزارع والبساتين القائمة على عدوتيه بواسطة النواعير والكرود. وتتفرع من ضفتيه عدة جداول ونهيرات لإرواء البساتين البعيدة عن النهر ثمّ يتجه بعد ذلك إلى قضاء أبي صخير.

أما قضية إرواء النجف فقد كانت شغلة الشاغل لجميع الحكومات التي تعاقبت على العراق لا سيما ملوك العجم، وفي التاريخ أساطير كثيرة عن المساعي التي بذلها ملوك الفرس في سبيل إيصال المياه إلى النجف الأشرف، قد تخرج عن حد المعقول، وأخيراً حفرت ترعة لهذه الغاية من أبي الصخير إلى النجف عام ١٣٠٥(وهي المعروفة اليوم ببدعة عبد الغني) غير أنّها لم تكن كافية لتسد حاجة الأهلين من الماء فأهملت عام ١٣١٤هـ واستعيض عنها بنهير الحيدرية الحالي.

وقد سمحت نفس أحد متمولي الفرس ١٣٤٣هـ ، فتبرع بثلاثة الكاك من الربيّات لإيصال الماء إلى النجف ، غير أنّ الطريقة العقيمة التي اتبعت في ذلك

لم تكن صالحة فسببت حبوط المشروع واسترجع الممول الفارسي المبلغ الذي كان قد تبرع به، ثمّ ما لبث أنْ أعاده إلى الحكومة العراقية عام ١٣٤٦هـ مشترطاً أن تمد أنابيب من الكوفة إلى النجف وتنصب في الكوفة المكائن الكافية لدفع المياه إلى النجف دفعاً لأن النجف تعلو عن الكوفة بأكثر من عشرة أمتار، والمساعي مبذولة اليوم لتحقيق هذا المشروع حققه الله تعالى.

أما شفاثة فإنّها تستقي مياهها من تفجر الينابيع فيها كما تقدّم، وأمّا كربلاء فإنّها تأخذ ما تحتاج إليه من الماء من نهر الحسينية المتفرع من الفرات على مسافة ميلين عن المسيب.

وقبيل وصول هذا النهر إلى مدينة كربلاء أي عند وصوله (قنطرة الحر) ينشطر إلى فرعين يذهب الأوّل منهما إلى المستشفى الملكي ويسمى (الهنيدي) أو (نهر الخيمكاه) ويتجه الثاني إلى هور أبو دبس بالقرب من (الرزّازة) حيث بزائزه ويسمى (الرشيدية) والمعروف أنّ السلطان – سليمان القانوي- هو الذي أمر بحفر نهر الحسينية الحالي عام ٩٤٧هـ وقد أرخ بمادة: (آب روان شد بكربلا حسين).

دخل اللواء وخرجه

لواء كربلاء كبقية الألوية العراقية يستورد السكر والشاي والتوابل والسجاد الإيراني والأقمشة على اختلاف أنواعها وجميع ما تستورده بقية الألوية إلّا الخمرة، وهو يصدر ما تصدره بقية الألوية من حبوب وتمور وفواكه وأغنام وغيرها، إلّا أنّ النجف تصدر كمية لا يستهان بها من العباءات (مفردها عباءة وهي نوع من اللباس) التي تروج سوقها فيها رواجاً حسناً.

أما محصولات اللواء فهي الأثمار والتمور والشتوي والتبغ وسائر الخضروات، وتتراوح وارداته السنوية (أي حصة الحكومة) بين الثلاثة والأربعة الكاك من الربيات.

طرق المواصلات في اللواء

يربط مدينة كربلاء ببغداد خط حديدي يبلغ طوله ٦٧ ميلاً وهذا كل نصيب اللواء من السكة الحديدية في العراق أمّا طرق المواصلات بين أجزائه وبين سائر الجهات في المملكة فهي السيارات على الأغلب، وفيه بعض السفن الشراعية التي تشحن الحبوب بين الكوفة وسائر البلدان الواقعة على النهر، كما أنّ فيه بعض الزوارق البخارية التي تحمل المسافرين بين الكوفة –الكفل- أبو صخير وبين الأولى والهندية.

السيد عبد الرزاق الحسني/ النجف الأشرف

الحاج محمّد حسن أبو المحاسن
وزير المعارف سابقاً

المؤرخ : سلمان هادي ال طعمة

نشر المقال في مجلّة العرفان، الجزء الأوّل من المجلّد ٤٨ ، ربيع الأوّل ١٣٨٠هـ الموافق أيلول ١٩٦٠م ص٦٦ - ٦٩.

يعدّ الشاعر الخالد محمّد حسن أبو المحاسن من الشعراء المناضلين في حقل السياسة، فقد كافح طوال حياته من أجل تحرير العراق من قيود الاستعمار التي كانت تكبّل الشعب وتنتهك كرامته وتسلب حرياته الديمقراطية وتسلّط عليه الفقر والشقاء والبؤس، ولذا انضمَّ هذا الشاعر إلى طليعة الوطنيين الأحرار لمحاربة المستعمرين والضالعين في ركابهم من الأذناب والعملاء المأجورين وعكس في شعره كثيراً من صور كفاح الشعب العراقي الذي كان يتطلَّع إلى عالم أفضل تسود فيه الحرية والكرامة والإنسانية، وبفضلً كفاحه المرير مع المناضلين الأحرار استطاع الشعب العراقي وجيشه بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم أنْ يطلع فجر الرابع عشر من تموز فيتحرَّر العراق من جميع الأحلاف والقيود الاستعمارية التي كانت تربطه بعجلة الاستعمار البغيض، فانبثقت شعلة الجمهورية العراقية الخالدة التي ستظل نوراً وهاجاً إلى الأبد.

ولد هذا الشاعر في مدينة كربلاء عام ١٢٩٣ هـ ونشأ فيها ودرس العربية وعلوم الدين على زمرة من الأساتذة والفضلاء كان من بينهم الشاعر الشيخ كاظم الهر. وبرز في ميدان الشعر كشاعر موهوب طبقت شهرته الأندية الأدبية. ومما يجدر ذكره أنّ المترجم كان محافظاً على الأسلوب القديم، وسرعان ما حدث الانقلاب العثماني فتأثر به، فطرأ على تفكيره طابع التجديد، لذا نرى شعره ملوّناً بصبغة السياسة، وحاز على قصب السبق وعزف على قيثارة الشعر الرائع أنغاماً رقيقة تدخل القلوب دون استئذان، فكان شعره نشيداً تردده شفاه الألوف من الناس.. إنَّ شاعرنا ينشد الفضيلة ليحث المجتمع إلى السير في طريق الصلاح والخير على ضوء المبادئ الإسلامية اللامعة، ويحارب الرذيلة بما أوتي من قوة وإدراك، وبصارم الذكاء والفطنة. وقد اتخذ الإصلاح الاجتماعي هدفه الأوّل وغايته المنشودة ورغبته الخالدة التي لا يغفل عن ترديدها طرفة عين.

ويحدّثنا الكثير من الأدباء عن شخصية أبي المحاسن المرموقة وكيف أنَّه مارس السياسة وتسنم كرسي الوزارة العراقية كما يحدّثنا الدكتور محمّد مهدي البصير بقوله: وشاءت الظروف أن تكون كربلاء خلال سنتي ١٩١٩م و ١٩٢٠م مركزَ نشاطٍ سياسيٍّ كبير بسبب إقامة الإمام الشيخ محمّد تقي الشيرازي رجل الحركة العراقية الوطنية الأكبر فيها، فساهم المترجم في هذا النشاط بانضمامه إلى حزبٍ سريٍّ ألَّفه الشيخ محمّد رضا كبير أنجال الإمام الشيرازي، وكان لهذا الحزب أثره الكبير في حوادث سنة ١٩٢٠م. فلما خَبَت نار الثورة وأعيد احتلال كربلاء في خريف سنة ١٩٢٠م قبض على المترجم وأرسل إلى الحلة حيث سجن بضعة أسابيع، ثمّ أطلق سراحه وعاد إلى السكون والانزواء. وفي تشرين الثاني من سنة ١٩٢٣م دُعي المرحوم جعفر باشا العسكري إلى تأليف الوزارة على أثر استقالة السعدون من الاضطلاع بتبعات الحكم، فرشّح أديباً وطنياً ذا صلة ببعض المقامات السياسية العالية هو صاحب الترجمة لمنصب وزارة المعارف في هذه الوزارة ، ولقي ترشيحه أذناً صاغيةً، فعين وزيراً للمعارف .. وفي أغسطس من سنة ١٩٢٤م انسحبت الوزارة العسكرية الأولى من منصة الحكم فانسحب المترجم من ميدان العمل نهائياً.

عام ١٣٤٤هـ لبّى نداء ربه على أثر سكتة قلبية، ومن مؤلّفاته الأدبية ديوان شعر كبير أودعه لدى تلميذه الشيخ محمّد علي اليعقوبي، وأنّه لم يرَ النور بعد، والديوان هذا يضمُّ مختلف الأبواب الشعرية وأهمها السياسة والوصف والرثاء.

لنصغِ الآن إلى شعره الذي يستمده من ينبوعه المتدفق، فهذه قصيدة يحيي شكري باشا قائد أدرنه حيث يقول فيها:

أقائد جيش المجد حييت بالمجد ... أسرت ولكن بعد ما فزت بالحمد
لبست على الأهوال ستة أشهر ... من الصبر سربالاً مضاعفة السرد
وللصرب و البلغار حول ادرنة ... فيالق لا تحصى بحصرٍ ولا عدِّ
أخذت على السيل الآتي طريقه ... على حين مد السيل يُتبع بالمدِّ
فما هجم التيار إلّا وراءه ... وقوفك مثل السد ناهيك من سدِّ
تدافع في عشرين ألفٍ محاربٌ ... دفاعاً به حارت عقول أولي الرشدِ
فيا حبذا جيشٌ أقامت سيوفه ... لنا شرفاً نالت مبانيه باللحدِ
قليل عديد لا يرى مدداً له ... على كثرة الأعداء غير ظبا هند
ولولا قضاء الله فاز بنصره ... ولكن قضاء الله ليس بذي ردِّ
على أنه قد حاز فخراً مؤرخاً ... على وجنة الأيام بالمسك والند

اشكري قد اضحى لك السيف شاكراً ... ضرائب قد جلَّت عن الوصف والحدِّ
فيا لهف نفسي لهفة بعد لهفةٍ ... وشجوا على شجو و وجداً على وجدِ
ليوم به ساروا لفتح ادرنة ... عميداً بلا جيشٍ أميراً بلا جُندِ

ومن قصيدة يرثي بها البطل البغدادي محمود شوكة باشا المعروف بالفاروق والذي قتل غيلة عام ١٩١٣ م وهو في دست الحكم:

بكى الشرق يا خير الصدور الأعاظم ... عليك بمنهلِّ الدموع السواجمِ
نعيت إليه فاستحالت ربوعه ... مصابا ومادت أرضه بالمآتمِ
ألا أنّ سيف الأمّة اليوم غاله ... حمام فلا ابتلت يمينٌ بقائمِ
وقد غاب ذاك الليث عن غاب عزه ... على حين أردى كل ليثٍ ضارمِ
أصابوه في سلم وأعظم آفةٍ ... على البطل المغوار غدرُ مسالمِ
يعدون قتل المصلحين غنيمة ... وما هو إلّا من أجلِّ المغارمِ

وكان الشاعر صلب الرأي، سامي الخلق، واسع الخيال، مرهف الإحساس، يمتاز شعره بحرارة العاطفة، وصدق التعبير، ورقَّة الشعور، وإنَّ نضاله السياسي العنيف من أجل الحرية والاستقلال، وفي سبيل إنقاذ الشعب من أغلال العبودية والاسترقاق، كل هذه الكفاحات التي قام بها الشاعر أبو المحاسن من مضامير الحياة ستكتب له الخلود على مرِّ الزمان.

الاستاذ سلمان هادي الطعمة

شعراء من كربلاء

الحاج محمد حسن ابو المحاسن

وزير معارف العراق سابقاً

يعتبر الشاعر الخالد محمد حسن أبو المحاسن من الشعراء المناضلين في حقل السياسة ، فقد كافح طوال حياته من اجل تحرير العراق من قيود الاستعمار التي كانت تكبل الشعب وتنتهك كرامته وتسلب حرياته الديمقراطية وتسلط عليه الفقر والشقاء والبؤس ، ولذا انضم هذا الشاعر الى طليعة الوطنيين الاحرار لمحاربة المستعمرين والطالعين في ركابهم من الأذناب والعملاء المأجورين وعكس في شعره كثيراً من صور كفاح الشعب العراقي الذي كان يتطلع الى عالم افضل تسود فيه الحرية والكرامة الإنسانية ، وبفضل كفاحه المرير مع المناضلين الأحرار استطاع الشعب العراقي وجيشه بقيادة الزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم أن يطلع فجر الرابع عشر من تموز فيتحرر العراق من جميع الاحلاف والقيود الاستعمارية التي كانت تربطه بعجلة الاستعمار البغيض ، فانبثقت شعلة الجمهورية العراقية الخالدة التي ستظل نوراً وهاجاً الى الأبد .

ولد هذا الشاعر في مدينة كربلاء عام ١٢٩٣ هـ ونشأ فيها ودرس العربية وعلوم الدين على زمرة من الاساتذة والفضلاء كان من بينهم الشاعر الشيخ كاظم الهر . وبرز في ميدان الشعر كشاعر موهوب طبقت شهرته الاندية الادبية . ومما يجدر ذكره ان المترجم كان محافظاً على الاسلوب القديم ، ومرعان ما حدث الانقلاب العالمي تأثر به ، فطرأ على تفكيره طابع التجديد ، لذا نرى شعره ملوناً بصبغة سياسية ، وحاز على قصب السبق وعزف على قيثارة الشعر الرائع

هل تعلم

نستعرضُ لكم في هذا الباب كلَّ ما يتعلّق بتراث وتاريخ مدينة كربلاء المقدّسة وكلَّ ما يرتبط بالقضيّة الحسينيّة وبحلّةٍ جديدة، آملين أن ينال رضاكم.



لوحة فنية تمثل سور كربلاء

١ـ هل تعلم : أنَّ أوّلَ من رأى مصرعَ الإمام الحسين -عليه السلام- على أرض كربلاء هو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- عندما جاءه جبرئيل -عليه السلام- بقليل من تلك الأرض، فكان رسول الله ينظر إليها وكأنّه ينظر إلى مصرع أبي عبد الله الحسين -عليه السلام- وأوّل من وقف على أرض كربلاء وتنبّأ بمصرع الإمام الحسين وأهل بيته هو أمير المؤمنين علي بن أبي



طالب -عليه السلام- فكان يشير إلى تلك الأرض وكأنّه يشاهد مسرح الأحداث أمامه.

٢ـ هل تعلم: إنّ كربلاء هي أول بقعة حصلت على مَزيَّة الشرف في الإسلام باعتبارها بقعة مباركة وإنّها حرم الله ورسوله، ولذلك فهي الأرض الوحيدة التي جعل الله تعالى فيها الشفاء ولو بذرات.

٣ـ هل تعلم: إنّ أوّل من شجّع على زيارة قبر الإمام الحسين -عليه السلام- هو الإمام السجاد -عليه السلام- وكان يسمّيها بالحرم الآمن.

٤ـ هل تعلم: إنّ أوّل رحّالة زار كربلاء هو الرحالة المغربي المعروف بـ (ابن بطوطة) في عام ٧٢٧هـ (١٣٢٦ـ ١٣٢٧م).

٥ـ هل تعلم: إنّ أوّل عائلة من الأشراف العلويين سكنت كربلاء هي عائلة السيد إبراهيم المجاب المعروف بإبراهيم الكوفي الضرير، وهو من أولاد الإمام موسى الكاظم -عليه السلام- ٢٤٧هـ.

٦ـ هل تعلم: إنَّ أوّل من نهب وسلب في كربلاء هو المتوكِّل، حيث نهب الأموال المخزونة في مرقد الإمام الحسين -عليه السلام- وكان يقول: إن القبر لا يحتاج إلى المال والخزينة.

٧ـ هل تعلم: إنّ أوّل سلطان دُفن في كربلاء عام ٩٥٧هـ هو (طاهر شاه) من أمراء الهند وملوكها، ونُقل جثمانه من الهند إلى كربلاء ودُفن في الروضة الحسينية، وأُرسلتْ مع الجثمان كثيرٌ من الهدايا الثمينة والسيوف المذهَّبة للروضة المقدَّسة.

٨ـ هل تعلم: إنّ أوّل وزير دُفِن في المشهد الحسيني هو (أبو العباس الكافي) الوزير بالري وكان قد أوصى قبل موته أن يدفن في مشهد الإمام الحسين -عليه السلام- وقد دفن عام (٣٩٩هـ / ١٠٠٩م)

٩ـ هل تعلم: إنّ أوّل من مثّل واقعة كربلاء وأشاع التمثيل فيها، هو العلّامة المجلسي الأكثر اطّلاعاً على الأخبار وكلمات الفقهاء، وكل من جاء من بعده من علماء البلاد أمضى فعله ولم ينكر عليه.

١٠ـ هل تعلم: إنَّ أول من بنى سوراً لمدينة كربلاء عام ١٢١٧هـ، بعد غارة الوهابيين، هو السيد علي الطباطبائي المشهور بـ(صاحب الرياض) و جعل للمدينة ستة أبواب آنذاك.

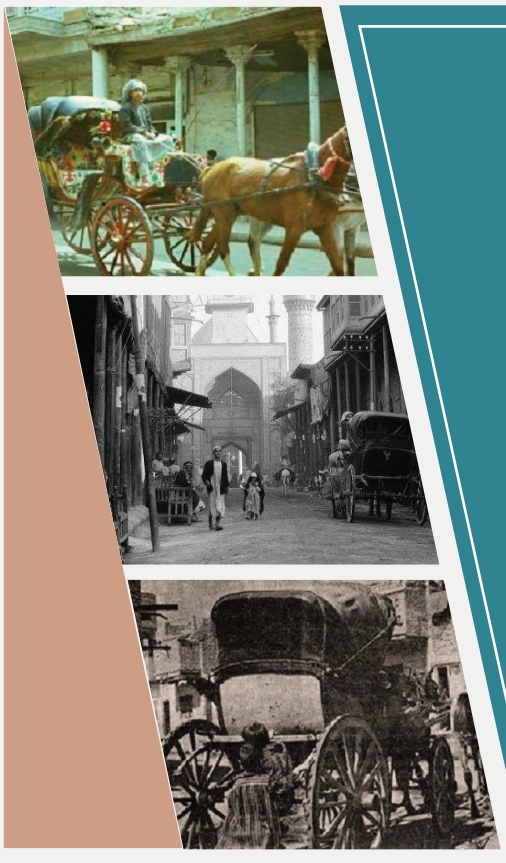

عربةُ الرَّبل..
مظهرٌ من مظاهرِ الحياة الكربلائية القديمة

• علي باسم العكابي

تعودُ بنا الذكرياتُ إلى صورةِ الرَّبل وهو يسيرُ في شوارعِ كربلاءَ حاملاً معَهُ ما يستطيعُ حملَهُ من الرّكّاب، يتنقّلون به من منطقةٍ إلى أخرى ومن شارعٍ إلى آخرَ، وبأجرٍ لا يتجاوزُ الخمسين فلساً (درهم واحد) وكانت هذه الأجرةُ تُقاسُ حسب بُعد المسافة التي يقطعها الرَّبل فأجرة النقل داخل المدينة لا تتعدى المبلغ المذكور.

أمّا خارج المدينة فهي(١٥٠) فلسًا مثل التنقل من المدينة إلى(سوق الكويتي) في حي الحسين حالياً، وهذا هو أبعد خط كان يستخدمه أصحاب الرّبلات داخل مدينة كربلاء.

ومن الميسورين مَن كان يستخدم الرَّبل عند زفاف أولادهم أو بناتهم بعد أن يتمّ الاتفاقُ على أجرة الرَّبل والتي لا تتجاوز في كثير من الأحيان الدينار، بعد أن يتمّ تزين العربة بالبالونات والورود وأدوات الزينة الأخرى، وكانت الزفّةُ تتكوّنُ من عدَّة ربلات يقودهم الأكبر سنّاً والأكثر خبرة وخدمة في هذا الشأن. كما أنّ كثيرًا من رجال الحكومة وكبار موظفيها كانوا

يستخدمون الرّبلات في تنقلاتهم خلال تأدية واجباتهم الرسمية.
وقد انقسم عامّةُ الناس في إطلاق التسمية فمنهم من كان يسميها (عربانة) ومنهم من كان يسميها (رَبَلْ) وهي الأصح نسبة إلى كلمة (Rubber) بالإنجليزية والتي تعني (المطاط).
أمّا بالنسبة للعربة فتتم السيطرة عليها بواسطة اللجام والسوط (القمچي) الذي يصنع من أعواد الخيزران ويبلغ طوله المترين أو أكثر من ذلك بقليل. ويكون سمكها بسمك الأصبع الواحد وفي نهايته سير رفيع مصنوع من الجلد طوله متر واحد وسمكه لا يتجاوز السنتمتر الواحد. يستعمله صاحب العَربة بلا رحمة في حثِّ الخيول على السير، وعند انتهاء عمله يضعه في المكان المخصص له على الجانب الأيمن من مكان جلوسه.

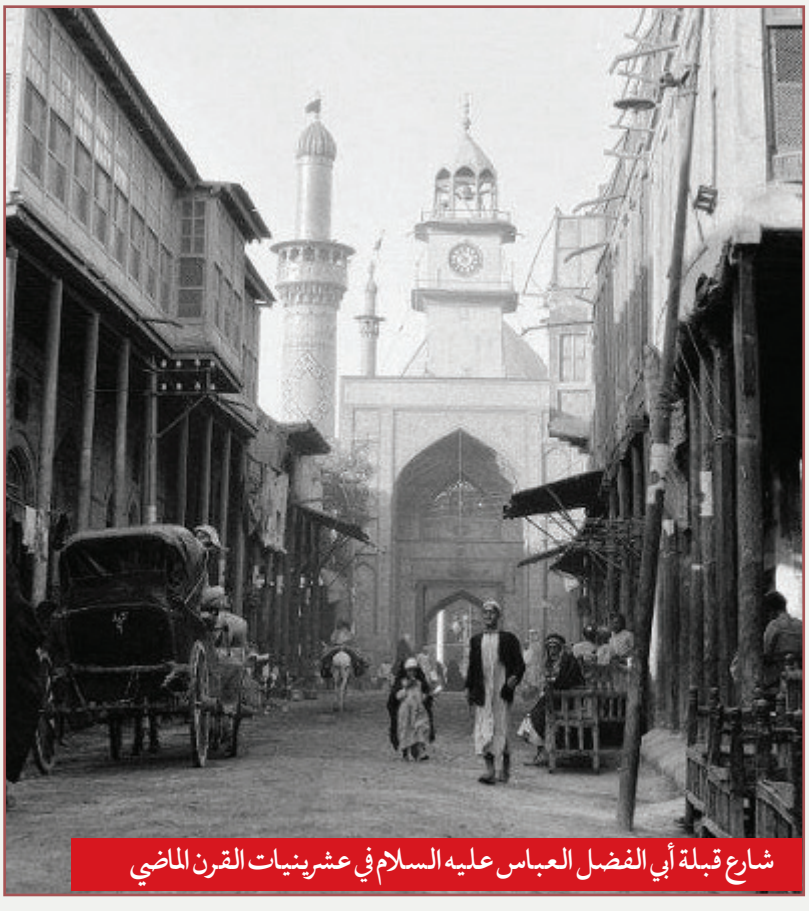
شارع قبلة أبي الفضل العباس عليه السلام في عشرينيات القرن الماضي

يصنع بدن الربل وجميع أجزائه من خشب التوت والحديد وجلد الجاموس وبعض المواد الأخرى. وتكون هذه العربة مكشوفة الجوانب ومفتوحة من الأمام فهي صيفية أكثر مما هي شتائية، وفي الشتاء وأثناء سقوط الأمطار يتم تغطية الربل بقماش مشمّع مستطيل الشكل توضع مقدمته فوق محل جلوس الحوذي (العربنچي) ويُنشر بقية المشمع فوق التنتة للحفاظ على الراكب من البلل ومن سقوط قطرات المطر داخل العربة، كما أنّ العربنجي كان يغطي رأسه وجسمه بمشمع مطري يسمونه (گبع).
يكون الرَّبل على نوعين لا ثالث لهما الأول (المستورد) والثاني (المحلي) والنوع الثاني يكون على شكلين أيضاً ما يجره حصان واحد وما يجره حصانان ، والأخير كان يستعمل بكثرة في كربلاء. ولكل

واحد منهما سعره الخاص به إلّا أنَّ المستورد يفوق بسعره المصنوع محلياً بفارق كبير.

كانت بعض أجزاء الربل تتم صناعتها في محلّات مصلحي الحسيني (محمّد رضا النجار) الذي تفنن كثيراً في صنعتها حتى إنّه أجرى عليها تطويرات ساعدت على متانتها وجمالها عندما كان يعمل نجاراً في بغداد آنذاك.

ولعربات الربل والخيول مرآب خاص تجتمع عنده بعد رحلة العمل يسمى (طولة) وجمعها طولات وهي منتشرة داخل المدينة، وكان عددها يقارب



هذه الربلات، حيث كانت لهم في كربلاء محلّاتهم الخاصة بذلك منهم المرحوم (رضا عبد العباس) أمّا أول من صنعها هو الحاج الأسطة حسن النجار والد الشاعر وكذلك الأسطة جواد في محلّه الكائن في شارع طويريج مقابل حسينية الحاج حنن، كما صُنعت على يد الحاج الأسطة مهدي النجار وغيرهم.

(١٥) طولة أغلبها تسمى بأسماء أصحابها ومن أشهرها:

١ـ طولة خان البلدية: كانت مستأجرة من قبل أحد المتعهدين وهو المرحوم عليوي إبراهيم

وكان يستوفي أجوراً من أصحاب الربلات، وكانت لا تتجاوز آنذاك الدينارين للربل الواحد.

٢- طولة محمّد العلوان: وتقع في باب العلوة (باب بغداد).

٣- طولة الحاج زبالة: وتقع في باب طويريج.

٤- طولة الحاج كاظم حميدي وإخوانه: وتقع في العباسية الشرقية قرب خان البلدية.

للعربة ومن يقودها ضوابط معينة للعمل في شوارع المدينة حيث كانت تخضع لاختبارات معينة ودقيقة وهي شبيهة بتلك الاختبارات التي تجرى لسائقي السيارات حالياً، حيث يُمنح من يجتاز تلك الاختبارات إجازة رسمية تخوله قيادة العربة، كما أنّ هناك فحص طبي بيطري يجرى للخيول التي تجر العربات كل ستة أشهر.

والعربنچية ينقسمون هم أيضاً على قسمين الأوّل أصحاب الربلات(الملاكين) والقسم الثاني (الصنّاع) وهم سائقي الربلات منهم: كاظم حميدي - رضا حميدي - جواد حميدي - محمّد علوان - حسين محمّد- عبد الحسين - حجي زبالة - صبري زبالة - إسكندر - كاظم مظلوم - محمّد إسكندر - كاظم عبد- شاكر عبد - عليوي إبراهيم - فاضل كنعان- زيدان كشوش- جاسم ناصرية - حجي عريبي - ميري عبيس- حجي هاشم - حجي حسون السراج- عبد الحسين النجار.

كان أصحاب الربلات يواجهون أوامر البلدية التي لا تنقطع، كما عانوا كثيراً قرارات محافظ كربلاء في الستينيات جابر حسن حداد الذي كان يحاسبهم على كلَّ صغيرة وكبيرة، حيث حاول منعهم مراراً من السير في شوارع كربلاء بدواعي المحافظة على نظافة الشوارع التي تتسبب فضلات خيول في تلويثها، ومن هذه القرارات وضع أغطية خاصة في مؤخرة الخيول(الحاضنة) لتجميع فضلاتها إلّا أنّ هذه العملية لم يكتب لها النجاح.

كان انتشار السيارات التي تتميّز بالسرعة والمحافظة على مستقلّها من العوامل الجوية في الستينيات وما تلاها من عقود إضافة إلى توسع المدينة وبُعد بعض أحيائها سبباً في قلة عدد الربلات ثمّ اختفائها من الشوارع تدريجياً إلّا من يحتفظ به كجزء من الاهتمام بالتراث، أو ما بقي منها معروضاً في الحدائق والتنزهات العامة يستقله بعض الأطفال ليعيشوا أمس أجدادهم ويتعرّفوا عن كثب على وسيلة من وسائل النقل الجميلة والممتعة، فمن كان يرى عربة الحوذي عوفي - رحمه الله - تجوب شوارع كربلاء ولا يرغب في أن يستقلّها، فقد كانت عربةً مميّزة ومتكاملة و كان المرحوم عوفي يهتم بها كثيراً ويحرص على تجميلها وتنظيفها بشكل دائم، حيث كانت علامة فارقة في شوارع كربلاء آنذاك.

كربلاءُ في الأدبِ اللبناني


الشاعر محمد باقر احمد جابر

• الكاتبة عناية أخضر/ لبنان

لقد شهدتْ أرض كربلاء أروَع ملاحِم الإباء وتجسَّدتْ على ثراها أنبل المواقف الإنسانيَّة، ونُلاحظ أنَّ ذكرَ كربلاء يرد في كل قصيدةٍ رثائيَّةٍ ويقترن اسمها في الرَّثاء بالكرب والبلاء، وقد كانت كربلاء في الشِّعر الرَّثائي القديم موضعاً للذمِّ والدّعاء، وذلك لأنَّها شهدتْ مصارِع أهل البيت -عليه السلام- ولم يستمرّ هذا طويلاً، ربَّما سبب أحاديثهم -عليهم السلام- في أنَّ أرض كربلاء أرض مباركة ومقدَّسة، وهي مهبط الملائكة، وموطن البركات الإلهيَّة لمن تشرَّف بها، وقد أعطيت كربلاء -حسب النصوص- مزايا عظيمة في الإسلام، فكانت أرض الله المختارة، وأرض الله الخاضعة المتواضع ، وأرض الله المقدّسة المباركة، وحرماً آمناً ومباركاً، وغدتْ كربلاء أرضاً حبيبة؛ لأنَّها ضمَّتْ رفات الأحبَّة المقدَّسين، وخالطت تربتها أطهر الدِّماء وأزكاها، وهي مربع من مرابع البطولة الأسطورة، والينبوع الذي يرفد الشعراء بدفقات الولاء ويبثُّ فيهم روح الثَّورة، ولا تزال كربلاء في بعض الشِّعر موطناً للكرب والبلاء ولكنَّه كرب حلَّ وانتهى وبلاء نزل وتحمَّله أهلها، وغدتْ الآن موطن الأحبَّة، ومجال الذِّكريات الحزينة، ولم تزل كربلاء متجددة منذ يوم عاشوراء إلى الآن في نفوس الشعراء، يواكبها الشعراء عبر اتجاهات مختلفة، ومواضيع ومحاور متعدِّدة، وستبقى كذلك في المستقبل ما دام المنبر الحسيني ووسائل الأداء الحديثة مسارب لهذا الشعر، تنقله إلى الناس، وتجعله في قلوبهم وعقولهم رمزاً حيَّاً للنضال في سبيل الحق والاستشهاد في سبيل الصالح العام وكان للشعر اللّبناني من ذلك ثروةً لا تقدَّر.

ومن الذين كتبوا لكربلاء ومن تشرّفت بهم الشاعر محمّد باقر أحمد جابر، شاعر لبناني جنوبي، ولد في بلدة بني حيَّان الجنوبيَّة سنة ١٩٨٦م، ونشأ في بلدة معركة.

يُدرِّس مادَّة الرياضيات للمرحلة الثانوية، عضوٌ فاعلٌ في الحركة الثقافيَّة في لبنان، شارك في عدد من الندوات الشعريَّة وغيرها في لبنان وخارجه، حاز على شهادة الماجستير في الرياضيّات البحتة من الجامعة اللبنانيَّة (كلِّية العلوم)، وحاز على جائزة شاعر الحسين – البحرين- سنة ٢٠١٤م، وحاز على جائزة سعيد فياض للإبداع الشعري سنة ٢٠١٤م، وكان ضمن الفائزين العشرة في مسابقة – الجود- العالمية للشعر العربي التي تقيمها العتبة العباسية المقدّسة – في العراق سنة ٢٠١٤م، شارك في مهرجان الشعر العربي الثالث في العتبة الكاظميَّة في العراق سنة ٢٠١٤ م والرابع ٢٠١٥ م. وشارك في مهرجان ربيع الشهادة العالمي العاشر في العراق.

مؤلفاته : ديوان الحان الصبا – ٢٠٠٣م ، هكذا يغني البيلسان – سنة ٢٠١٥ م، حلّاج البحر (قيد الطبع).

أشعاره الكربلائيَّة : موسيقار الشهادة – نال بها لقَب شاعِر الحُسين في (البحرين).

قصيدة وطن الحيارى – ألقاها في مهرجان ربيع الشّهادة العالمي العاشر في العراق.

قصيدة لوحة الإيثار- حازتْ جائزة شاعِر الجود العالميَّة للشّعر من العتبة العباسيَّة المقدّسة.

للشَّاعر قصيدة عنوانها "موسيقار الشهادة" نظمها بتاريخ – ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٤ يتحدَّثُ فيها عن شهيد الإسلام الكبير الإمام الحُسين ـ عليه السلام ـ مثالُ الشَّجاعة والإيثار والتضحية الذي ضحّى بنفسه وأهلِه وأصحابه في أرض العراق من أجل الدّين والعدل ورفع الظّلم وليس لأهداف دنيوية أو ماديَّة، ويتحدَّثَ فيها عن الملحمةِ الحُسينيَّة وما تبعثهُ في نفوس الأحرار من شوق للشهادة والتضحية في سبيل الله والدِّفاع عن حقِّ المظلومين، يقول:

لِجُرحِ قلبِكَ موسيقاهُ إنْ نَطَقا ... يوصلُ المجدَ إمَّا ضَيَّعَ الأُفُقا

نَضْحُ الدِّماءِ وضوءُ العِشْقِ، ما اكتملتْ ... صلاتُكَ البِكْرُ إلا مُذْ نَزَفْتَ تُقى

فَتَحْتَ عَيْنَيْكَ حينَ استحكَمَتْ لُغَةٌ ... خَرْساءُ ، حينَ الحيارى ضيَّعوا الطُّرُقا

ورُحْتَ تُمْطِرُ فينا الضَّوْءَ كانَ عرانا اليأسُ ... لم نَدَّخِرْ مِنْ عَزْمِنا رَمَقا

علَّمْتنا نَسَقاً للحُبِّ، فارتَعَشَتْ ... كوامِنُ الشِّعْرِ لَمَّا أدرَكَ النَّسَقا

أتيتَ تَقْدَحُ في أنفاسِنا أملاً ... كنَّا عَهِدْناهُ محبوساً ، وها عُتِقا

وحينَ أرَّقَنا ليلٌ وشَتَّتَنا ... مَسَحْتَ عنّا شتيتَ الليلِ والأرقا

صرنا نُمَوْسِقُ أحلاماً ،ونَزرَعُها ... عِندَ الحُسينِ إذن تَرْدادُها عَبَقا

كُلٌّ يعوذُ بِرَبِّ الحُبِّ مِنْ أرَقٍ ... ما أسْكَرَ العَيْنَ إما طَرْفُها عَشِقا

يا مُبْدِعَ الغُنَّةِ الأولى انسيابُكَ في ... أضالِعِ الكونِ أغرى الدَّمعَ فانْدَلَقا

أغـــرى الـــوجـــودَ بـــأنْ يـــنـــحـــازَ، لا لِـــشَـــجٍ ... لـــثـــائـــرٍ عـــبْـــقَـــريِّ الـــفِـــكْـــرِ، مـــا انـــزلـــقـــا
فِـــكْـــرٌ حُـــســـيْـــنٌ، فُـــــراتِيُّ الـــوضـــوحِ لـــهُ ... رهـــافـــةُ الـــسَّـــيْـــفِ، لا يـــســـتـــعـــذِبُ الـــقـــلـــقـــا
وكِـــبـــريْـــاءٌ تُـــــرابِيٌّ أمـــا انـــبَـــثَـــقَ الـــ ... ـــعَـــزْمُ الـــمُـــكَـــرْبَـــلُ مِـــنْ طـــه؟ أمـــا انـــبـــثـــقـــا؟
وسُـــنْـــبُـــلاتٌ مـــنَ الإيـــثـــارِ يَـــرْفِـــدُهـــا ... مـــاءُ الـــفِـــداءِ الـــذي مِـــنْ أمِّـــهِ انـــدفـــقـــا
ونَـــظْـــرَةٌ مِـــنْ عَـــلِـــيٍّ .. بـــيـــنَ رَحْـــمَـــتِـــهِ ... وسَـــيْـــفِـــهِ أنْ يـــســـيـــرَ الـــنـــاسُ سَـــيْـــرَ شـــقـــا
مـــا افْـــتَـــنَّ بـــالمـــاءِ حـــيـــنَ المـــاءُ راوَدَهُ ... في الـــطَّـــفِّ، فـــانْـــداحَ مـــاءُ الـــنَّـــهْـــرِ مُـــخْـــتَـــنِـــقـــا
وراح يـــركـــضُ لـــلـــعـــبَّـــاسِ، فـــارْتَـــعَـــدَتْ ... فـــرائـــصُ المـــاءِ، مـــا لـــلـــمـــاءِ قـــد صُـــعِـــقـــا؟
أيَـــشْـــرَبُ المـــاءَ عـــبَّـــاسٌ، وزَيْـــنَـــبُـــهُ ... فـــؤادُهـــا بـــجـــمـــارِ الـــوَجْـــدِ قَـــدْ غَـــرِقـــا!!
الـــصَّـــبْـــرُ بُـــرْدَةُ قِـــدِّيـــســـينَ، مـــا الـــتَـــفَـــتـــوا ... لـــغـــيـــرِ خـــالِـــقِـــهِـــمْ، مـــا طـــأطـــأوا عُـــنُـــقـــا
والجـــودُ فِـــطْـــرَةُ مَـــنْ ذاقـــوا حـــلاوةَ أنْ ... يُـــقَـــدِّمـــوا الـــنَّـــفْـــسَ قُـــرْبـــانـــاً لِمَـــنْ خلقا
والـــطَّـــفُّ كَـــوْنٌ مِـــنَ الإبـــداعِ .. حـــينَ تـــرى ... أبـــاً، وابـــنـــاً غـــريـــبَ الـــبَـــسْـــمَـــةِ، اعـــتـــنـــقـــا
أبي .. شِـــفـــاهِـــيَ يـــكـــويـــهـــا لـــظـــى ظـــمـــإٍ ... بُـــنَـــيَّ هـــاكَ فـــمـــي ذبـــلانَ مُـــحْـــتَـــرِقـــا
إذنْ بُـــنَـــيَّ إلى حَـــــرْبٍ مُـــقَـــدَّسَـــةٍ ... نـــروي بـــمـــهـــجـــتـــنـــا مَـــنْ كـــابـــدَ الـــحُـــرَقـــا
الـــطَّـــفُّ قَـــلْـــبٌ بـــلـــيـــغُ الـــجُـــرْحِ إنْ خَـــفَـــقـــا ... والـــــرأسُ أصْـــــدَقُ إنْ فـــوقَ الـــقَـــنـــا نَـــطَـــقـــا
فَـــكَـــيْـــفَ تَـــفْـــنـــى تـــراتـــيـــلٌ مُـــخَـــضَّـــبَـــةٌ ... بـــمـــاءِ وَحْـــــيٍ، ونَـــحْـــــرٍ يَـــنْـــتـــشي عَـــبِـــقـــا
لا يَـــنْـــضَـــبُ الـــفِـــكْـــرُ عـــاشـــوراءُ قُـــرْبَـــتُـــهُ مَـــنْ ... رامَ الـــكـــرامـــةَ يـــلْـــقـــى مـــاءهـــا غَـــدِقـــا
"حسينُ" نَـــبَّـــهَـــنـــا أنَّ المـــمـــاتَ يَـــدٌ ... لـــلـــحـــقِّ تَـــفْـــضَـــحُ مَـــنْ بـــالـــحُـــكْـــمِ قَـــدْ شَـــرِقـــا
ؤؤ حمـــى الـــزَّمـــانَ بـــهـــيـــهـــاتٍ ، فـــمـــا سُـــرِقَـــتْ ... روحُ الإبـــــاءِ وتـــــاجُ المَـــجْـــدِ مـــا سُـــرِقـــا

وللشاعر قصيدة عنوانها " لوحة الإيثار " يهديها إلى حامل راية الإمام الحُسين ـ عليه السَّلام ـ وسَاقي عطاشَى الدَّهر: العبَّاس بن علي ـ عليهما السَّلام ـ، يقول فيها:

بـــأيِّ دُعـــــاءٍ ســـوف يـــبـــتَـــهِـــلُ الـــــوَرْدُ؟ ... إذا جـــفَّ مـــاءُ الـــحُـــبِّ وانْـــقَـــطَـــعَ الـــــوِرْدُ
وإنْ جَـــنَـــحَـــتْ لـــلـــعِـــشْـــقِ رُوحٌ شـــهـــيـــدَةٌ ... عـــلى أيِّ غُـــصْـــنٍ شَـــهْـــقَـــةُ الـــرُّوحِ تَـــشْـــتَـــدُّ؟
أنـــا مُـــتْـــعَـــبٌ كـــالـــلَّـــيْـــلِ، هَـــلْ لي رَبـــابَـــةٌ ... أشـــاطِـــرُهـــا وَجْـــدي إذا انْـــفَـــطَـــرَ الـــوَجْـــدُ؟
رَغِـــبْـــتُ عـــنِ الـــنَّـــجـــوى إلى الـــبـــوحِ، دُلَّـــنـــي ... أَمـــيـــرَ فـــــؤادي:أيـــــنَ؟في حـــيـــرتي أشـــدو

أنـــا قـــادِمٌ: رُحْمَـــاكَ ، ضُـــمَّ صبابتي ... بعيدٌ أنا، كم زادَ في لهفتي البُعْدُ

عَـمِـيْـتُ! ومـالي غَـيرُ وَجْـهِـكَ، كُـلَّما ... تَـنَـدَّى إبـاءً، تَـضْـحَـكُ الأعْـيُنُ الرُّمْـدُ

سـألْـتُ، وكـانَ الـلَّـيْـلُ سكـرانَ مُـرْبَـكـاً ... إذا جـفَّ مـاءُ الحُـبِّ وانْـقَـطَـعَ الـوِرْدُ

لمـاذا أُريـقَ الـضَّـوْءُ مِـنْ مُـقْـلَـةِ الهُـدى ... عـلى أيِّ غُـصْـنٍ شَـهْـقَـةُ الـرُّوحِ تَـشْـتَـدُّ؟

هـنـاكَ عـلى شـطِّ الـفُـراتِ تـزاحَـمَـتْ ... أشـاطِـرُهـا وَجْـدي إذا انْـفَـطَـرَ الـوَجْـدُ؟

أجـل! إنَّـهُ الـعـبَّـاسُ في الحَـرْبِ مُـطْـلَـقٌ ... أَمـيرَ فـؤادي:أيـنَ؟في حـيرتي أشـدو

تجـاسَرَتِ الـدُّنـيـا لِـتَـكْـسِرَ سَـيْـفَـهُ ... بعـيدٌ أنـا، كـم زادَ في لهـفـتي الـبُـعْـدُ

وكـانَ يـرى الأيـتـامَ تَـغْـلي شِـفـاهُـهُـمْ ... تَـنَـدَّى إبـاءً، تَـضْـحَـكُ الأعْـيُنُ الـرُّمْـدُ

مـضى، والـيـتـامـى طـامِـحـونَ بِـجـودِهِ ... وفي عَـيْـنِـهِ دَمْـعٌ وفي قَـلْـبِـهِ وَقْـدُ

يُـؤَرْجِـحَ في كَـفَّـيْـهِ مـاءً، ويـمتطي ... جـوادَ المـنـايـا، قُـل: هُـوَ الـشَّـوْقُ والـودُّ

وتَـعْـرُجُ كَـفَّـاهُ ابـتِـهـالاً كـأنَّـهـا ... إلى الـكَـوْثَـرِ الـعُـلْـوِيِّ تَـمْـتَـدُّ .. تَـمْـتَـدُّ!

وفـيـهـا رؤى الأطـفـالِ، فـيـهـا جَـداوِلٌ ... مِـنَ الـنَّـغَـمِ المسـفـوحِ مِـنْ حُـرَّةٍ تَحْـدو

وبَـسْـمَـلَـةَ الأرْضِ الـتـي اشْـتـاقَ رَمْـلُـهـا ... لِـيَـعْـبَـقَ مِـنْ عِـزٍّ ويَـنْـكَـسِرَ الحـدُّ!

أبـا الـفَـضْـلِ: هـذا الـقَـلْـبُ مُـذْ كـانَ لَمْ يَـقُـلْ ... لِـغَـيْـرِكَ أدْرِكـنـي، فـأنْـتَ لِيَ الـزَّنْـدُ

نـزيـفُـكَ في قـلـبِ الـزَّمـانِ قِـيـامَـةٌ ... عـلى الحِـقْـدِ، حَـتَّـى يَـغْـرَقَ الـغِـلُّ والحِـقْـدُ

وَفَـضْـلُـكَ أن عَـلَّـمْـتَ كُـلَّ كـريـمةٍ ... مـهـارةَ هَـزِّ الـغَـيْـمِ إنْ غَـفِـلَ الـرَّعْـدُ

ولَـوَّنْـتَ في الآفـاقِ شَـمْـسَ كـرامَـةٍ ... كـغَـانِـيَـةٍ ، والخَـدُّ أشْـعَـلَـهُ الـوَرْدُ

فـأنْـتَ أمـانٌ لـلـجـمـالِ، ورائـعٌ ... بـريـشَـتِـكَ الحـمـراءِ قَـدْ لُـوِّنَ الـعِـقْـدُ

وأنْـتَ شـهـيـدٌ، حَـدُّكَ الخُـلْـدُ لا الـفـنـا ... وعَـهْـدُكَ بَـذْلُ الـرُّوحِ .. مـا نُـكِـثَ الـعَـهْـدُ!

أثر العامل البشَري في نمو مدينة كربلاء

• أ.م.د.عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

اختصَّت كربلاء بقرى قديمة عامرة بالمدِّ البشري ومن هذه القرى نِينوى (بكسر النون) وهي من المناطق المبكرة في السكن، ونِينوى إحدى قرى بابل إبّان الحضارة البابلية القديمة ومعظم سكّانها من الديانة المسيحية، ومنها جاءت (النواويس) وهي مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح العربي الإسلامي للعراق، وتقع في أراضي منطقة الحسينية قرب نِينوى التي تقدَّم ذكرها، وفيها أطلالٌ استخرجت منها بعض الحُباب الخزفية التي كان البابليون يدفنون موتاهم فيها.. والنسبة إليها النِينوي.

ونُسب إلى نِينوى من أهل العلم والفضل العَلَم البارز الشيخ حميد بن زياد النِينوي الحائري من كبار علماء كربلاء في القرن الثالث الهجري، وهو الزعيم الديني في كربلاء آنذاك وعماد الحوزة العلمية المبكِّرة فيها- ولم نعثر على مصدرٍ يوضِّح تاريخ ولادته- اهتمَّ بتدريس العلوم الفقهية لأهالي كربلاء حتى ذاع صيته بين العراقيين فقصده طلبة العلوم الدينية طلباً للعلم ومجاورة الإمام الحسين -عليه السلام-.

أخذت الحوزة العلمية المبكرة بصمة الشيخ حميد بن زياد النينوي بضرورة العناية بفن القول وأسلوب الأداء وطريقة التعبير عناية فائقة، فأفضى في كلامه على الفصاحة والبلاغة، وأشاد من خلال آيات قرآنية كثيرة بفضل الفصاحة والبيان، عادّاً إيّاها من نعم المولى جلّ وعلا على الإنسان. وهذا الأمر انسحب على مدينة كربلاء بنمو الحركة العلمية في القرن الثالث الهجري وأصبحت مركزاً حضارياً مُشعّاً، حتى أنَّ الخليفة العباسي المنتصر قام في عام ٢٤٧هـ ببناء المرقد الحسيني الشريف ووضع السارية لإرشاد الزائرين تبعتها حركة الأخوين الملقبين بـ (الداعي الكبير والداعي الصغير) أبناء زيد العَلَوي في عام ٢٧٠هـ وحتى عام ٢٨٢هـ ببناء قبة ظاهرة منسَّقة منتظمة وشيّدا حول القبر الشريف مسجداً لإيواء الزائرين، وأوقفا الموقوفات الكثيرة للعلويين الساكنين بجوار القبر المقدس، الأمر الذي ساهم بتطور الحركة العلمية التي أثمرت وأنتجت حراكاً علمياً واضحاً وثقلاً اجتماعياً بارزاً. حتى دفع بالعلويين وغيرهم من عامة المسلمين بالهجرة إلى كربلاء والاستيطان بها، وكان في مقدّمتهم رجال العلم من الأساتذة المشايخ.

ويمكن القول أنَّ كربلاء في القرن الثالث للهجرة وبسبب الحركة العلمية المتنامية أصبحت مدينةً



صورة حديثة لشارع قبلة أبي الفضل العباس عليه السلام

عـامـرةً، فقد ازدهـرت كـربـلاء في عهد السلطان عضد الدولة البويهي سنة ٣٦٩هـ وعهد البويهيين، وتقدّمت معالمها الدينية والسياسية والاقتصادية فاتّسعت تجارتها واخضلّت زراعتها، علومها وآدابها، فدبَّ في جسمها النشاط وتخرَّج منها علماء فطاحل وشعراء مُجيدون وتفوّقت في مركزها الديني المرموق، وانتشرت حرية الأفكار وقصدها العلماء من كلِّ حدب وصوب وارتقت فيها التجارة والصناعة، وكان لها حظٌ وافرٌ من الشُهرةِ وذيوع الصيت، فالعلماء خدموا العلم خدماتٍ جليلةً أتت بفوائد جمَّة، وازداد العلم نشاطاً فأسّست المدرسة العضدية سنة ٣٦٧هـ على يد السلطان عضد الدولة البويهي وذلك عندما قصد كربلاء وسعى ببناء دور للعلماء فيها.

ومن العلماء الذين سُمو لانتسابهم للغاضرية الشيخ حفص بن سليمان الأسدي الغاضري الكربلائي وهو من الثقات عند العلماء لتواتر أخباره بشكل دقيق، فكان محدِّثاً ثقةً صالحاً فقيهاً مُلمّاً بالعلوم الدينية الشرعية. ولد سنة ٩٠هـ وتوفي سنة ١٨٠هـ. وقراءة حفص هي إحدى القراءات العشر المشهورة للقرآن الكريم، ويبدو لم يكن مثل النِينوي في تأسيس حوزة علمية مبكرة بل كان عالماً فقيهاً من كربلاء.

ومن العلماء الشيخ عباس الغاضري الذي كان حياً

عام ٢٧٠هـ ، وهو من قبيلة بني أسد الغاضرية الكربلائية ، وابنه الشيخ محمّد الغاضري الذي تعلّم على أبيه العلوم الدينية، وكان الشيخ عباس الغاضري من الذين يعتد برواياتهم، فهو ثقة لضبطه لأحاديثه بشكل دقيق ومتواتر، وهو عالمٌ فاضلٌ بصيرٌ بالمسائل الشرعية، لذا عدّه السيد أبو القاسم الخوئي ـ قدّس سره ـ فقيهاً مشهوراً بالرواية والحديث ويمكن الأخذ منه والاعتماد عليه.

لقد كانت كربلاء تسمى بمسمياتها القديمة دلالة على عمقها الحضاري. فقد أوصى أحد علماء الدين وهو تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمّد بن صالح العاملي الكفعمي أن يُدفن قرب الإمام الحسين-عليه السلام- وكتب في ذلك قصيدة ذكر فيها مفردة (عقر) وهي من أسماء كربلاء القديمة:

إذا مـــتُّ في قـــبرٍ بـــأرضِ عُـقـيرِ ... سـلـيـلُ رســـــولِ الله خـيـر مُجـيرِ
سـألـتُـكـمُ بـــالله أنْ تـدفـنـونـنـي ... وإنّي بـــه في حُـفـرتي غـير خـائـفٍ
فـــإنّي بـــه جـــار الـشـهـيـد بـكـربـلا ... بـــلا مِـــريـــةٍ مـــن مـنـكـرٍ ونـكـيرِ


سوق ابن الحمزة المحاذي لشارع الجمهورية في مدينة كربلاء

كما أضيف الانتساب المكاني لبعض علماء الدين الوافدين إلى أرض كربلاء فالشيخ أبو عمرو العامري الكربلائي هو عثمان بن عيسى العامري الكوفي وهو من الفقهاء الذين يعتد بهم وكان راوياً ثبتاً بالتواتر يصل إلى المنابع الأصلية، فقد روى عن أبي الحسن -عليه السلام- وكان يروي عن أبي حمزة الثمالي. رأى في منامه أنّه يموت بالحائر الحسيني، فترك منزله في الكوفة وأقام في كربلاء حتى مات، ودفن فيها.

و من العلماء الذين اختاروا كربلاء لا لقهرٍ سياسي ولا تجارة، وإنّما قُرباً من مرقد الإمام الحسين-عليه السلام- وطلباً للعلم الشيخ محمّد بن علي الشيباني المعروف بالاشتاني الفارسي، كان حياً عام ٢٤٠ للهجرة. كان من روّاد مدرسة كربلاء العلمية، ويعدّ من فضلاء علمائها، فهو من مشايخ الشيخ الصدوق وثقةٌ معتمدٌ عليه، له الفضل في تشخيص موضع قبر الإمام الحسين -عليه السلام- عندما قام المتوكّل العباسي بحرثه وإغراقه بعد أن استخرج الصندوق الذي على القبر وقام بإحراقه في محاولةٍ منه لإضاعة معالم القبر الشريف، فقام الفاضل الشيباني الاشتاني بوضع علامات إرشاد الموالين للقبر، وهو دليل على نمو حركة التشيع وازديادها ابّان تلك المدّة، فالعلامات كانت للزائرين والوافدين من المحبين لأهل البيت -عليهم السلام-.

وكان للقهر السياسي أثره في الهجرة من بعض البلدان الإسلامية نحو كربلاء منتصف القرن الثاني عشر الهجري، فظهر علماء دين كان لهم دور فاعل في الحركة العلمية في كربلاء، فقد هاجر السيّد محمّد القزويني إلى العراق بعد سقوط الدولة الصفوية سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م واستقر في مدينة كربلاء، فأبدع وأصبح أحد أساطين العلم الذين ازدهرت بهم كربلاء، وكان لبعض الظروف القاهرة الطارئة غير السياسية دور آخر في تنشيط مدرسة كربلاء العلمية فبسبب ظهور الحمّى في النجف هاجر السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (١٣١٣ هـ-١٣٩٥ هـ) مع أسرته إلى مدينة كربلاء عام ١٣٥٦ هـ. وبعد انتهاء الظرف الطارئ لم يغادر كربلاء وطابت نفسه في أرض الإمام الحسين -عليه السلام- فكان عاملاً مساعداً على ازدهار مدرسة كربلاء العلمية، حتى أصبحت حوزة كربلاء تضاهي حوزة النجف الأشرف في القوة والنشاط والازدهار، تفدُ إليها أفواجَ الطلّاب من كلّ مكان، وتلتفت إليها الأنظار من مختلف البلدان.

والدليل على أهميّة العامل البشري في تنمية مدينة كربلاء هو ازدياد مدرسة كربلاء العلمية قوة ومنعة في عهد العالم الشيخ شريف بن المولى حسن علي القبيسي المازندراني الحائري المعروف بشريف العلماء، فقد أخذت الحوزة العلمية في كربلاء زخماً قوياً وطاقة إضافية وروحاً عالية في البحث والتقصي والاجتهاد، وقد اجتذبت حلقات درسه وأبحاثه وتقريراته الفقهية والأصولية إلى مدينة كربلاء المئات بل الآلاف من الفضلاء والطلاب المبتدئين والمنتهين من طلبة العلوم الدينية، ووصف الشيخ شريف العلماء بالساهر على شؤون الحياة العلمية في حوزة كربلاء، فضرب بذلك المثل الأعلى في إخلاصه لأنّه كان مؤسّساً لقواعد علمية رصينة في البحث الأصولي الاستدلالي.

المقاماتُ الدينيّـةُ التي حملَتْ اسمَ كربلاءَ في الهِنـد

د. أسعد حميد أبو شنة

كربلاء ذلك الضوء المنبعث من أعماق التاريخ، لينيرَ الحياة في النفوس والبلدان التي شـعَّ عليها ذلك النور، فشُيدت الحضارات وبُنيت المقامات في مختلـف أرجاء العالم، لتظل شـاهداً على ذلـك الدَّم الذي سُـفك في كربـلاء، وكأنه قد انتشر في أنحاء المعمورة، فأوجد أكثر من كربلاء العراق.

فقد أبدى ملوك الهند من الشيعة اهتمامـاً بالغـاً في تأكيـد هويتهم الدينيـة والمذهبية في وسـط ذلك التنوع الكبير الذي تعيشه شعوب الهنـد عِرقيـاً، ودينـاً، ومذهبيـاً، وثقافيـاً، وخاصـة في شـمال الهند التـي تتنـازع فيهـا العديـد من القوى من أجل السـيطرة وتأكيد الذات بمختلف الوسـائل، ومن أهـم الـدول الشـيعية في الهنـد عمومـاً وشـمال الهنـد خصوصاً مملكـة أوده (١٧٢٢-١٨٥٩م)، والتي قام ملوكها بتشييد مقامات دينية حملت اسـم كربـلاء، تعبيراً عـن هويتهـم الدينيـة والمذهبية والثقافية، ومن هذه المقامات:



مقام حمل اسم (كربلاء بي ميسيري) في الهند

١- كربلاء بي ميسيري

يعود تاريخ هذا المقام إلى عهد رابع نواب أوده، آصف الدولة ١٧٧٦-

١٧٩٧ م، ويصنِّفه الباحثون ضمن أقدم الآثار التي تعود إلى مرحلة حكم نواب وملوك أوده ، ويقع في منطقة مصاحب جنك على نهر الغانج، والبناء ذو طرازٍ اسلاميٍّ مميّز، صمِّم وفق الطراز المعماري الذي كان سائداً في العصر المغولي، وله واجهات عديدة يطلُّ منها على مناطق مختلفة، ويتكوَّن من ثلاث قباب مصممة بعناية فائقة تحتها ثلاث أقواس حجرية مميزة، أكبرها وأوسعها الوسطى التي تضم البوابة، ومئذنتين مع (نابوت خان) وهو المكان الذي يرتقيه المؤذن، ولكن مواد البناء الأصليّة ضاعت معالمها بسبب عمليات الترميم، والبناء صغير الحجم ولا يماثل ضريح الإمام الحسين-عليه السلام- ولكن أقسامه متناسقة ومقسّمة بعناية.

٢-كربلاء ألماس علي خان

تم بناء هذا المقام من قبل ألماس علي خان نجل وزير النواب الخامس سعادة علي خان(١٧٩٨ - ١٨١٤) بأمر من الأخير، وقد زال هذا المقام واختفت آثاره ولم يعد موجوداً.

٣-كربلاء ناصر الدين حيدر

بنى هذا المقام ملك أوده الثاني ناصر الدين حيدر(١٨٢٧ - ١٨٣٧) بناءً على طلب زوجته قدسي بيكم، والتي دُفنت فيه بعد وفاتها، وكان ناصر الدين يقضي أوقاتاً طويلة فيه قبل أن يدفن فيه هو أيضاً بعد وفاته، ويقع هذا المقام بالقرب من احدى الحوزات العلمية في الطريق المؤدي إلى منطقة سيتابور، لكن كربلاء ناصر الدين لم يكن كما أُريد له أن يكون شبيهاً بالروضة الحسينية المقدسة، فقد اختلف الشكل والقياسات. ويتكون هيكل البناء من قبة مذهَّبة ومنارتين، أما داخل المقام فمزيَّن بنقوش نباتية، ولكنه غير مكتمل، فالمنارات غير مكتملة النهايات، والقبة



مقام حمل اسم(كربلاء ناصر الدين حيدر) في الهند

غير واضحة للناظر من بعيد، بسبب عدم تناسق القياسات، أما الفناء الداخلي فمزيّن بشكل جيد بأشكال هندسية مختلفة وخاصة عند زوايا الجدران، و القبة مزيّنة من الداخل بنقش دائري على شكل زهرة مُحاطة بأوراق متداخلة، فضلاً عن وجود فتحات للتهوية والإنارة على شكل نوافذ.

٤-كربلاء رفيق الدولة (عباس باغ)

بنى هذا المقام سيد امام علي، في عهد الملك محمد علي شاه (١٨٣٧-١٨٤٢) ، ويقع على طريق كاكوري Kakoriبإتجاه الغرب من مدينة لكنو، وكان لهذا السيد دور كبير في رسم سياسة محمد علي شاه الذي يُعد من أكثر ملوك أوده تديّناً، لذا كان طبيعياً أن يكون مقرّباً من الملك وأحد ثقاته الأمناء، فعيَّنه وزيراً تحت لقب (رفيق الدولة)، وفضلاً عن واجباته السياسية والادارية كان مشرفاً على الأوقاف الدينية


مقام حمل اسم(كربلاء رفيق الدولة (عباس باغ)) في الهند

وإدارتها، كما عُرف عنه معاداته للنفوذ البريطاني في الهند، لذا كانوا يعادونه ويطعنون بنزاهته وكفاءته، وفي عام ١٨٦٢ توفي سيد امام علي رفيق الدولة ودُفن في كربلاء التي بناها، وقد عُرف هذا المقام باسم آخر هو (عباس باغ) أي (جنة العباس).

يتكون هذا المقام من بناية رئيسة لونها أبيض، وغير معروف إن كان هذا اللون الأصلي للبناية عند بنائها أول مرة، أو أنه من أعمال الصيانة والترميم التي أجريت على مر السنين، ويطل المقام على الشارع الرئيس وله مدخل كبير بني على الطراز التقليدي، مع مقصورات على جانبي المدخل مخصصة للحرس، وعلى جانبي المقام من الخارج بعض الحجرات المخصصة لإقامة الحراس، وهي اليوم خاصة لخادم المقام.

كان مفترضاً أن يكون هذا المقام نسخة من ضريح أبي الفضل العباس-عليه السلام- في كربلاء، ورغم التشابه المتواضع بين المقامين، إلّا أنه مختلف من حيث الحجم والمستوى المعماري الذي يجعله شبيهاً بالروضة العباسية، فالمنارات عريضة وصغيرة وطولها غير متناسب مع قطرها. وعلى الجانب الأيمن من المقام توجد راية يعلوها درع وبعض القبور .

أما الجهة الخلفية ففيها أربعة أبواب تعلوها أسماء الائمة المعصومين ، وتطل على فناء خلفي استخدم كمقابر لبعض


مقام حمل اسم(كربلاء ملكا آفاق (العسكريين)) في الهند

السادة العلويين، أما الزينة الداخلية فهي غنية بالزخارف النباتية الجميلة والملونة، فضلاً عن لوحات صغيرة صُفت بشكل عمودي تصور المواقع الدينية في لكنو، فيما مثّلت النقوش النباتية والكتابات الممزوجة بها أروع ما في المقام من فن، وهي تجسد الفن والتراث في عصر النواب.

٥- كربلاء ملكا آفاق (العسكريين)

بني هذا المقام في عهد ملك أوده محمد علي شاه في منطقة مكة جنك على طريق سيتابور قرب الكلية الشيعية، وقد بناه محمد علي شاه بناءً على طلب زوجته المتديّنة ملكا آفاق لكي يكون نسخة من ضريح الإمامين العسكريين-عليهما السلام- في سامراء ويتضمن قاعة للصلاة ، و طابق سفلي يطلق عليه كهار.

كان مفترضاً أن يكون هذا المقام نسخة من الروضة العسكرية، ولكن فيه العديد من الاختلافات التي تجعله مختلفاً عنه كالقياسات وشكل القبة والمنارتين، ويتكون المقام من بناية واحدة رئيسة ببوابة واحدة تعلوها كلمة (ياحسين)، وتنتشر الآيات القرآنية والقصائد الشعرية التي ترثي أئمة أهل البيت -عليهم السلام- وهي مكتوبة باللغتين الفارسية والأوردو، وتنتشر النقوش في أعلى القبة من الخارج، وهي عبارة عن نقوش نباتية ممزوجة بآيات قرآنية تعكس التطوّر الذي بلغه فن الزخرفة في تلك المرحلة، كما توجد تلك الزخارف على المنارتين، لكن عوامل الزمن جعلت تلك النقوش تفقد رونقها. ويضم هذا المقام قبر ملكا آفاق وأربعة قبور أخرى في القاعة الرئيسة.

٦-كربلاء أمين الدولة إمداد حسين خان

بُني هذا المقام من قبل سيد إمداد حسين خان الملقّب بـ (أمين

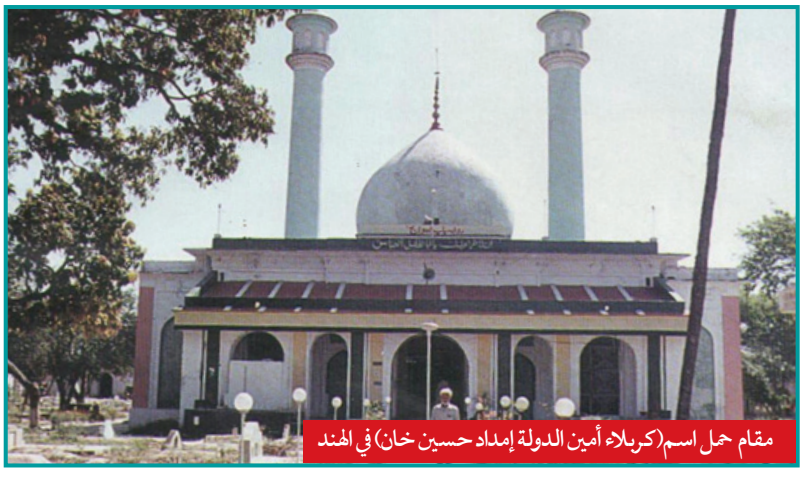
مقام حمل اسم(كربلاء أمين الدولة إمداد حسين خان) في الهند


مقام حمل اسم(كربلاء سيد الدولة) في الهند

الدولـة) في عهد ملـك أوده أمجد عـلي خـان (١٨٤٢ – ١٨٤٥)، وقد أُنجـز البناء عام ١٨٥٠ م، ويقع في منطقـة راجا جيرام قرب مسـجد شاهدرا ، كما قام ببناء سوق قرب المقام عُرف بأمين آباد. كان سـيد إمداد عالماً دينياً وأستاذاً لأمجد علي شـاه في صغره، لذا كان تأثير هذا السيد في سياسـية الملك واضحاً وفعالاً.

أريد لهذا الضريح أن يكون نسخة من ضريـح أبي الفضـل العباس -عليـه السـلام- لكنـه كباقـي المقامـات لا يشـبه الضـريـح الحقيقي، ويتكون من بناية رئيسة واحدة فيها قبة ومنارتان، مكتوب على الواجهة الأمامية (روضة باب الحوائـج)، وأسـفل هـذه العبارة مكتـوب (السـلام عليك يـا أبا الفضـل العبـاس)، وهـذا المقـام أفضل من سابقه، لكن عمليات التجديـد غـير الإحترافية ذهبت برونقـهالتاريخـي.

٧-كربلاء سيد الدولة

بُني هذا المقـام في عهد أمجد علي شـاه من قبـل النـواب زكريا علي خـان المعروف بـ (سـيد الدولة) نائب الوزيـر أمين الدولـة، ويقع قـرب كلية آيـار فيـدا في منطقة حيدر جنك عـلى الطريق المؤدي إلى مدينة لكنو القديمة، ويتكون الهيكل الرئيـس للمقام من بناية تضـم قبَّتـين ومنارتـين، وتزيِّـن مدخـل وجوانـب المقـام آيـات قرآنيـة، أما داخـل المقـام فيضمُّ قـبر زكريـا خـان وبعـض رجال الدولة، والبنـاء من الداخل مزين ببعض الزخارف النباتية والآيات القرآنية.

٨-كربلاء ديانة الدولة

بُني هـذا المقـام من قبل السـيد محمـد حسـين عـلي وزيـر ملك أوده الأخـير واجـد عـلي شـاه


مقام حمل اسم(كربلاء ديانة الدولة) في الهند

(١٨٤٧ -١٨٥٦)وأحد قادته العسكريين عام ١٨٥٠ م، فأصبح قبلة للأنظار بسبب طراز بنائه الذي جعله قريب الشبه بضريح الإمام الحسين -عليه السلام- فالقبة المذهَّبة والمئذنتين المذهبتين وجدرانه المزيّنة بالنقوش الاسلامية الجميلة الممزوجة بآيات قرآنية زاد من قيمته الروحية بين شيعة لكنو، حتى إنّ الناس بدأوا بالتبرك بتراب هذا المقام واستخدامه في علاج الأمراض، بعد أن ظهرت بعض الكرامات هناك.

ويتكون هذا المقام من بناية واحدة رئيسة تتكون من قبة ومنارتين، وكان عامل الزمن كفيلاً بالذهاب ببهاء المقام من الخارج، فيما حافظت النقوش الداخلية على رونقها بنسبة جيدة، خاصة القبة التي زينت بنقوش نباتية وآيات قرآنية، وتبدو تلك النقوش أكثر دقة وحرفية من سابقتها في بقية المقامات، نتيجة للتطور الذي بلغه فن الرسم في تلك المرحلة، خاصة ونحن بصدد الحديث عن مقام بُني عام ١٨٥٠ م.


باب مقام (كربلاء ديانة الدولة) في الهند

من الذاكرة الشفوية



يمثّل التاريخ الشفوي المحكي أو المروي جزءاً من الذاكرة الوطنية إلى جانب الوثيقة المكتوبة، وهو يحظى بأهمية كبيرة كونه جزءاً مهماً من التاريخ لم يتم توثيقه كتابياً، وعليه كان من الواجب توثيقه ممن لايزالون يختزنونه في الذاكرة، ويأتي اهتمام مركز تراث كربلاء بهذا الجانب إيماناً منه بأهمية توثيق تأريخ المدينة من خلال تدوين وحفظ الرواية الشفوية لما لها من قيمة تاريخية وبحثية في كشف الحقائق وإبرازها وتوثيقها، لذا توجّهت الغاضرية للقاء المعاصرين للأحداث، أو المشاركين في صنعها، أو كانوا شهود عيان لها، أو من خلال الحوارات مع من لديهم معلومات وذكريات في جميع المجالات التي تشكّل جزءاً من تاريخ المدينة. فكان السيد صاحب الشريفي واحداً من الذين حاورتهم مجلّة الغاضرية ليستنطق ذاكرته في حديث تاريخيٍّ شيّق:

• السيد صاحب الشريفي



ذكريات عن مرقد أبي الفضل العباس- عليه السلام- وبعض خَدَمته الكرام

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا ونبينا المصطفى محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لنبدأ جولتنا من سور الصحن الشريف لكي نتعرَّف على المعالم التأريخية فيه، حيث تضم جوانب الصحن الشريف غرفًا وأواوينَ عديدةً، دفن فيها العلماء والسلاطين والوزراء وكبار الشخصيات الإسلامية، وكذلك نستذكر الفعاليات والمراسيم التي كانت تمارس أيام زمان في الصحن الشريف مما تجود به الذاكرة، ثمّ ننتقل إلى الكيشوانيات والموظفين العاملين فيها.

بدأنا بالدخول من باب قبلة أبي الفضل العباس-عليه السلام- وعند الدخول وعلى جهة اليمين يوجد سُلَّم بثلاث درجات يفضي إلى باب خشبي هو مدخل مكتبة العتبة العباسية المقدّسة وقاعة كبيرة تضم العشرات من الرفوف تتوسطها طاولات كبيرة للمطالعة وتضم الآلاف من الكتب الدينية والتاريخية.

كانت المكتبة تحت إشراف السيد عباس الكاشاني وهو عالم جليل وصل إلى درجة الاجتهاد، كان يسكن منطقة باب بغداد عگد البرچه، رحل إلى إيران في سبعينيات القرن العشرين، وهو عديل الدكتور عبد الرزاق عبد الغني، توفّي السيّد عباس في مدينة قم المقدّسة عام ٢٠٠٨م وجرى له تشييع مهيب هناك. بعدها تحرّكنا عدة أقدام ثمّ توقفنا تحت بناء برج الساعة مباشرة، ومنها انتقلنا إلى مقبرة عبد الرسول چخميخ والد المرحوم الحاج عباس چخميخ والمدفون رفاته فيها، ثمّ تحرّكنا قليلاً عند مدخل باب القبلة وعلى جهة اليسار منها كانت مقبرة آل فائز، وقد دفن فيها أيضاً رجال دين وعلماء من جنسيات مختلفة.

وكان بجوار إيوان آل فائز غرفة شرطة الصحن، وكان من منتسبي الشرطة الذين عملوا فيه آنذاك النائب عريف شرطة المرحوم عبدالله الكردي، والنائب عريف شرطة حرز، والنائب عريف شرطة دويچ، وكان بجوار غرفة الشرطة غرفة الطبابة التي كانت تستخدم أيام العشرة الأولى من المحرّم، وزيارة العشرين من صفر، وتليها غرفة كانت فارغة وأحياناً تستخدم مخزناً للأثاث القديم الخاص بسادن العتبة العباسية (الكليدار) وإلى جوارها كان ديوان السادن (الكليدار).

وكان آنذاك سادن الروضة العباسية المقدّسة السيّد آغا بدر الدين آل ضياء الدين، وكان يعاونه في إدارة شؤون الروضة المقدّسة السيّد كاظم ضياء الدين والمكنّى بـ(سيد كاظم النائب)، وفي سنة ١٩٦٧م استلم من بعده إدارة العتبة العباسية السيّد حسن الصافي آل ضياء الدين وكالة. كان المرحوم السيد بدري محمد حسن ضياء الدين يتمتع بشخصية قوية وذات هيبة ووقار وكبرياء، ويقال إنّه حضر في أحد الأيام من سنة ١٩٦٧م إلى صحن العباس-عليه السلام- متصرف اللواء جابر حسن حدّاد وقد دخل إلى ديوان الكليدار أحد السدنة وأخبر السيّد آغا بدري قائلاً له بأنّ متصرف اللواء حضر إلى باحة الصحن، فرد عليه آغا بدري قائلاً: إذا جاء زائراً لأبي الفضل العباس - عليه السلام- فليذهب إلى الزيارة، وإذا كان قادماً لزياتنا فليأتِ إلينا ونحن باستقباله في مقرّنا في الديوان. ويقال إنّ المتصرِّف خرج على إثرها من الصحن غاضباً.

كما كان المرحوم آغا بدري يقيم مأدبة عشاء في كل ليلة جمعة في صحن أبي الفضل العباس -عليه السلام- وعلى مدار السنة، أمّا مكان طبخ العشاء فهو فوق سطح السور القريب من برج الساعة، وكان الطباخ آنذاك السقّا علي كربه.

وفي كل ليلة من ليالي العاشر من محرّم الحرام وبعد انتهاء مراسيم عزاء محلّة العباسية يبادر السيد آغا بدري بإخراج صندوق فضي مرصّع بالمينا وفي داخله نُصب تشبيهاً لرأس الإمام الحسين -عليه السلام- أمام ديوان الكليدارية ولعدة دقائق، وكان يحمله آنذاك السيّد عباس، وهذا الرجل كان وسيم الطلعة، وكان

أيضاً يقوم بتمثيل دور أبي الفضل العباس -عليه السلام- لوسامته.

ويذكر أنّه في إحدى السنوات كانت هناك زائرة ايرانية حاضرة مراسيم عرض رأس الإمام الحسين -عليه السلام- وعند مشاهدتها الرأس ضربت برأسها عمود الخيمة الحديدي متأثرةً بالفاجعة الأليمة ففارقت الحياة على إثر تلك الضربة.

ثمّ ننتقل إلى جوار غرفة الكليدار حيث كانت مقبرة السادة آل القزويني يجلس فيها السيد باقر محمّد صالح القزويني، والد السيّد الدكتور محسن باقر محمّد صالح القزويني مؤسّس جامعة أهل البيت-عليهم السلام- وكان بجوارها غرفة (القهوة چاغ) قهوچي الكليدارية، وإلى جوارها إيوان صغير فيه سلَّم يؤدي إلى سطح السور الأوّل وهو مجاور لباب الإمام الحسن -عليه السلام-، بعدها نجتاز باب الإمام الحسن -عليه السلام- وكان أوّل إيوان فيه مقبرة الهنود ويليه الإيوان الثاني وهو مخصص لخزن سجاد الصحن الذي يستخدم في أوقات إقامة مجالس العزاء الحسيني وفي المناسبات الدينية وصلاة العيدين.

ثمّ انتقلنا إلى الإيوان الثالث فكان أيضاً فيه سلّم سور الصحن الأوّل. أمّا الإيوان الرابع فهو فارغ.

وصلنا إلى باب الإمام الحسين -عليه السلام- وكانت بجواره من الخارج (السقخانة) السبيل، وأمّا الأواوين داخل الصحن من باب الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ حتى باب الجواد كانت فيها مولدة الصحن ومحولات الكهرباء وكان العامل المشرف عليها الشيخ حيدر چراخي وولده حسن وكان يكنى بـ(سفتر) وقد سُفِّرا في سبعينيات القرن الماضي إلى خارج العراق، ثمّ كان إلى جوار الباب إيوان مستغل من قبل الشيخ محمّد علي سيبويه وهو إمام جماعة يؤمّ المصلين، وقد توفيّ في ستينيات القرن العشرين ودفن في نفس الإيوان، أمّا ولده الشيخ عباس محمّد علي فقد سُفِّر قسراً في ثمانينيات القرن العشرين إلى الخارج، وقد شغل مكانه لإقامة الصلاة الشيخ عماد الدين البحراني الذي أعدم ظلماً من قبل النظام السابق، وكذلك إيوان فارغ مقابل كيشوانية رقم واحد.

وكان إلى جواره إيوان خانم فطم وهو سكنٌ لها، وكانت تقرأ الطالع (فتاحة فال)، وإلى جوار إيوان خانم فطم غرفة عامل التنظيف أحمد الأخرس وقد سُفِّر في السبعينيات إلى الخارج. وإلى جوار إيوان عامل التنظيف كانت (السقخانة).

وبجوار باب الإمام الجواد-عليه السلام- كانت المغاسل ويليها إيوان تخزن فيه تجهيزات مجالس العزاء الحسيني من سجاد وأقداح ومنبر، أمّا الإيوان الثاني والثالث فكانت غرفهما مغلقة، ثمّ نصل إلى باب الإمام علي الهادي -عليه السلام- وبجوار الباب كانت غرفة مستغلة من قبل أحد الدراويش وبجوارها كان إيوانان فارغان، أمّا الإيوان الثالث فكان مستغلاً من قبل المرحوم الشيخ كريم الكربلائي (أبو محفوظ).

الذي سنتحدث عنه في العدد القادم بعونه تعالى

القارئ



علاء الخفّاف

• مصطفى الحمدان

أناسٌ كرّسوا أوقاتهم في سبيل خدمة الثقلين، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل إعداد جيلٍ قرآنيٍّ ناضج يتلوا كتاب الله تعالى بإتقان ومن دون أدنى خطأ، وقد عرَّجنا في الأعداد السابقة على ثُلَّةٍ طيّبة من هؤلاء القرّاء لنذكر اليوم الأستاذ المرحوم علاء الخفّاف لنسطر هنا جانباً من ذكرياته.

هو الأستاذ علاء بن عبد الرسول الخفاف الخفاجي، ولد في محلّة باب السلالمة عام ١٩٥٥م، وعاش طفولته وصباه في محلّة المخيّم بعدما انتقلت عائلته للسكن فيها. أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مدارس هذه المدينة المباركة، ليلتحق بعدها بالخدمة العسكريّة الإلزاميّة عام ١٩٧٩م واستمر فيها حتى اندلاع الانتفاضة الشعبانيّة المباركة عام ١٩٩٠م فقد قضى سنين عجاف في مدن مختلفة من بلدنا العزيز.

بدأ مشواره القرآني بحضور محفل الأستاذ هاني الأموي الذي كان يقام في جامع الحسيني المجاور لمحلّه الذي استأجره في مجمع الدهّان التجاري عام ١٩٩٧م، فأصبح شديد الحرص على مواصلة المشوار فزاد على ذلك بالحضور عند الأستاذ عبد الرضا هيجل والأستاذ مرتضى الأنصاري في محفلين متفرّقين.



جانب من المحفل القرآني الذي كان يقيمه الخفاف في جامع حي المعلمين

تعلَّم القراءة الصحيحة وأصول التجويد وأتقنها، ولم يكتفِ بذلك بل استمد معلومات غزيرة إثر مطالعته لكثير من الكتب الخاصّة بهذا المجال، ولحبِّهِ لهذه المدينة الطّاهرة ورغبةً منه في بث الثقافة القرآنيّة عقد أولى حلقاته في جامع إمام المتقين الكائن في حيّ الحر عام ٢٠٠٥م، وكُلِّف أيضاً بالتدريس في جامع حيّ المعلمين واستمرّ في نشاطه حتى تعلّم على يديه خلقٌ كثير، كما شارك بالتدريس في الدورات الصّيفيّة التي تقيمها العتبة الحسينيّة المقدّسة وغيرها.

لم يتوقف عند ذلك بل بذل جهداً أكبر ليكون مصداقاً لقول الرسول الكريم-صلى الله عليه وآله وسلّم- حيث روي عنه أنّه قال: "خيرُكم من تعلَّمَ القرآنَ وعَلّمَه" فالتحق بدورة إعداد معلّمي القرآن الكريم التي أقيمت على قاعة خاتم الأنبياء في الصّحن الحسينيّ الشّريف عام ٢٠٠٩م، ودورة الكفيل الأولى التي أقامها معهد القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدّسة.

بقي مواظباً على عقد محفله الأوّل في جامع إمام المتقين، وقد وفِّقت -كاتب هذه الحروف- للحضور في أحد دروسه فوجدته طيّباً مخلصاً صبوراً يحضر عنده جمعٌ من المؤمنين من أطفال وشبّان وشَيبة مجتمعين كلّهم حوله لتعلّم قراءة القرآن الكريم، توفّاه الله تعالى عند زيارته إلى مرقد السيدة زينب-عليها السّلام- في سوريا عام ٢٠١٥م عن عمر بلغ السّتين عاماً ،ونقل جثمانه الى مدينة كربلاء المقدسةحيث جرى له تشييعٌ كبيرٌ وكنت من بين المشيّعين ورأيت جمعاً غفيراً يتزاحم على حمل جنازته، وحضر الجنازة حشد كبير من قرّاء ومقرئي المدينة المقدّسة. ودفن جثمانه في الوادي الجديد.



أمثالٌ تراثية



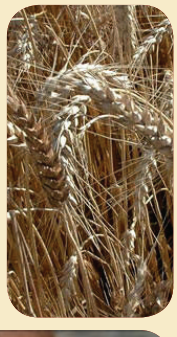





• راحْ الخيْط والعُصفوُر

يُـضرب للرجـل الـذي يخسر كلَّ ما يملكـه، أو يفقد كلَّ ما عنده.

وأصل المثل أنَّ رجلاً اشـترى لابنه الصغير عصفوراً صغيراً، ففرح به الصبيُّ فرحاً شديداً، ومن شـدَّة فرحه بـه أقعده في راحة يده، ففرَّ العصفور وطار بعيداً، فبكى الصبيُّ وشـكا ما حدث إلى أبيه، فذهب الرجلُ واشـترى للصبـيِّ عصفـوراً آخـر، وخوفاً عليـه من الفرار ثانية ربطه بخيطٍ متين وأعطى العصفورَ للصبي وقال له: "إذا تلعـب بالعصفـور الزم الخيط زين حتى ما يطير منّك" ففرح الصبـي بالعصفـور الجديـد وأجلسـه في راحـة يـده مـرّة ثانيـة، ولكنّه نسي أن يمسـك بطـرف الخيـط كـما أوصـاه والـده، فطار العصفـور آخذاً معـه الخيـط المربـوط برجله. فبكـى الصبيُّ وصـاح: بابا.. راح العصفـور.. طـار! فقال الأب: بابـا.. الـزم الخيط مثل مـا وصيتـك. فقـال الصبيُّ : بابـا (راح الخيط والعصفور). فذهب ذلك القول مَثَلاً.

• الْمـا يُعرُفْ تَدابيرَه .. حُنُطتَهْ تاكُل شْعِيرَهْ

يُضربُ للرجل لا يعرف كيف يـصرِّفُ أمـوره، ولا يـدري كيـف يديرهـا، فيذهـبُ مـا يملكه سـدى، ويـأكل بعضه بعضاً.

وأصـلُ المَثَـل أنَّ تاجـراً كان يعمل في بيع الحنطة والشعير، فكان يبيع منهما لتجّار مدينته، وكان بعضهـم يشـتري منـه بالآجل. وفي ذات يوم اشترى حنطـة بالآجـل مـن بعـض التجّار، فباعهـا بالآجلِ أيضاً إلى تجّـار مـن مدينـةٍ أخـرى، فقالـت لـه زوجتُـهُ – وكانت ذات عقـل راجـح: "أبو فلان .. لا تبيـعْ بالدّيـن لتجُّـار من غير أهْـل الولايه .. تـره ذولهْ غُربـاء، وزَحَمَهْ عَليك تداعيهُم إذا مَايدفعـون". ولكن التاجر لم يسـتمع لنصيحـة زوجـه. ثمّ إنّه اسـتحقّ عليه دفع ثمن الحنطة التي اشـتراها بالآجل، وجـاءه أصحابُهـا يطالبونـه بثمنهـا. فاضطرَّ إلى بيع ما كان عنده من الشـعير بثمنٍ بخسٍ فسـدَّدَ به بعـض مـا عليه من الديون. أمّا التُجّار الغُرباء فلم يعـودوا. فقالـتْ لـه زوجتُهُ: "ها؟ .. مـا گلِتْ لَكْ لا تبيعْ بالدّيـن؟ .. شِـفِتْ راحَـتْ الحُنطـة وراح الشـعير.. و(الْما يُعرُفْ تَدابِـيرهْ .. حُنُطته تاكُل شعيِره)" فذهب قولُها مَثَلاً.

كربلاءُ أرضٌ مقدّسةٌ منذُ القِدَم

• جسّام السعيدي

كربلاءُ مدينةٌ عراقيةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ، سُكنت من قبل المسلمين منذ عام ٦٥هـ عند تأسيس نواتها، ولكن أرض مركزها الحالي - وربّما ما حوله - كانت قبل ذلك التأريخ مسكونة ومنذ أزمنة بعيدة بأقوام عراقية قديمة (أكدية وبابلية وآشورية وآرامية وربّما سومرية أيضاً). وتشكِّل (كوربالا) التي تقع كربلاء في طرفها الشمالي، أوّل وأقدم بُقعة في العالم قد سُكنت بعد طوفان النبي نوح -عليه السلام- وأن موضعَها كان محطاً لحواضر دينية كثيرة تابعة للعاصمة العراقية القديمة بابل في العصر البابلي الأول وما بعده. لذا فهي بلحاظ ذلك تُعدُّ من المناطق القديمة السكن في العراق خصوصاً، والعالم عموماً، بل من أقدمها على الإطلاق.

كانت أرضُ كربلاء مشهورةً كمحل عبادة مقدّس قبل رسالة الإسلام بل وقبل رسالتي نبيّ الله عيسى المسيح وموسى الكليم -عليهما السلام- اللذين ارتبطت بهما على أرضها أحداثٌ عظيمة، وقد قُدّست منذ عهود التوحيد الأولى لنبيّي الله نوح وإبراهيم -عليهما السلام- اللذان ولدا وعاشا وأُرسلا من قبل الله -عز وجل- إلى الناس في منطقتين قربهما، إذ ولد النبي نوح -عليه السلام- وعاش وأرسل إلى الناس في أراضي الكوفة الحالية، ودُفن بعد وفاته في ظاهرها(النجف الأشرف)، ورست سفينتُه بعد الطوفان على أرض (كوربالا) والتي تضم كربلاء والنجف وأراضٍ أخرى بينهما وغربهما، والتي ذكرها في أكثر من موضع العلّامة السيد سامي البدري في كتابه (النجف مرسى سفينة نوح عليه السلام)، و أما خليل الله ونبيه إبراهيم -عليه السلام- فقد وُلد وعاش في كوثى رَبَّى، من مدن الفرات الأوسط في العراق، وقد تكون واقعة ضمن منطقة

كوربالا أيضاً، وذلك إذا اعتبرنا أنّ منطقة كوربالا تتوسع لتشملها ضمنها، فقد روى العلّامة المجلسي في بحار الأنوار قول الإمام الصادق -عليه السلام-: «إنَّ إبراهيم -عليه السلام- كان مولده بكُوثَى رَبَّى، وكان أبوه من أهلها...»، وعرفها ياقوت الحموي في معجم البلدان في ج٤٤/ ص٤٨٧، بقوله: كوثى العراق، كوثيان: أحدهما كوثى الطريق، والآخر كوثى رَبَّى وبها مشهد إبراهيم الخليل -عليه السلام- وبها مولده، وهما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد موضع ولادته -عليه السلام- رغم أنَّ الصحيح كما نعتقد هو ما ورد أعلاه، وما يهمنا هو ما ذكروه من مواضع قرب كربلاء، فقد قال أحمد سوسة في الجزء الثاني من كتابه (تأريخ حضارة وادي الرافدين): ص٣٣١، أنّه -عليه السلام- مولود في كوثى بالقرب من بابل، ويؤيده ما ذكره (العلامة المجلسي/



لوحة فنية تمثل بدايات القبر الطاهر للامام الحسين عليه السلام

بحار الأنوار - ج ١٢: ص٤٥) حيث ذكر الأمر نفسه نقلاً عن الإمام الصادق -عليه السلام-، وقال ابن بطوطة الذي نقل رأيه أحمد سوسة في الكتاب السابق في الصفحة (٢٥٢) أنّه -عليه السلام- مولودٌ في برس (بورسيبا كما كانت تسمى في العهد البابلي). نقول: وهاتين المدينتين سواء كانتا مدينتين مختلفتين أو مدينة واحدةً كما يذكره ويؤكده (حيدر الجد) في تحقيقه التاريخي حول مقام ولادة النبي إبراهيم -عليه السلام- في برس، والمنشور في مجلّة (ينابيع) - العدد١٢ الصادر في تموز٢٠٠٦م: ص٧١ وما بعدها، وربّما إنّه يقصد بأن بورسيبا اسم المقاطعة التي تضم مدينة كوثى، وذِكرُ الخاص باسم العام شائع في كثير من المواضع، حيث سُميت الامبراطورية البابلية باسم عاصمتها، وسميت محافظات أو مناطق واسعة باسم أشهر مدنها، وهكذا فلا تعارض بين كون بورسيبا وكوثى ربّى اسمين لموضعين، أحدهما جزء من الآخر، وبين كونهما معاً موضع لولادة نبي الله إبراهيم -عليه وعلى نبينا وآله صلوات الله- بلحاظ الاسم العام للمنطقة، أو اسم مدينة أو منطقة تابعة لها، فنقول فلان بغدادي أو عراقي لأنّ بغداد في العراق.

نقول: على كلا الفرضين، إنَّ هذه المنطقةَ تقع قرب مدينة بابل القديمة أهم حواضر الأرض في ذلك الزمن، وقرب كربلاء الحالية- والتي كانت حينها موضع عبادة- وبالتالي قرب قضاء النهرين الواقع- بحسب ما ذكره مهنا رباط الدويش المطيري في موسوعته تأريخ كربلاء وخاصة الجزء الرابع منها - في شمال كربلاء الحالية.

وقد لا يتعارض كل هذا مع ما ذكره أحمد سوسة في الكتاب السابق: ص٣٧٤، من أنّ سيّدنا إبراهيم قد خرج من أور الكلدانيين- ربّما باستناده إلى ما روته التوراة (تكوين١١: ٢١)- لأنّ أور هذه قد تكون تسمية لمدينة بالقرب من بابل، أو أنّها مقاطعة فيها إحدى المدن المذكورة التي ذكروا أنّه -عليه السلام- وُلِد فيها.

لذا يمكن القول بأنَّ الناس ربما قد علموا بقداسة كربلاء منذ هبوط أبينا نبي الله آدم -عليه السلام- إلى الدنيا، حيث تشير الكثير من القرائن التاريخية والروائية إلى أنَّ خلقه -عليه السلام- وجنَّته التي سكنها أولاً عند خلقه كانت في العراق، وعلى أرض (كور بالا) تحديداً، حيث إنَّ الأخيرة تضم كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف والكوفة، وقد سكنها -عليه السلام- هو وأوصياؤه، إذ تعتبر كلّها منطقة ذات تأريخ واحد زاخر بالمقدّسات.

كما تشير بعض مصادر الحديث إلى أنَّ كربلاء كانت مدفناً لمئات الأنبياء والأوصياء والأسباط والصالحين بعد ذلك في مراحل تأريخ العراق القديم المختلفة في الأزمان الغابرة قبل الإسلام، بل ربما يرتفع العدد إلى الآلاف،

خاصة إذا ما علمنا أنَّ عددَ الأنبياء هو ١٢٤ ألفاً، فضلاً عن عشرات الآلاف من أوصيائهم وأتباعهم، وإنّ أكثرهم قد بُعث ضمن منطقة الهلال الخصيب (العراق، سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن)، ولأنّه لا يوجد في هذه المنطقة أقدس من (كور بالا) لتضم أجسادهم الطاهرة، فيترجح على غيرها من البقاع ضمها لتلك الأجساد الطاهرة.

كما امتازت كربلاء في عصر الإسلام بقدسيتها وتأريخها الحافل بالأمور العظام والحوادث الجِسام، حيث شهدت تربتها حادثة فريدة هي بحق أنبل ملاحم الشهادة والفداء على وجه الأرض، ألا وهي واقعة الطف الخالدة، التي غيرت بأحداثها مجرى التأريخ، وصاغت للأحرار أروع الدروس وأبلغها في إصلاح الأمّة والثورة ضد الظالمين، وبلا شك فإنّها الحادثة التي تقدّست كربلاء من أجلها منذ الأزل، وجعلتها واحدة من أقدس بقاع المعمورة، كما ثبت في السنة النبوية.

وبعد تلك الحادثة اتجهت أنظار البشرية إليها، وأصبحت مركزاً للأحرار ومنبع إلهام للثوار، لذا خافها الطغاة والمستكبرون الغربيون على حدٍ سواء، وصار لديهم اعتقاد راسخ بأنّ السيطرة عليها كافٍ للسيطرة على العراق، وربّما بلدان الشرق كلّها.



لوحة فنية تمثل بناء المأمون لقبر الامام الحسين عليه السلام لإستمالة الشيعة بعد الهدم من قبل هارون الرشيد عام١٩٨ هـ

للجنة أبواب
باب الشهداء عليهم السلام في
العتبة الحسينية المقدسة

• محمَّد العطّار

لعلَّ تلك الربوة كانت ومازالت شاهداً على الفاجعة الأليمة التي مرَّت على آل بيت النبوة -عليهم أفضل الصلاة و السلام-، ولعلَّها كانت شاهداً على سنابك خيول الظلم والعدوان حين وطأت صدر الحقيقة لتعفي أثرها. ولكن هيهات، فالحقيقة تأبى إلّا تجدداً وسموّاً إلى يوم القيامة.



صورة لباب الزينبية في العتبة الحسينية المقدسة حديثاً

في ليلة العاشر من محرّم الحرام سنة ٦١هـ خطب الإمام الحسين -عليه السلام- بأصحابه في أرض كربلاء وجعلهم في حلٍّ من بيعته، فما كان منهم إلّا أن يعبِّروا عن مكنوناتهم تجاه إمامهم وطريقهم الذي اختاروه، فبيَّنو إصرارهم وثباتهم على الشهادة دون الإمام الحسين وأهل بيته -عليهم السلام- كونهم صفوة البشر وسادة المسلمين، حيث قال فيهم -عليه السلام- : (لا أرى أصحاباً أوفى وأبرَّ من أصحابي) فبعضهم كان من الصحابة وبعضهم من التابعين، أمّا منزلتهم الاجتماعية والعلمية فمنهم مَن كانوا زعماء قومهم وفرسانهم، وعلماء الأمّة وجهابذتها المتبحِّرين في الدين والفقه والعلوم الأخرى.

ويحدِّثنا التاريخُ أنَّ زهير بن القين البجلي أجاب الإمامَ الحسين-عليه السلام- قائلاً: «والله لَوَدَدتُ أنّي قُتلت ثمّ نُشرت ثمّ قُتلت حتّى أُقتل هكذا ألف مرّة، وأنّ الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك لفعلتُ ذلك ولم أترككم أبداً».

وقد صدق زهير بن القين في ما قاله للإمام الحسين -عليه السلام- فقد قُتل جميع أصحاب وأنصار الإمام الحسين -عليه السلام -في مقطع زمني قلَّ فيه الناصر وتهافت الناس على الدنيا، ولأنّهم كانوا غرباء لا يخالطهم أحدٌ ولا يوافقهم على نهجهم من ذلك الجمع فردٌ يخاف الله تعالى. ولقد امتاز أصحاب الإمام الحسين -عليه السلام- دون غيرهم من الأنصار بأنّهم كانوا يعلمون بشهادتهم متيقنين من موتهم، متدرِّعين بالقلوب بدل الدروع، ليكونوا أثراً خالداً مدى الدهور وليضربوا للناس أمثلة الوفاء في سبيل العقيدة ونصرة دين الله. فها هو ضريحهم الطاهر تحفّه الملائكة ويطوفه الموالون، ولو تتبعنا أبواب الصحن الحسيني الشريف لرأينا الباب التي تتوسط الضلع الشرقي منه تحمل اسم (باب الشهداء) لأنّها تؤدي إلى ضريحهم للزائر القادم من زيارة مرقد أبي الفضل العباس-عليه السلام-.

يرجع تاريخ باب الشهداء في الصحن الحسيني الشريف إلى القرن الرابع الهجري، حيث كان باباً صغيراً حينما كان الصحن الحسيني الشريف عبارة عن صحن صغير أثري ومنارتين ومدخلين، مدخلٌ يقع في الجهة الشمالية يُطلق عليه اسم باب الصحن الصغير، ومدخل آخر في الجهة الشرقية يطلق عليه اسم باب الصافي نسبةً إلى مقبرة السيد مهدي الصافي أحد وجهاء مدينة كربلاء المقدّسة، وكانت تقع هذه المقبرة إلى جانب الباب، لكن الصحن القديم أُزيل بأمر من الحكومة عام ١٩٤٥م لغرض التعمير، واستمرت التغييرات على الصحن الشريف وأبوابه إلى يومنا هذا.

فباب الشهداء اليوم يقع في منتصف جهة الشرق، يتجه الزائرون منه إلى مرقد أبي الفضل العباس -عليه السلام- ويقدر عمر هذا الباب بحوالي(١١٥) سنة بحسب رأي المؤرخين،

وباب الشهداء هو كباقي أبواب الصحن الشريف الذي يفصل الحائر الحسيني عن الصحن الشريف، وفي بداية مدخله رواقٌ إيوانيٌّ مكسو بالكاشي الكربلائي المزخرف بالزخارف الإسلامية الجميلة، و يبلغ طول هذا الإيوان(١٥) متراً و(٦٥) سنتمتراً، ويبلغ عرض المدخل قبل مرحلة التعمير الأخيرة التي أُجريت على أبواب الصحن و الحائر الحسيني ثلاثة أمتار ونصف المتر إلى خمسة أمتار ونصف المتر في بعض مناطق بسبب التخصّرات الموجودة في الإيوان وشكل القوس المتّبع في الطراز المعماري، أمّا سقف الرواق فهو مبنيٌّ على شكل قباب صغيرة متناظرة و أقواس مدبَّبة يكسوها الكاشي الكربلائي المزخرف بالنقوش الجميلة التي تبهر الناظرين.

أمّا أرضية مدخل باب الشهداء فهي عبارة عن سُلَّم مغلَّف بالمرمر الأبيض الناصع، وينحدر نحو الصحن الشريف بأربع عشرة سلَّمة وتنخفض أرضية الصحن الشريف عن مستوى سطح الأرض خارج الصحن بمترين تقريباً.

أمّا الباب الخشبي والذي يتكون من مصراعين فيبلغ ارتفاعه أربعة أمتار، ويبلغ عرض المصراع الواحد متر واحد و(٥٩) سنتمتراً مثبت بإطار خشبي سميك، حيث يعطيه سمكه ومتانته وتقنية صناعته القوة ليتحمل ثقل الباب الكبير.

أمّا واجهة الباب من الخارج فقد زيِّنتْ بنقوش و زخارف تتصف بالطراز الإسلامي الجميل، إذْ عَمَد صانعُها على تنفيذها بالطرق أو الحفر اليدوي على الخشب بأشكالٍ تشبه أوراق النباتات، ويطلق عليها بالزخارف النباتية أو الورقية. وضعت في قلب المصراع الأيمن لباب الشهداء قطعة نحاسية مزخرفة نقشت عليها عبارة (يا حسين) أما المصراع الأيسر فوضعت عليه أيضًا قطعةٌ نحاسيةٌ نقشت عليها عبارة (يا قائم آل محمَّد).

لقد كان هؤلاء الثلّة المصطفاة حقاً كما وصفهم الإمام الحسين-عليه السلام- بأبيات هي الآن منقوشة على ناصية الباب الأمامية، فقد روى أبو مخنف وغيره من الرواة أنّه – عليه السلام – توجَّه نحو القوم، وجعل ينظر يميناً وشمالاً، فلم يرَ أحداً من أصحابه وأنصاره إلاَّ من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه، فنادى – عليه السلام -: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، منادياً إيّاهم بأسمائهم فرداً فردا، مالي أناديكم فلا تجيبوني، وأدعوكم فلا تسمعوني؟! أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصرونه؟! فهذه نساء الرسول – صلّى الله عليه وآله – لفقدكم قد علاهنّ النحول، فقوموا من نومتكم أيّها الكرام، وادفعوا عن حُرم الرسول الطغاةَ اللئام، ولكن صرعكم والله ربُ المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن دعوتي تقصّرون، ولا عن نصرتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون، وبكم لاحقون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثمّ أنشأ يقول :

قـــومٌ إذا نُـــودُوا لِـــدَفْـــعِ مُـلِـمَّـة ... والخـيـلُ بـين مُـدَعَّـس وَمُـكَـرْدَس
لَـبـسـوا الـقُـلُـوبَ عـلى الـدروعِ وأقـبـلـوا ... يَـتَـهَـافـتـون عـلى ذَهَـابِ الأَنْـفُـس
نَـصروا الحـسـينَ فـيـالهـم مـن فـتـيـةٍ ... عَـافُـوا الحـيـاةَ وأُلـبِـسـوا مـن سُـنْـدُس

لقد نالت باب الشهداء كرامة هذا الاسم المبارك بسبب موقعها المقابل لضريح الشهداء من أنصار الإمام الحسين -عليه وعليهم السلام- فما أن تخطو بقدمك من ذلك الباب متجاوزاً رواقه الإيواني قاصداً الزيارة سيقابلك في داخل الصحن الشريف بابٌ من الذهب ذو مصراعين كتب على جانبه باب القاسم -عليه السلام- حيث سيأخذك هذا الباب مباشرةً إلى ضريح سيد الشهداء -عليه السلام- من جهة ضريح علي الأكبر -عليه السلام- وحيث مرقد الشهداء عليهم السلام على جهة اليسار.

وبعد الازدياد الملحوظ في عدد الزائرين الى الحرم المقدّس وخصوصاً في الزيارات المليونية ارتأت إدارة العتبة الحسينية المقدسة وبتوجيه من المتولّي الشرعي للعتبة المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي أن توعز إلى قسم المشاريع الهندسية لتوسعة أبواب الصحن الشريف لاستيعاب أعداد الزائرين المليونية، فباشرت الكوادر الهندسية بباب الشهداء بعد إنهاء المرحلة الأولى من توسعة باب القبلة، حيث يعد باب الشهداء من الأبواب المهمّة في الصحن الحسيني الشريف كونه الباب الرئيس لخروج المواكب الحسينية و العزاءات في شهر محرّم الحرام إضافة إلى خروج موكب عزاء طويريج من هذا الباب في العاشر من المحرّم الحرام في كل عام متجهًا نحو حرم أبي الفضل العباس -عليه السلام- .

فبعد أن كان عرض باب الشهداء -قبل أن تجرى عليه أعمال التوسعة- مترين ونصف المتر تقريباً أصبح عرض الباب بعد عمليات التوسعة خمسة أمتار وخمسين سنتمتراً أي ما يفوق ضعف عرضه السابق، وبعد أن كان ارتفاع الباب عند المدخل أربعة أمتار أصبح بعد التوسعة ستة أمتار، وقد تمّ كلُّ ذلك في مدة قياسية مراعاة الطراز الإسلامي المتّبع في الأبواب الأخرى في تغليفه بالكاشي الكربلائي المزخرف و المعرَّق وبناء الأقواس الإيوانية المدببة ذات الشكل البديع، حيث تمت أعمال التوسعة في مدة سنة وشهرين، وتم صناعة الباب الجديد من أرقى أنواع الخشب من قبل شركة ماليزية مختصة بصناعة الأخشاب، أمّا الباب القديم وكما هو متعارف عليه وضع في مخازن العتبة الحسينية المقدّسة ينتظر مكانه في متحف العتبة الحسينية الجديد.


صورة لباب الشهداء للعتبة الحسينية المقدسة

بُرجُ السَّاعةِ في العَتَبةِ الحُسَينيّةِ المُقدَّسَة
مَعلَمٌ ما زالَ يُحافِظ على هويتِهِ

• كرار الفتلاوي

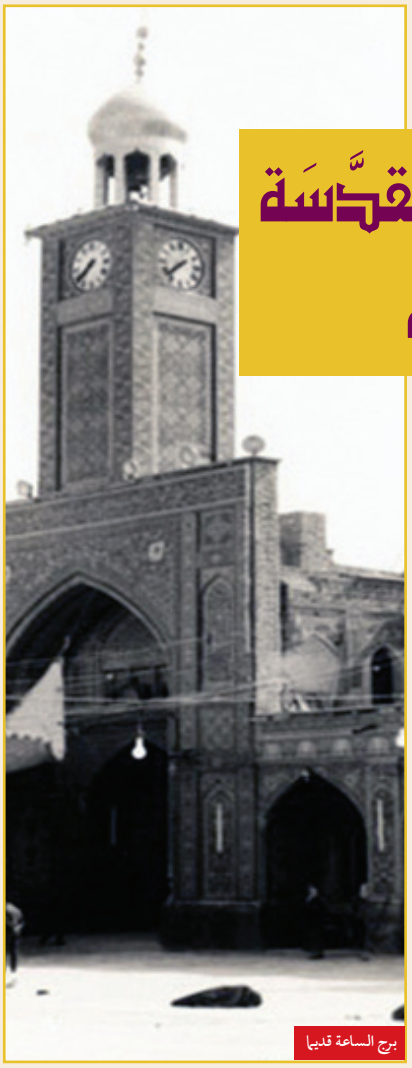
برج الساعة قديما



استخدمت أبراج الساعات الكبيرة في الدول والمدن صاحبة التاريخ العريق والتي تميزت بأهميتها وبُعدها التاريخي والتراثي، للاستفادة من رنّات هذه الساعات ودقاتها في تنظيم حركة وحياة أهل المدينة ولضبط مواقيت الفرائض ولإضافة مَعْلَمٍ وصَرحٍ يشدّ أبصار زائري المدينة.

وعند الحديث عن أبراج الساعات لابد لنا أن نذكر أبراج الساعات التي اعتلت مرقد الإمام الحسين – عليه السلام – فقد كانت هناك ساعتان دقاقتان الأولى نصبت على باب القبلة، و الثانية نصبت في باب الحر ثم حوِّلت إلى باب الشهداء –عليهم السلام– وتذكر المصادر التاريخية أنَّ السلطان ناصر الدين القاجاري أهدى ساعة كبيرة دقاقة إلى الصحن الحسيني الشريف فوضعت على الباب القبلي، وكان ذلك عام ١٣١٢هـ كما ذكر تاريخها على قاعدتها.

أما الساعة الثانية فتبرع بها السيد

محمد خزينة في سنة ١٣٤١ هـ وكانت فضية اللون نصبت على برج خاص بها على جهة باب الشهداء من جهة الشرق ولعله إلى هذا يشير السماوي في قوله :

وجـــاء لـلـحـسـين في هـــذي الـسـنـة ... بـعـضـهـم بـســاعــة مـسـتـحـسـنـة
فـنـصـبـت بـــين ســبــيــل أحـمـد ... ومـــئـــذن الـعـبـد فـــويـــق المـسـجـد

وبقيت هذه الساعة حتى عام ١٩٥٠ م وتم رفعها فيما بعد بسبب عدم توفر مواد صيانة لها.

لم يكن برج الساعة مشيّداً أعلى باب قبلة الصحن الحسيني الشريف في بداية القرن الرابع عشر الهجري أي في عام ١٣٠٩ هـ إلى أن قام ناصر الدين شاه القاجاري -أحد شاهات إيران- بزيارة كربلاء المقدسة وتشرف بزيارة مرقد الإمام الحسين -عليه السلام- فقرر شراء ساعة ألمانية المنشأ وإهدائها إلى حرم الإمام الحسين - عليه السلام - و بعد مدة تم شحنها إلى كربلاء وتم نصبها أعلى باب القبلة في الصحن الشريف وجرى خلال افتتاحها احتفال كبير حضره العلماء والمسؤولون والشعراء.

وفي عام ١٣٨١ هـ وجد خلل في دعائم قوس باب القبلة الذي يرتكز عليه برج الساعة وتم ترميمه حيث صُبَّت دعائم البرج بخرسانة مسلحة بعد أن رفعت الساعة الدقَّاقة القديمة من أعلى برج المدخل.

وفي عام ١٣٨٢ هـ قام سادن الروضة الحسينية المقدّسة بشراء ساعة كهربائية دقَّاقة من ألمانيا بدلاً من تلك القديمة التي بقيت شامخة أكثر من ١٢٥ سنة ونصبت الساعة الجديدة بدلاً عنها على برج باب القبلة بعد أن رُبطت قاعدتها بالخرسانة المسلحة. تميزت هذه الساعة عن السابقة بالمتانة وذات واجهات أربع حيث يمكن مشاهدتها من جميع الجهات.

وفي عام ١٣٨٣ هـ قام سادن الروضة الحسينية السيد عبد الصالح آل طعمة بإكساء قبّة الساعة القِبلية بألواح من الذهب و وضع فوق هذه القبة رمَّانة يعلوها شعاعٌ مصنوعٌ من الذهب وفي داخلها دقاقة كبيرة وضعت لأجل إيصال صوت الساعة الى أبعد مدى، وتم أيضاً تغليف منصتها بالكاشي الكربلائي المزخرف، وكان هناك سُلَّمٌ داخلي له مدخل من أسفل الجانب الغربي عند


مرقد الامام الحسين عليه السلام من الجهة الجنوبية ويظهر باب القبلة في الثمانينيات

الزاوية الجنوبية الغربية لمبنى الساعة ويتم الوصول إلى الساعة عن طريقه من أجل صيانتها وتنظيفها، وبقيت هذه الساعة حتى عام ١٩٩١م فقد تضررت بسبب القصف الذي تعرضت له المدينة إبان الإنتفاضة الشعبانية المباركة. وبعد عام ٢٠٠٣م اهتمت الإدارة الجديدة للعتبة الحسينية المقدسة بتوسيع الصحن الحسيني وأجرت عمليات الصيانة والتجديد. علماً أن برج الساعة مرَّ بمراحل عديدة من حيث التغليف بالكاشي الكربلائي والمرمر والذهب. وبتوجيه من الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة وبإشراف الكوادر الهندسية والفنية لشركة أرض القدس وبالتعاون مع قسم المشاريع الهندسية في العتبة الحسينية المقدسة، تم اعادة إحياء هذا المعلم التراثي الجميل بلمسات مزجت بين أصالة الماضي وحداثة الحاضر، فقد تم نقل برج الساعة الجديد مسافة (١٢) متراً إلى الإمام، ليكون مكانها فوق باب القبلة من التوسعة الجديدة للحائر الحسيني الشريف، وبذلك فثمة هدفين من هذا التحويل والنقل، الأول فرضته الضرورة بتوسعة باب القبلة ضمن الحائر الجديد مما غيّب شيئاً من

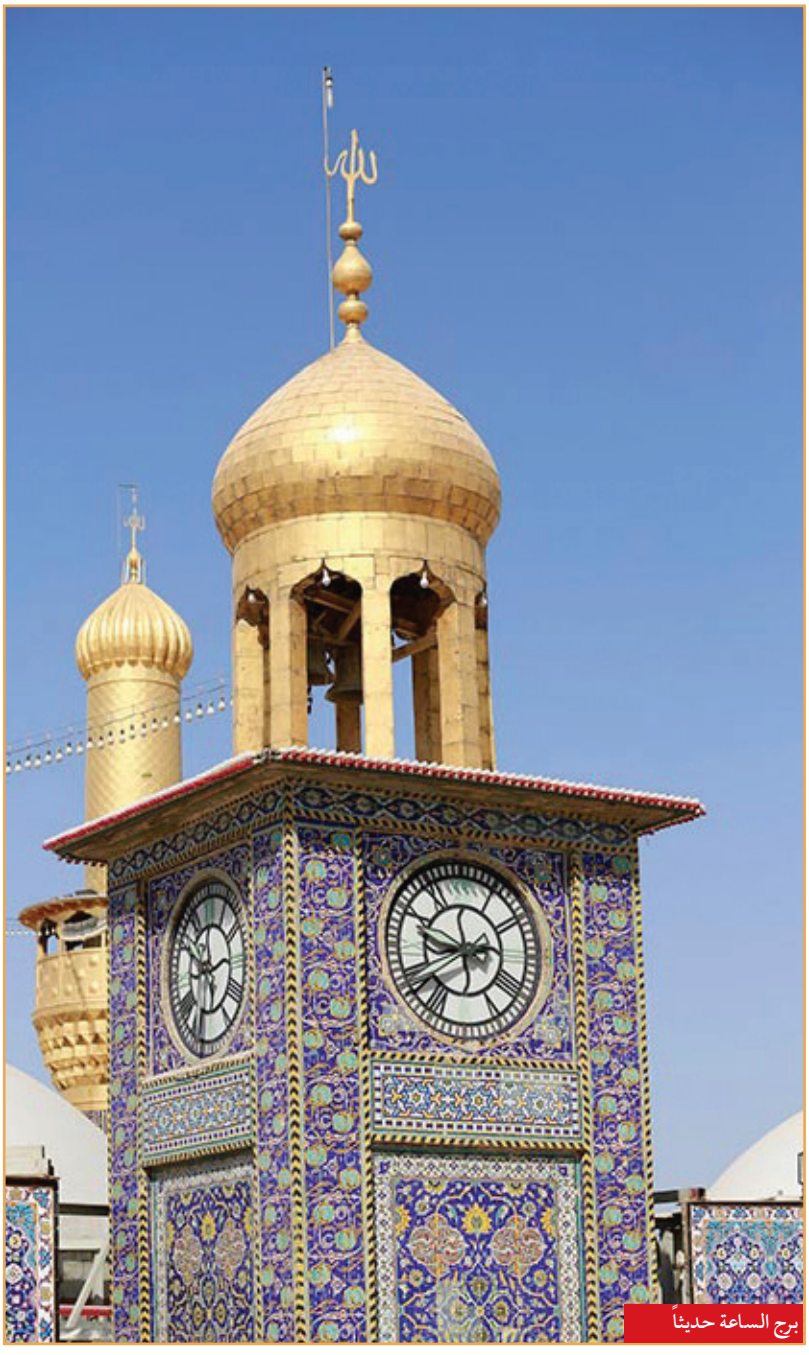
برج الساعة حديثاً

ملامحها بعد أن كانت تعتلي باب القبلة القديم (الحائر القديم) وبذلك فإن هذا النقل سيوفر لها مستوى رؤية من قبل الزائر الكريم، و الهدف الثاني هو تجديدها وتجديد عمارتها.

حيث تم تنصيب هيكل حديدي لبرج الساعة مصنوع



من الحديد الصلب وبمواصفات تحملية عالية ومقاومة للظروف الجوية وبارتفاع (١٠،٥) م، مقسَّم على جزئين الأول برج الساعة المربع الذي تبلغ أبعاده (٣×٣)متر، وبارتفاع (٦)متر، والثاني بارتفاع (٤،٥) م تعلوه قبة ذهبية غلِّفت بالكاشي المعرق المطعم بنسبة من الذهب يعلوها لفظ الجلالة" الله " ، فضلاً عن تكبير قطرها من (١،٥) م إلى (١،٧٥) م، لتستبدل الساعة القديمة بأخرى حديثة ذات منشأ ألماني تتميز عن القديمة بخفَّة وزنها، وليتم بعد ذلك تغليفها حسب الطراز المعماري الإسلامي الحديث.

تم التعاقد والاتفاق مع شركة (بييروت) الألمانية لتصنيع ساعة كهربائية مربوطة بالأقمار الصناعية عبر (الستلايت) بمقر الشركة الأم وذلك لمتابعتها وتصحيح الأخطاء والأعطال إنْ وجدت وذلك عن طريق الأقمار الصناعية، إضافة إلى مواصفاتها و قدرتها على العمل في أجواء مشابهة للأجواء العراقية من حيث الحرارة والبرودة وشدّة الرياح، وقد زوِّدت الساعة بإطار ذهبي مجهَّز بمنظومة إنارة مخفية باللونين الأبيض والأحمر، إذ يستخدم الأبيض في الأيام العادية والأحمر أيام وفيات أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

أما برج الساعة الذي هو عبارة عن قبة مغلَّفة بقطع الذهب الخالص فجهز بمنظومة تكييف، وتم تغليف شبابيكه الداخلية وعزله عن الجو الخارجي وتأثير الماء والرطوبة والحرارة بما يضمن الحفاظ على جودة الساعة وامكانيتها وعدم تأثرها بالظروف الجوية.

بهذه المميزات و اللمسات الفنية و الزخارف الإسلامية أعيدت الحياة لبرج الساعة من جديد لتشكل دقات ساعته مصداقاً لتلك الحياة، كما تم حفظ الساعة القديمة في متحف الإمام الحسين -عليه السلام- لعرضها كمقتنى أثري وتأريخي.

كربل اليم ..؟

• بقلم الأديب هاشم الطرفي

الجزء الثاني

من عُمقِ التاريخ الإنساني المتأرجح والماثل على سطح الوجود قطعةٌ من جنانِ الله، هي محطُّ الأنظار ومرسى الأخيلة وينبوع العيون، تجلَّت محطاتُ مسرى القوافل مُنذ القِدَم وارتقت الأرواحُ بقدر تقرَّبها من هذه البسيطة التي اختارها الله أنْ تكونَ بداية نهاية الظلم والطغيان وهذه سعةٌ لا يعلمها إلّا اللهُ والراسخون في علمه، وهكذا معالم تخفى معالم إدراك قداستها لذوي العقول المحدودة، ولا تدرك معانيها السامية إلّا بالرؤى التي تحمل طيَّاتُها روحاً نقية. وإنّنا عندما نتحدّث عن مثل هذا الثر، ينبغي أنْ ندركَ بالفعل ونحلل ما نطق به أولياءُ الله وأنبياؤه وعبادُه الصالحون عنها، عن أنموذج سمائي أراد اللهُ ـ جلّ وعلا ـ أنْ يجعلها رمزاً خالداً تسعى إليها الحواسُ قبل الأرجل، فكانت كربلاءُ مضرباً للمثل الأعلى وأرضاً مقدّسةً لتضحيةِ المقدّسين بين ترعها الطيبة.

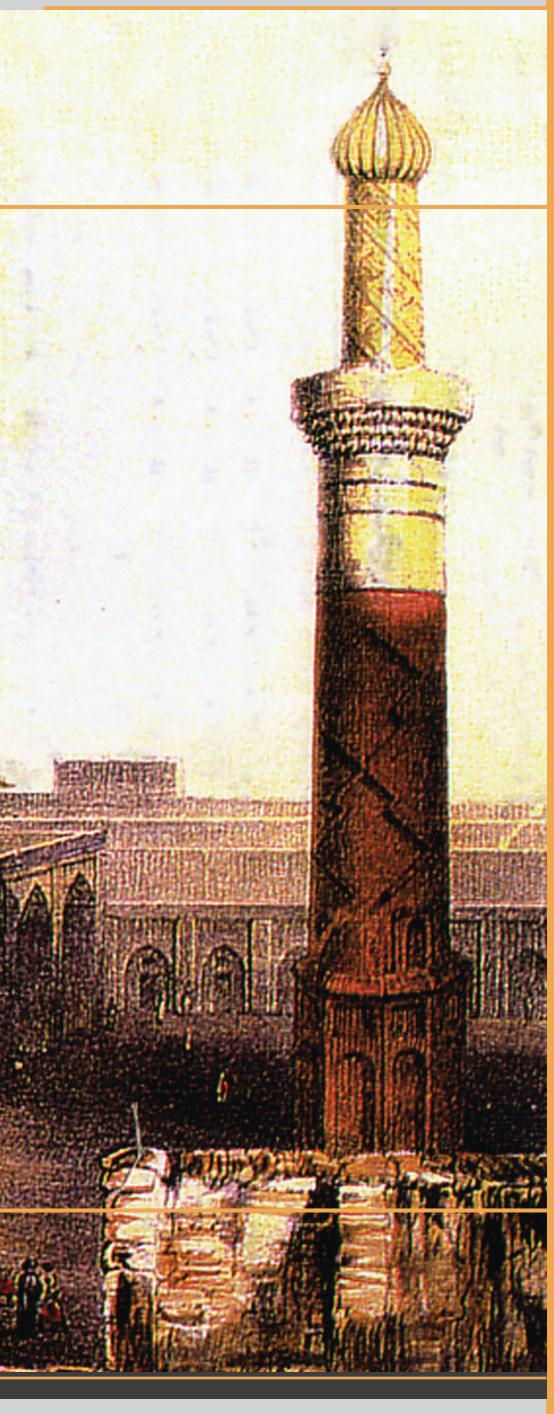

تحدّثنا في الجزء الأوّل من هذا المقال والذي نشر في العدد السابق عن عددٍ من الفعاليات والنشاطات الدينية والثقافية والوطنية والعشائرية التي أقيمت في مدينة كربلاء للمدة من سنة ١٩٦٠ م إلى ١٩٦٣ م والتي تنطوي على مواقف خالدة.

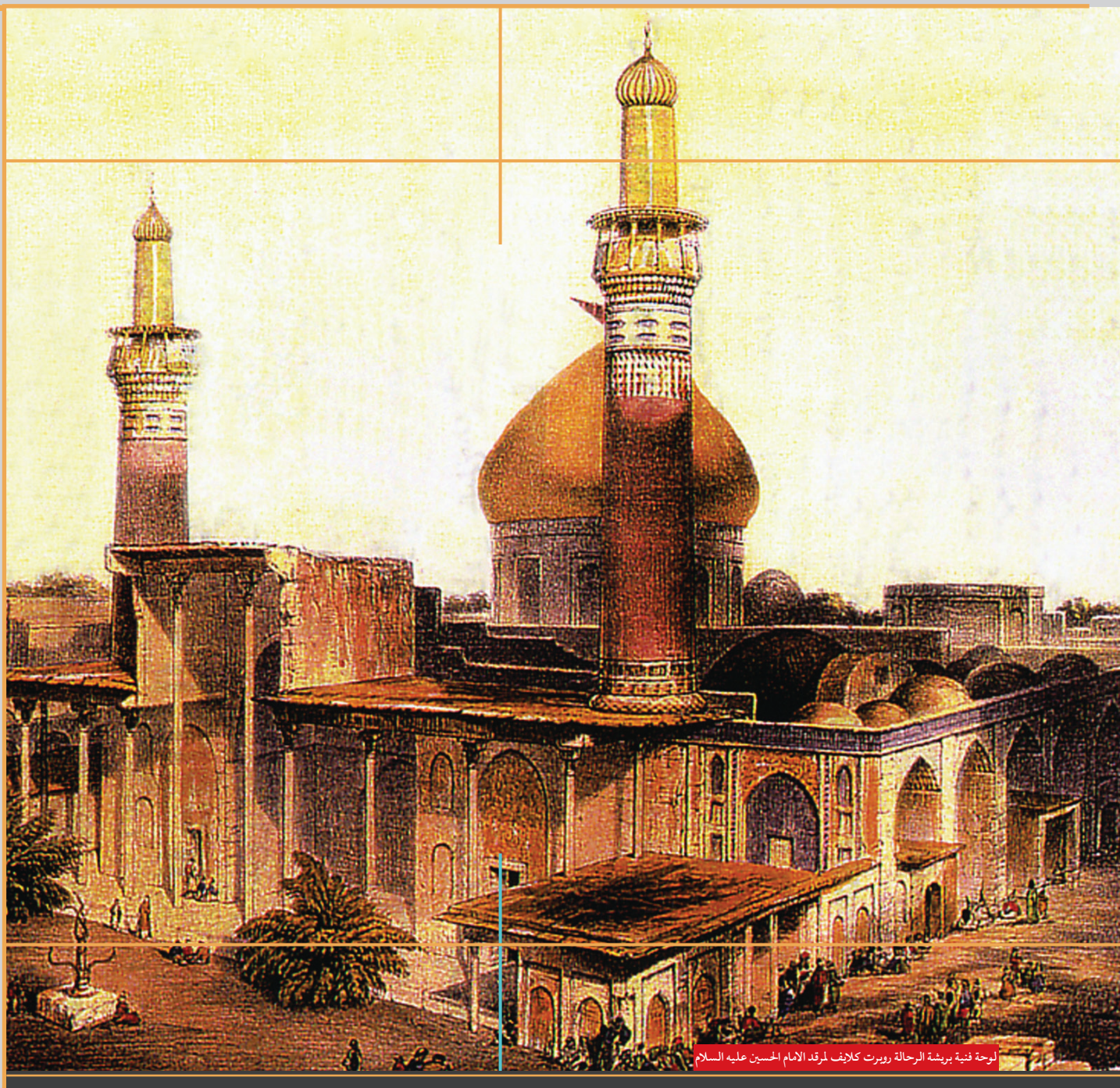

لوحة فنية بريشة الرحالة رويرت كلايف لمرقد الامام الحسين عليه السلام

سوف نسلّطُ الضوءَ في هذا الجزء على عددٍ آخرَ من هذه الفعاليات و النشاطات: فبتاريخ ١٠/ ٦/ ١٩٥٩ م انعقدت في مدينةِ كربلاء نشاطاتٍ وفعالياتٍ ثقافية عديدة استذكارًا للرسامين العالميين الذين تشرّفت أناملهم برسم المراقد المقدّسة، وهما مرقد شهيد التوحيد الحسين وأخيه العباس -عليهما السلام- واللوحات الفنّية التراثية التي تجسِّد أهمية كربلاء في التاريخ، حيث عُقدت جلساتٌ عديدةٌ قُدِّمت خلالها دراساتٌ وبحوثٌ وشروحاتٌ عن تلك اللوحاتِ التي أبهرت فناني العالم بتنوع أديانهم وبلدانهم؛ لأنَّ تلك اللوحاتِ كانت تحملُ مضامينَ عديدةً وخاصة اللوحات التي رسمت من قبل المستشرق الألماني نولدكه عام ١٨٥١ م، والرحالة الألماني كارستن نيبور، والرحالة أديب الملك المراغي ١٨٥٧ م .كما عُرضت ثماني لوحاتٍ فنّية من ثلاث دول هي: إسبانيا

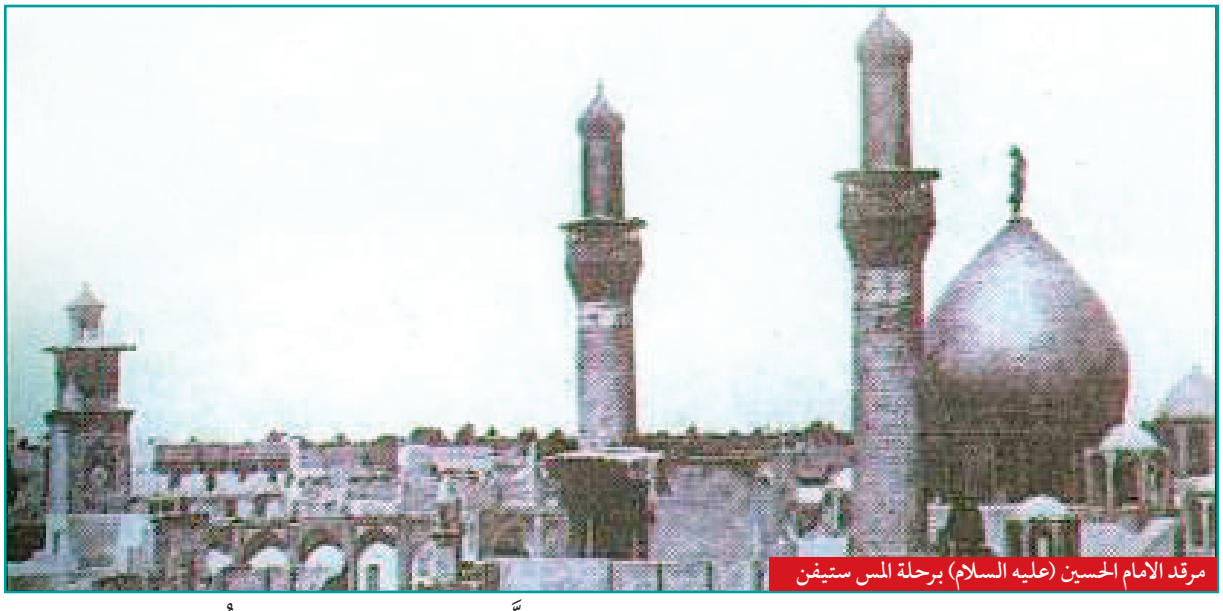
مرقد الامام الحسين (عليه السلام) برحلة المس ستيفن

ثلاث لوحات، أستراليا لوحتان، جمهورية مصر العربية لوحة واحدة، سوريا لوحة واحدة، فرنسا لوحة واحدة، وقد شهدت هذه الفعاليات نشاطاً نادراً هو الأوّل من نوعه في العراق، حيث تشرَّفت أنامل أكثر من مائة خطاط ومن عشر دول هي: إسبانيا، الهند، أستراليا، إندونيسيا، الجزائر، سوريا، الأردن، جمهورية مصر العربية، تونس، لبنان بكتابة أكثر من مائة عبارة وشعار خاصة بنهضة الإمام الحسين -عليه السلام- حيث تناولت هذه الشعاراتُ مواقفَ الإمام الحسين الإنسانية والبطولية وكذلك إيثار سيّدنا أبي الفضل العباس- عليه السلام – وقد خطَّت هذه الشعارات على قماش بطول(٣٠٠) متر وهي المسافة التي بين المرقدين المقدسين.

وفي عام ١٩٩٨ م صدر الجزءُ الأوّل من تاريخ المراقد، وفي عام ٢٠١٥ م صدر الجزءُ الثامن منه، وهذه الأجزاء الثمانية صادرة من دائرة المعارف الحسينية، وقد تضمّنت كثيراً من المرتسمات النادرة واللوحات الفنيَّة والزخارف المتنوِّعة ولقرون عديدة، كما تضمّنت عدداً من السير الذاتية لمن نفّذوا تلك الأعمال.

وبتاريخ ١٥/ ١١/ ١٩٦٠ م عُقدت في لواء كربلاء جلسات حوارية متخصصة في المخطوطات النادرة وخاصة ما كُتب منها بالخط الكوفي. وتعدّ كربلاء من المدن الإسلامية التي تتواجد فيها هذه المخطوطات، حيث توجد أكثر من مائة مخطوطة نادرة في خزائن العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، وكما نوقشت جرائم نهب وحرق المئات من المخطوطات الثمينة من قبل الحكومة العثمانية وخاصة المخطوطات التي تتعلق بتراث أهل البيت -عليهم السلام- وتمّ التركيز على أحداث سنة ١٨٤٢ م بشكل خاص، وقد ذكرنا في العدد السابق النشاط الثقافي الذي انعقد بتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٩٦١ م والذي نوقشت خلاله أساليب العنف والكراهية

والتسلُّط من قبل العثمانيين سنة ١٨٤٢م.

و بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٦١م شهد لواءُ كربلاء حملات توعوية صحية للتحذير من انتشار العوامل المسببة لانتشار وباء الكوليرا، وقد أثبتت الفحوصات الطبية عدم تسجيل حالات إصابة بهذا الوباء في لواء كربلاء للسنوات ١٩٥٩م- ١٩٦٠م - ١٩٦١م، وهو دليل على الثقافة الصحية الكبيرة التي أثبتت نجاحها برغم كثرة الوافدين لهذه المدينة، وقد انطلقت حملات توعوية من كربلاء إلى مدن عراقية أخرى.

و بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٩٦٢م عقدت في لواء كربلاء ندوة زراعية متخصصة بكيفية الاهتمام بالثروة السمكية في لواء كربلاء، وكانت الندوة تهدف إلى وضع خطة عمل بموجبها يتم إنشاء المزارع السمكية باستخدام التكنلوجيا الحديثة والاستفادة من الخبرات العالمية المعمول بها بدول عديده منها: كندا، المكسيك، وخاصة المزارع السمكية في إسبانيا التي تُعدُّ نموذجاً رائعاً لإنشاء المزارع السمكية المتطورة وقد نوقشت المؤهّلات التي يمتلكها لواء كربلاء من مساحات مائية كبيرة في بحيرة الرزازة وكذلك نهر الفرات، حيث يعدّان عاملان مشجعان لإنشاء المزارع باستخدام طريقتي البحيرات والأقفاص الشاطئية، علماً أنّ تربية الأسماك في لواء كربلاء لا تكون عالية الكلفة.

وتحت شعار أبي طالب -رضوان الله عليه- فكر وتنوير، انعقد في لواء كربلاء بتاريخ ١٠/ ١/ ١٩٦٢م المؤتمر الإسلامي الأوّل، قدمت بهذا المؤتمر بحوث عديدة تناولت السيرة العطرة لشيخ الموحدين أبي طالب -رضوان الله تعالى عليه- وكذلك السنن التي كان يعمل بها قبل الإسلام، وعندما جاءت تعاليم الإسلام لم تمسسها وتحرِّمها، بل وافقت تعاليمه وكذلك دفاعه عن نبيِّ الرحمة محمّد -صلّى الله عليه وآله- وقد شارك في المؤتمر: الدكتور جلال عبد الباسط الرفعة من تونس، السيد إسحاق وجدي البرزنجي الموسوي من العراق، الأستاذ نسيم عبد القادر حسام حمد الدين من جمهورية مصر العربية، الدكتور نهاد أحمد عبد الرحمن من تركيا. كما حضرت المؤتمر وفودٌ وشخصيات إسلامية من الأزهر وشخصيات علمائية من تونس، وأكثر من عشرين شخصيةً عربيةً من الجزائر والمغرب وسوريا، كما حضره وفدٌ من جامعة سلامنكا الإسبانية وشهد المؤتمر حضوراً كبيراً من الشخصيات العراقية العلمية والأكاديمية وبمشاركة كبيرة من قبل اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين.

لقد كانت كربلاءُ وما زالت موئلاً لليمِّ، توحي قبابها ومنائرها الموشّاة بالإبريز له بالأمان الدائم، ليغدو سفيراً للسلام وعلامة فارقة في سماء كربلاء وأرضها، فما من زائرٍ لهذه المدينة المقدّسة إلّا ولاحظ عن كثب انتشاره وقربه من الزائرين، يوحي لهم بالأمان وبقداسة المكان.

الأطراف الحُسينيّة

في كربلاء المقدّسة تراثٌ يتجدّد



إعداد وحوار: علي هاشم العارضي
علي طالب المسعودي

تميّزت مدينةُ كربلاءَ المقدّسة عن باقي المدن العراقية في إقامتها للشعائر الحسينية في شهر محرّم الحرام وخصوصاً في الليالي العشرة الأولى من الشهر، حيث تنطلق مواكب الأطراف الحسينية مروراً بشوارع المدينة المقدّسة إلى الصحن العباسي الشريف ومنه إلى ما بين الحرمين الشريفين ثمّ إلى الصحن الحسيني الشريف، حيث يتم إقامة مجلس العزاء (اللّطم) داخل الصحن، ويعتبر المجلس ختام الشعائر التي يقيمها الطرف في تلك الليلة.

ومنذ القدم قُسِّمت مدينةُ كربلاء إلى (سبعة اطراف حسينية) كل طرف يمثل منطقة أو محلَّة من محلات المدينة القديمة وهي:

(طرف المخيم، وطرف باب الطاق، وطرف باب السلالة، وطرف باب بغداد، وطرف باب الخان، وطرف باب النجف، وطرف العباسية) وهذه الأطراف لها حضورٌ وأثرٌ و وجودٌ فاعلٌ ومتميز في إقامة الشعائر الحسينية، ولكلِّ طرف من الأطراف مسؤول يتم اختياره من بين شخصيات ووجهاء الطرف، حيث يتولّى المسؤول إدارة الطرف بالتعاون مع شخصيات ووجهاء الطرف كونهم قادة الطرف والمؤسسين له ولديهم الخبرة في إقامة مجالس العزاء وإحياء الشعائر الحسينية.

يعدُّ طرف المخيم من الأطراف الكربلائية العريقة، وكان لوحدة التنسيق والمتابعة في مركز تراث كربلاء لقاءً مع مسؤول وقادة ووجهاء الطرف ليتحدثوا عن هذا الطرف الحسيني العريق. فكان الحاج رياض نعمة السلمان مسؤول طرف المخيم هو أوّل من التقيناه، فقال:

كانت كربلاء المقدّسة ومازالت مدرسةً للشعائر الحسينية، حيث تمتاز هذه المدينة بإحيائها لذكر أهل البيت -عليهم السلام- وإقامتها للشعائر الحسينية والمناسبات الدينية عن بقية المدن العراقية، كونها مدينة مقدّسة، يقصدها الزائرون من مختلف بقاع الأرض على مدار السنة لزيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس -عليهما السلام- . ومن أهم هذه المناسبات هي أيام العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام، ويوم عاشور ذكرى استشهاد الإمام الحسين -عليه السلام- وأيام ما قبل العشرين من صفر، ويوم العشرين من صفر ذكرى أربعينية الإمام الحسين -عليه السلام- وفي هذا اليوم زيارة مخصوصة تسمى زيارة الإمام الحسين -عليه السلام- في يوم الأربعين.

وللشعائر الحسينية في كربلاء المقدّسة عمرٌ طويلٌ وتراثٌ حافلٌ يصل إلى قرابة القرنين من الزمن، وقد تأسّست منذ ذلك الوقت المواكب التي تقود هذه الشعائر، ومن أهم المواكب الحسينية في مدينة كربلاء هو موكب عزاء طرف المخيم، حيث يعد من أهم وأقدم المواكب والأطراف السبعة في كربلاء، ثمّ طرف البلوش، وقد تأسّست أطراف جديدة في السنوات الماضية هي: (طرف مدينة العباس، طرف الجمعية) وتنحصر الشعائر الحسينية في هذه الأطراف.

يرجع تاريخ تأسيس طرف المخيم إلى ما يقارب القرن ونصف القرن أي قرابة الـ (١٦٠عام)، ومن مؤسّسين هذا الطرف الشيخ حمد بن سليمان العويّد الذي انتقلت رئاسة الموكب إلى أولاده ومنهم الشيخ سلمان الحاج حمد الذي كان يشغل منصب رئاسة بلدية كربلاء المقدّسة في ذلك الوقت،



وبعدها انتقلت الرئاسة إلى أبناء الشيخ سلمان وهم الشيخ عبود السلمان والشيخ حمود السلمان والشيخ نعمة السلمان، وحالياً محدِّثكم الشيخ رياض نعمة السلمان هو رئيس طرف المخيم، ويشغل أيضاً منصب رئيس قسم الشعائر والمواكب الحسينية في العتبتين المقدّستين الحسينية والعباسية وفي العراق والعالم.

اقترن اسم طرف المخيم بالمخيم الحسيني الذي ذكر التاريخ أنّه موقع نصب خيام الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه -عليهم السلام- أثناء تواجدهم في كربلاء المقدّسة قبل واقعة الطف وأثناءها. وقد بني هذا المخيم وشيّد في زمن الوالي مدحت باشا، لكن قبل بناء مشهد المخيم الحسيني كانت المحلّة يطلق عليها اسم محلّة آل عيسى نسبةً الى عيسى بن زيد الشهيد حفيد الامام السجاد عليه السلام وقد احتفظت بهذا الاسم الى آواخر القرن الثالث عشر الهجري.

ولكل طرف من الأطراف(تكية) هي رمز له، ومركز لتجمع أعضاء الطرف، ومحطة إستراحة لهم، وتقام فيها الشعائر الحسينية ومجالس العزاء وهنالك تفاسير أخرى عن التكية منها إنّها رمز لاستقبال الإمام الحسين -عليه السلام -.

كان موقع تكية طرف المخيم في بداية سوق باب قبلة الإمام الحسين -عليه السلام- وبسبب توسعة الحرم الحسيني الشريف هدم السوق وانتقل موقع تكية طرف إلى جوار باب القبلة للصحن الحسيني الشريف، ثمّ نقل موقع التكية وأصبح مقابلاً لباب القبلة للصحن الحسيني الشريف.

ما يميز طرف المخيم عن بقية الأطراف هو قيام الطرف بنصب خيام رمزية تمثل خيام الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه -عليهم السلام- في يوم العاشر من محرّم، وحرق هذه الخيام بالنار، بفعالية وشعيرة خاصة يقوم بها مجموعة من شخصيات الطرف لاستذكار الخيام التي أحرقت يوم عاشوراء، ومن خلال هذه الشعيرة تتبين مظلومية الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه -عليهم السلام- وما جرى على نسائهم وأطفالهم من ظلم واضطهاد من قبل بني أميّة -لعنهم الله- في يوم العاشر من محرم الحرام. كما ينطلق موكب عزاء الطرف في اليوم السابع عشر من محرّم الحرام والذي يسمى عزاء سابع الإمام.

أما (الهودج) فهو الشيء الذي حمل به رأس الإمام الحسين -عليه السلام- كما يرمز لاستقبال الإمام الحسين -عليه السلام- عند قدومه إلى كربلاء المقدّسة، ويعتبر هو مركز القيادية للعزاء، إذ يكون في مقدّمة العزاء، وعملية حمله ليست بالسهلة؛ لأنّه يزن ما يقارب ٣٠٠ كيلوغرام، ويصل وزنه في بعض الأحيان إلى ٣٥٠ كيلوغرام، ويقوم شخص معين بحمل هذا الهودج على كتفه، ونحن على يقين أنّ هناك تسديد إلهي وبركات من الإمام الحسين- عليه السلام- شملت هذا الشخص وأعطته الطاقة والقوة الكافية لحمل الهودج، فهناك أشخاص يتم اختيارهم لحمل الهودج بالتناوب والسير به لمسافة ليست بقليلة، وهم أصحاب خبرة في هذا المجال لأنّ عملية حمل الهودج تتطلب توازناً في حمل هذا الوزن الثقيل.

ويتميز موكب عزاء طرف المخيم بأنّ ردّاته ومستهلّاته التي يرددها أثناء مسير شخصيات الطرف وشبابه من مقر الطرف حتى وصولهم إلى الصحن الحسيني الشريف بالردّات الحسينية البحتة.

توقف نشاط هذا الموكب في عام ١٩٧٤ ميلادي كون السلطة الحاكمة في تلك الحقبة الزمنية كانت تريد أنْ تجير الشعارات الحسينية لصالحها وتجعلها بعيدة عن القضية الحسينية، فامتنع الطرف عن الانطلاق بالعزاء الحسيني، كون القضية تخالف



الأخلاق والقيم والهدف الحقيقي لتأسيس هذا الطرف. وقد عاد النور لممارسة الشعائر الحسينية لهذا الطرف وباقي الأطراف بعد سقوط حكم الطاغية في عام ٢٠٠٣ ميلادي.

ومن أبرز الشعراء الذين خدموا في هذا الطرف: الشاعر المرحوم الشيخ محمد السرّاج، والشاعر المرحوم الشيخ حسين فروخي، و أمير الشعراء الشاعر المرحوم الحاج كاظم المنظور الكربلائي.

أمّا الروايد الذين قرأوا لطرف المخيّم مجالس العزاء قبل توقف نشاط الطرف في عام ١٩٧٤م فهم: المرحوم الحاج جاسم الگلگاوي، والرادود المرحوم عبد الأمير الترجمان، والرادود المرحوم الحاج حمزة الزغيّر، والرادود عزيز الگلگاوي. أمّا بعد عام ٢٠٠٣م فقد قرأ للطرف: الرادود المرحوم محمّد حمزة الكربلائي، والرادود السيّد حمودي الكربلائي، والرادود حازم الكربلائي.

كما كان لنا حديثاً مع الشيخ أحمد صليبي المنكوشي الذي قال:

موكب عزاء طرف المخيم بشخصياته وشبابه وأبنائه مكوّن من عدة عشائر كربلائية عريقة هي: عشيرة المناكيش، وعشيرة الظويهر، وعشيرة الرحيم، وعشيرة الكريشات، وباقي أبناء الطرف هم من عشائر مختلفة.

ولطرف المخيم موكب عزاء كبير يخرج في يوم الخامس من المحرّم الحرام إلى يوم التاسع، وفي الطرف أيضاً مواكب زنجيل متواجدة في هيئات حسينية تابعة للطرف، وهناك تشابيه رمزية وشعائر يقوم بها شخصيات وأبناء الطرف أثناء مسيرتهم وإحيائهم لذكرى مصاب سيد الشهداء الإمام الحسين -عليه السلام-، ومن أعمال وخدمة الطرف الثابتة هي إقامة مأدبة غداء في اليوم السابع من المحرّم في كل سنة في مقر ديوان بيت آل كمّونة.

أمّا الشيخ علي كمونة فحدّثنا قائلاً:

هنالك ارتباطٌ وثيقٌ بين آل كمونة و بين الشعائر الحسينية، كون الشيخ عيسى بن موسى بن إبراهيم بن مراد آل كمونة الأسدي قد استقرَّ في الحائر الحسيني بعد الهجمات التي تعرضت لها كربلاء المقدّسة من قبل الوهابيين، وقد تطوّر هذا العزاء بنزوح الكثير من العشائر التي سكنت الحائر الحسيني مثل عشيرة المناگيش، وعشيرة آل رحيم، وعشيرة الكريشات، وعشيرة الظويهر، وعشيرة آل سلمان. ورغم التطور الذي حصل في المنطقة والطرف إلّا أنّ ديوان آل كمونة ظل هو نقطة الانطلاق لموكب عزاء الطرف. وقد ضمَّت منطقة المخيم كثيراً من العلماء والفضلاء، وأذكر منهم آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم ـ قدّس سره ـ الذي كان يقيم مجالس الوعظ والإرشاد والتوجيه في ديوان آل كمونة، وآية الله السيّد محمّد الشيرازي ـ قدس سره ـ، وآية الله السيّد المدرسي حيث كان يتمّ التنسيق في أيام محرّم الحرام مع العلماء الأجلاء لاستغلال تواجدهم في مدينة كربلاء المقدّسة في أيام عاشوراء لإقامة المجالس الإرشادية وتوجيه الناس في الديوان، ولازالت تقام هذه المجالس وستبقى مستمرة في إقامة الشعائر الحسينية و إحياء ذكر أهل البيت -عليهم السلام-.

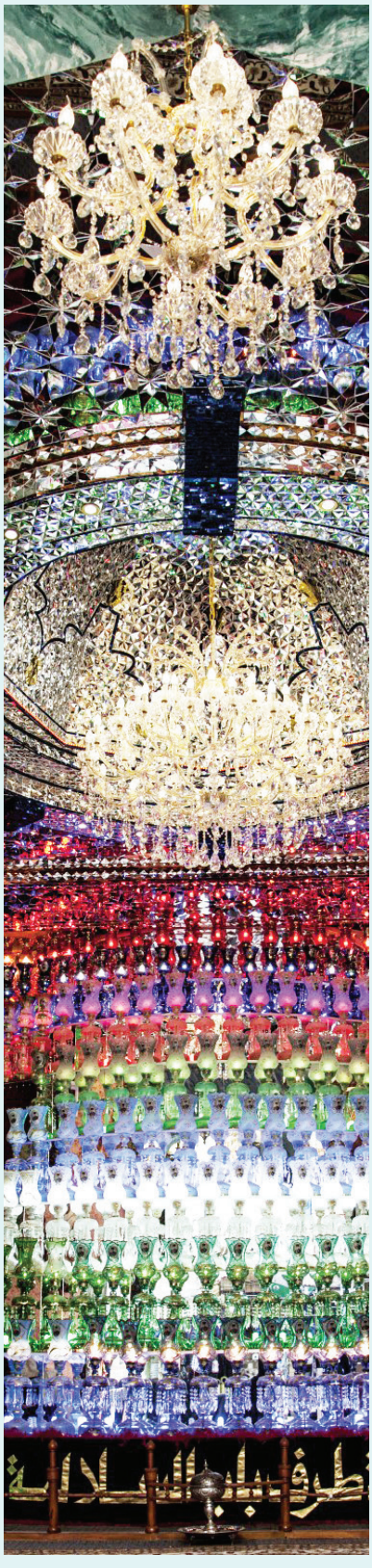

الكوّاز والصناعات الطينية

غاضر الطريحي



الفنُّ ذوقٌ أولاً وممارسةٌ ثانياً، وتراثنا وفنّنا الشعبي وليد البيئة التي ابتكرته لسد حاجات الناس آنذاك لكون الحاجة إليها أصبحت تؤثر على تكوينها الفني العام وهكذا تكونت الهيأة العامّة لصناعتنا الشعبية بسيطة ونافعة. والشخص الذي يمارس مهنة الصناعات الطينية يسمى (الكوّاز) كما جاء في البيت الذي يُضربُ مثلاً:

واحـفـل بـتـمـوز إنْ أدركـــتَ تمـوزا إذا قضى الأمر فاكسر خلفه الكوزا

اتخذ الكوّاز من المواد الأوّلية البيئية وسيلة للقيام لإعداد الصناعة اليدوية الشعبية كالسعف والصوف والحجر وغيرها وكان الطين أحدها وأهمها لكونه:

أ. سهولة الحصول عليه وسهولة العمل به ونحن إذ نستذكر هذه الصناعة نعلم جيداً بأنّ الصناعات الطينية أصبحت في عداد الصناعات المنقرضة حيث حلّت محلها الأدوات الحديثة المعدنية والبلاستيكية وأصبحت يسيرة الحصول لتوفرها في الأسواق بثمن بخس.

ومن جملة الأدوات الطينية:

١- التنور ٢- الحباب ٣- السدانة ٤- الجبّاب ٥- المجفة ٦- المجرشة ٧- الدوة ٨- المناصب ٩- الميدة ١٠- الطابك ١١- السبيل ١٢- مبخرة ١٣- القدر ١٤- ماعون كيمر.

فالتنور يتم فيه إعداد الخبز الذي يعتبر المادة الأولى في الغذاء، أمّا السدانة مخزن للطحين والملح والبصل والحبوب بأنواعها، أمّا الجباب فيستعمل لحفظ الأشياء الثمينة، وأما المجفة فهي غطاء أرضي لمختلف الأطعمة والأشربة البيتية لتقيها من الحشرات والدواب، أمّا المجرشة فلنا معها حديث طويل، وأشهر قول من الشعر ظهرت فيه المجرشة هو ممّا نسب للمرحوم عبود الكرخي:

ذبيت روحي اعله الجرش ... وادري الجرش ياذيها
ساعة واكسر المجرشة ... وانعل أبو راعيها

ووظيفة المجرشة هي الإسراع بعملية (الجرش) وهي العملية التي تؤديها هذه الأداة ومعناها فرز قشرة الأرز عن البذور.

وأمّا الدوّة فتستخدم لحفظ النار وإعداد الشاي، وأمّا المناصب تستعمل لرفع القدور على النار، أمّا الميدة فتوضع عليها الرحّة التي تستخدم لطحن الغلال، والطابگ يستعمل لعمل الخبز المسمى (خبز الطابك) أمّا السبيل وهو الغليون للتدخين، والمبخرة إناء صغير يوضع فيه البخور أو الحرمل لغرض إحراقه لإظهار رائحته الزكية.

أمّا القدر أو (الجدر) كما يسمّى فيستعمل في مختلف الشؤون البيتية كالطبخ والغلي وحفظ الأطعمة. فيما يستخدم ماعون الكيمر لوضع القشطة فيه لبيعها في الأسواق من قبل بائعات القشطة.

أمّا الحباب ومفردها (الحب) فهو إناء كبير نسبياً مصنوع من الفخار فيه مسامات كثيرة لتبريد الماء وشربه يستخدم عادة في فصل الصيف. لقد كان للحب مركزه وأهميته بين أثاث ولوازم البيت ليس فقط للحاجة الماّسة إليه، بل أيضاً بعدِّه قطعة فنية يفخر بوجودها في البيت، كان الحب يوضع في ركن من أركان صحن البيت أو في المجاز عند مدخله وكان يغطى بقماش رقيق مزركش ومطرز بالنِمنِم أحياناً.

إنَّ صناعة هذه الحباب والزخارف التي تزينها تعدُّ من أجمل وأرقى الصناعات التي عرفها العراق منذ العصور الإسلامية الأولى وحتى القرن الرابع عشر الهجري.

لقد حصلت مديرية الآثار العامة على مجموعة كبيرة من الحباب وأجزائها تحتضنها اليوم مخازنها ومتاحفها كما توجد آحاد من هذه الحباب في بعض المتاحف العالمية مثل متحف برلين والمتحف البريطاني ومتحف اللوفر في باريس.

وشاهدنا ظهور أشرطة كتابية تحزم الجزء الأعلى من البدن تتضمن عبارات دعائية وتبريكات لصاحب الحب كتبت جميعها بخط الثلث ومن هذه الكتابات:

((العز الدائم والإقبال الشامل والعمر السالم لصاحبه))

ومن بين العناصر الزخرفية لهذا الأسلوب كتابة بخط الثلث أيضاً لبيتين من الشعر أسفلها حقل دائري يضم كلمتين بالخط الكوفي هما (العز الدائم) أما البيتان فهما:

أنا حـــــــب الماء في شفاء ورواء للوارد الضمآن
نلت هذا عند الكرام بصبري يوم القيت في لظى النيران

ومنذ ذلك الحين وصناعة الحباب لم يعنَ بها العناية اللائقة فراحت تنتزع حلَّتها الجميلة لتقتصر على غرض نفعي هو استخدامها لشرب الماء فقط، هذا ما لزم بيانه والعز الدائم والعمر السالم للجميع.

الحطّاب .. حِرَفيٌّ من الأمس

• علاء حسين احمد آل طعمة



شـهدت مدينة كربلاء العديد من الحرف التي مارسها الأهالي منذ قديم الزمان وعدّت شاهداً على تاريخها وتراثها، دخل قسـمٌ منها في حياتهم اليومية حيث استعان بها الأهالي لكسب قوتهم وسدِّ احتيـاج الناس لهـا، لذلك حرصوا على الاهتمام بهـا وتعليمها لأبنائهم لغـرض ديمومتها ونقلها مـن جيـل إلى آخر؛ ومن هذه الحـرف حرفة الحطَّاب وهـي قطع الأغصان وفروع الأشـجار الجافّة لاسـتخدامها وقـوداً للحصـول على طاقة حراريّة تسـتخدم في الأعـمال المنزليّة اليوميـة، لذا كان الشخص الذي يقطع ويجفّف الأخشاب يُطلق عليه اسم الحطّاب.

فقد كانت الأسرة الكربلائية تجتمع حول موقد الحطب " المنقلة " وهي وعاء معدني يوضع فيه الجمر، ويستخدم لإبقاء القهوة والشاي ساخنين دائماً، كما تستخدم في التدفئة لمواجهة برد الشتاء القارس، ويستخدم الحطب في الحمّامات العامة لتسخين الماء حيث تُشعل (الكورة) تحت أرضية الحمّام، ولم يكن الأطفال بعيدين عن هذه الحرفة إذْ كانوا يجمعون الحطب في مواسم الأعياد لإشعاله ابتهاجًا وفرحاً بهذه المناسبة، ولضرورة الحطب في فصل الشتاء حرص أهالي المدينة على شرائه وتخزينه في فصل الصيف للاستفادة من تدني سعره.

لقد كان الحطب يدخل في أغلب الأعمال المنزلية، لاسيما إنضاج الخبز وطهي الطعام وصنع القهوة والشاي، كما يستخدمه الحدّادون في صهر وتليين الحديد وغير ذلك من الاستخدامات.

كان أهالي المدينة يجمعون الحطب من البساتين القريبة من المدينة حيث يتم قطع الأشجار بالطبر(الفأس) أو المنشار أو سكينة النخيل(سكينة التكريب) ثم يحمل على الأكتاف أو بعربات تجرها الخيول، ويتم تقسيمه بعد ذلك على أقسام عديدة لكل قسم منها تسمية خاصة، القسم الأول ويطلق عليه تسمية (زنود) وهو عبارة عن أغصان الأشجار المجرّدة من الأوراق وتستخدم لزيادة اشتعال النار، والقسم الثاني(شيلة) وهو مؤلف من أغصان الأشجار مع أوراقها وتستخدم في الطهي وإنضاج الخبز، أما القسم الثالث فيتألف من جذوع الأشجار، وتسمى كل قطعة من الجذع (قَصّة) والاستخدام الأساس (للقَصّات) يكون في مدافئ الحطب، وتستخدم معها أحياناً قطع صغيرة من الحطب تسمى (عِلْگة) يكون اشتعالها أسرع.

بعد جمع الحطب تأتي مرحلة تقطيعه وكانت هذه العملية شاقة جداً ومستمرة حيث يقوم الحطّاب بجمع الحطب وتقطيعه في كل يوم ليبيعه ويؤمن بثمنه قوت عياله، فقد كان الحطب يباع في الطرق والممرات، كما كانت هناك محال لبيع الحطب تسمى (الشوّاكة).

لقد كانت هذه الحرفة تتداخل مع الحرف الأخرى فدخلت في صميم الأسرة الكربلائية وتركت بصمة ظلت حاضرة في ذاكرة المدينة إلى الآن وحكاية من حكايات التراث الشعبي الكربلائي الذي غيبته الأزمنة على مرّ العصور والدهور.


صورة تمثل كيفية تقطيع الخشب

تقاليدُنا الموروثة

• علي العگابي

العاداتُ و التقاليدُ الموروثةُ في مجتمعٍ ما لها تأثيرٌ شديدٌ على مسيرةِ حياةِ هذا المجتمع، فما يتربّى عليهِ الأبناء في صغرهم يترسّخ في كبرهم، ومما لاشكّ فيه أنَّ مجتمعنا يمارس بعض العادات والتقاليد التي مازالت تنقل من جيلٍ إلى آخر، إلّا أنّها تتفاوت في الظهور بين بيئةٍ وأخرى وبين مدينةٍ وأخرى، ولنتحدّث هنا عن بعض العادات والتقاليد المنتشرة في مدينة كربلاء، حيث تبدو هذه التقاليد واضحة وجليّة في هذه المدينة المقدّسة، والتي تأخذ بعضها كفالٍ سيءٍ أو لاتقاء شر الحسود ..



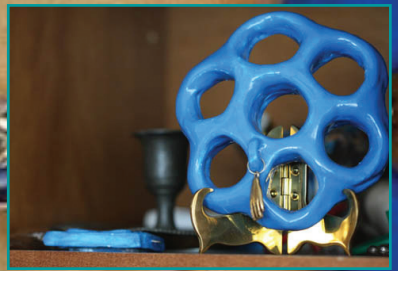

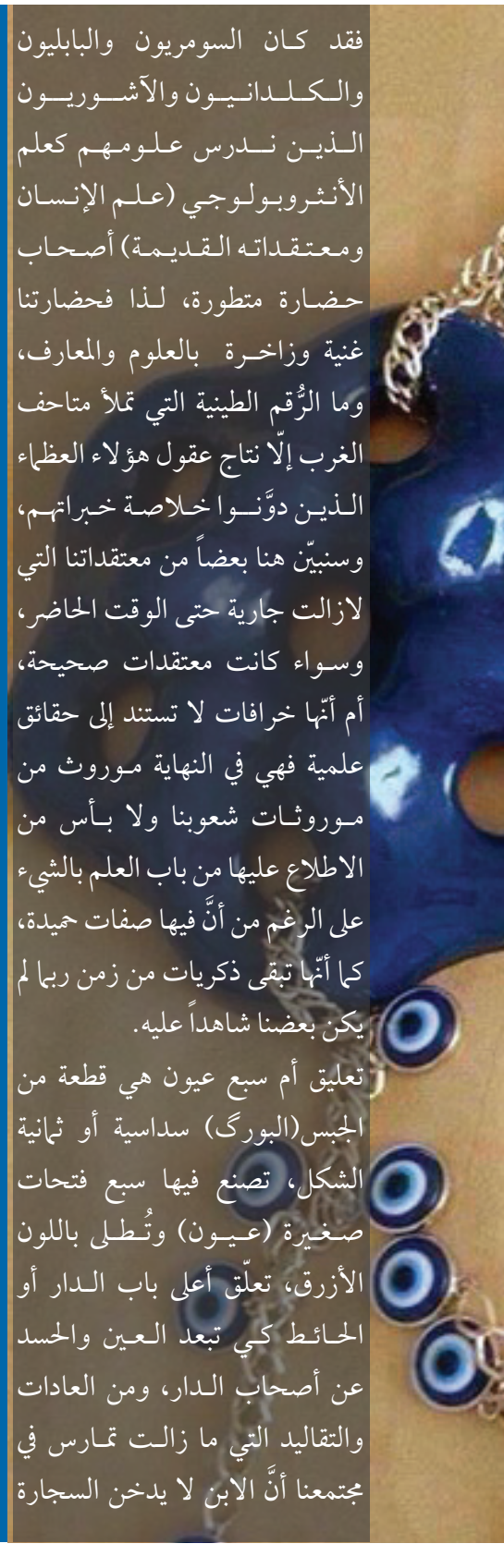

فقد كان السومريون والبابليون والكلدانيون والآشوريون الذين ندرس علومهم كعلم الأنثروبولوجي (علم الإنسان ومعتقداته القديمة) أصحاب حضارة متطورة، لذا فحضارتنا غنية وزاخرة بالعلوم والمعارف، وما الرُّقم الطينية التي تملأ متاحف الغرب إلّا نتاج عقول هؤلاء العظماء الذين دوَّنوا خلاصة خبراتهم، وسنبيّن هنا بعضاً من معتقداتنا التي لازالت جارية حتى الوقت الحاضر، وسواء كانت معتقدات صحيحة، أم أنّها خرافات لا تستند إلى حقائق علمية فهي في النهاية موروث من موروثات شعوبنا ولا بأس من الاطلاع عليها من باب العلم بالشيء على الرغم من أنَّ فيها صفات حميدة، كما أنّها تبقى ذكريات من زمن ربما لم يكن بعضنا شاهداً عليه.

تعليق أم سبع عيون هي قطعة من الجبس(البورگ) سداسية أو ثمانية الشكل، تصنع فيها سبع فتحات صغيرة (عيون) وتُطلى باللون الأزرق، تعلّق أعلى باب الدار أو الحائط كي تبعد العين والحسد عن أصحاب الدار، ومن العادات والتقاليد التي ما زالت تمارس في مجتمعنا أنَّ الابن لا يدخن السجارة بحضور والده حتى لو كان الولد متزوجاً ولديه أولاد، كما أنّه لا يدخن بحضور أخيه الأكبر احترامًا وتبجيلاً له كما لا يضع (رجلاً على رجل) أثناء الجلوس في مجلس يجمعه بمن هو أكبر منه سناً، و ينهض هو وجميع الحاضرين عند دخول رجل أكبر منهم سناً، أمّا إذا خرج ربُّ الأسرة للعمل فإنّ والدته أو زوجته تُلقي خلفه الماء اعتقاداً بأنَّ ذلك يفيد بالرزق وعودته بسلام.

الحذر من قطع السدرة (شجرة النبق) فإنّ قتلها أو قطعها سيعود بالضرر على أحد أفراد الأسرة، وإن أراد أحدٌ قطعها فالأفضل أن يجعل شخصاً آخر يفعل ذلك نيابة عنه، والأفضل أن يكون (سيّداً) بشرط أن يضحي أو يجري دماً على جذعها أو ساقها قربة إلى الله تعالى. ونعتقد أنّ ذلك يعود إلى كون السدرة من الأشجار المباركة، وقد وردت أحاديث كثيرة عن أهل البيت-عليهم السلام- في ثمرها وأوراقها.

رفيف الأجفان أو تحرك جفن العين العلوي عدة مرّات، والاعتقاد السائد أنَّ تحرّك جفن العين بشارة بقدوم شخص غائب لعدة أيام في عمل أو سفر ، فباعتقادهم أنَّ العين تعلم لأنّها أداة الرؤيا، و غالباً ما توضع قشّه على الجفن لإبطال الرفيف.

أمّا إذا وجد أحدهم قطعة خبز على الأرض فإنّه لا يطؤها بقدمه بل يلتقطها ويقبّلها ثمّ يضعها في (فتحة الحائط) أو بالقرب منه كما أنّ الناس يلتقطون من الأرض كلَّ ورقة مكتوبة و يضعونها في ثقب الحائط أو يرمونها في نهر جار خشية أن يكون فيها لفظ الجلالةً، ومن التقاليد الموروثة أيضا لا يجوز كنس فناء الدار وقت غروب الشمس كي لا تزول النعمة.

أمّا إذا سكنت عائلة بجوار عائلة أخرى فمن واجب الجيران تكريم الجار الجديد بإرسال (خبز) فحواه أنّ غداء يوم الغد سيكون من بيت فلان، وهذه من العادات والتقاليد اللطيفة التي تتيح الفرصة للعائلة الجديدة في تنظيف وترتيب البيت الجديد ، حتى إنّ بعض العوائل الجديدة تبقى لمّدة أسبوع أو أكثر لا تضع قدراً على النار وقد تكفّل الجيران بذلك.

وهناك الكثير الكثير من العادات والتقاليد الموروثة من شعوبنا القديمة زال بعضها وبقي البعض الآخر منها تنقل من جيل إلى آخر، سنذكرها في الأعداد القادمة بعونه تعالى.

تقاليد ومراسيم
دفن الأموات في مدينة كربلاء المقدّسة

بقلم : عبد الرضا حسين هيجل

يزهو الإنسانُ بحياته، فمنهم من يرتقي سلَّمَ مجدَ اهتماماته، فيشمخُ مُختالاً في رحاب عنفوانه، ومنهم من يبقى عالقاً على درب الرَّتابة يراوح في مكانه ولا يصل لمبتغاه، وبين هذا وذاك تسير حياته رغم المصاعب، ومن يتألَّق ومن يتعثر فالله سبحانه وتعالى يقهره بما قهر به عباده، ويبدأ فصلٌ جديدٌ لذويه واصدقائه في مراسيم خاصة تميزت بها بعض الشعوب، فمنها ما يحرق، ومنها ما يرمى في البحر، ومنها مايدفن في باطن الأرض، أو أيَّة وسيلة للتقرب للآلهة، على اختلاف الأديان بعد اجراءات تختلف من مكانٍ لآخر.

وقد تميزت مدينة كربلاء المقدسة بمراسيم خاصة منذ زمن امتدَّ من الماضي إلى الآن، وبتنّوع يتكيف مع التطور في ذهنية المجتمع، فبعد قراءة دعاء العديلة التي تبعد الوساوس عن المحتضر، وسورة يس ليتوجه لله سبحانه وتعالى، ومن العادة أنْ يهتمَّ به أحدُ كبار السن، ثم تفيض الروح إلى بارئها، فيهتم أحد الأقارب بالإعلام وذلك بوضع السجاد (المدات) أمام الدار لجلوس المشيِّعين، ثم يحمل المتوفّى بنعش خاص (التابوت) بعد أن يرفع ويخفض ثلاث مرات، ويتَّجه الموكب إلى مغتسل المخيَّم أو مغتسل العلقمي، وهناك تجري تقاليدُ خاصة بالتغسيل، منها التحنيط ووضع البُردة والكفن المكتوب عليه سورة يس، وتوضع جريدتان تحت إبط المتوفّى كتبت عليهما بعض الأدعية، وتوضع معه التربة الحسينية، والمسبحة الطينية، وفي بعض الحالات توضع معه بعض أعماله من الشعر، أو المؤلفات، أو شهادة من عدد من المؤمنين بتزكيته، وإذا كان مرجعاً أو مجتهداً أو شيخاً لعشيرة ترفع الرايات السوداء، وتتم عملية التشييع بزيارة الإمام الحسين ثم أخيه أبي الفضل العباس -عليهما السلام- وتصلي عليه مجموعة من المؤمنين، ثم يتم التوديع، ويبقى ذوو المتوفّى للذهاب إلى المقبرة، وتوزع الشكريات على الحاضرين، وينادي المنادي بالرجاء لأداء صلاة الوحشة اعتقاداً بأنها تقي المتوفّى ضغطة القبر، ويدفن بعد أنْ يلقَّن، وهذه التقاليد لازالت باقية لحد الآن. أما النساء فلهن تقاليدهن الخاصة منها اندثرت ومنها باقية، وهي كما يلي:

١- عمل (حلاوة التمر) ولها شروط خاصة منها أن تكون بالدهن الحر(الحيواني)وأنْ تبقى النواة مع الحلاوة اعتقاداً منهنَّ بأنها ستكون شموعاً تنير القبر،

وأنْ توزَّع قبل غروب الشمس مع قطعة خبز صغيرة، وأن تُعد من قبل امرأة ليست من ذوي المتوفّى.

٢- تنبري مجموعة من الجيران لإعداد وطبخ وجبة الغداء للمشيّعين.

٣- تتهيأ عائلة المتوفّى من النساء لاستقبال المعزيات، ولا يشتركن بأيِّ عمل آخر.

٤- تُستقدم (الملة) وهي من تقرأ التعزية، وكلُّ عائلة لها ملة خاصة بها، ولا يمكن الاستغناء عنها إلّا بعد اعتذارها لسبب مهم جداً.

٥- توضع شمعة في مكان المتوفّى وتوقد حتى الصباح، وقد استعيض عنها اليوم بمصباح كهربائي.

٦- وفي صباح اليوم التالي يذهب عدد من النساء من ذوي المتوفّى إلى المقبرة (لمصابحة) المتوفّى، ويتم هناك محفل قرآني مصغر تقرأ فيه سورة يس، ويرش الماء على القبر، وتوقد الشموع والبخور، بعد أن توضع على القبر قطعة قماش بيضاء في مشهد حزين ويتم توديع المتوفي والعودة.

٧- في اليوم السابع ويوم الأربعين ويوم السنة توزع (الحلاوة) وتُصنع إما من دقيق الحنطة (القمح) والدهن والسكر، أو من الحليب والدهن والسكر، وتوضع عليها (كماجة واحدة كبيرة) والكماج هو أحد أنواع الصمون بدون ملح ومحلّى بقليل من السكر، وهذا التقليد إعلامي لمعرفة مرور أسبوع، أو أربعين يوماً، أو سنة على الوفاة.

٨- وهناك عادة جارية ومتوارثة وذلك بإعداد (الكليجة) وهي نوع من الكعك يصنع من دقيق القمح والدهن الحر، يحشى داخلها بالجوز و السكر، أو السمسم والسكر، أو التمر والدهن، وذلك بعملها قبل يوم ٢٧ رجب وتوزع فيه ولمدة ٧ سنوات، لكي يصل ثواب سورة الفاتحة للميت عند تناولها.

٩- كما جرت العادةُ عند النساء بعدم كنس الدار مدة ثلاثة أيام لكي لا يموت أحد أفراد الأسرة، وأن تقوم بالمهمة امرأة من غير ذوي المتوفّى.

أما ما يخص تقاليد الرجال فهي كما يلي:

١- بعد الدفن يتوجهون إلى أحد المقاهي الكبيرة المعروفة، وأكثرها شيوعاً: مقهى المرحوم حاج حبيب، أو مقهى ساحة البلوش، أو مقهى المرحوم الحاج عبد الصرّاف، أو مقهى سوق باب قبلة الإمام الحسين-عليه السلام- للتداول بشان إقامة مجلس الفاتحة. وممّا يلفت النظر أنَّ بعض الحاضرين يتقدم لابن المتوفّى فيقدِّم له مبلغاً من المال قرضاً لحين التمكن، ولكنه يرفض ويخبر الجميع بأن لديه ما يكفي من المال، وهذه عادة حسَنة تؤكد عمق الأصالة، ومنهم من يدفع

مصاريف المقهى بدلاً عنه.

٢- الذهاب إلى دار المتوفّى لتناول طعام الغداء والإعداد لإقامة مجلس الفاتحة أو الترحيم، والفرق بينهما هو أن مجلس الفاتحة يقام في الدار وتحت عدَّة سرادقات، وتنحر الذبائح يومياً وقد يمتد لسبعة أيام تتخللها العراضة، وهم مجموعة من حملة السلاح وعدد من المهاويل (المهوال هو الذي يلقي الأهازيج) أو يقام المجلس في الجامع القريب وتوزع فيه القهوة والسكائر، وفي اليوم الثالث تعطّر أيادي الحضور بماء الورد وهو إعلام للحضور بأنه يوم الختام، ويقام مجلس حسيني يومياً، أو يكتفي أهل المتوفّي بمجلس في اليوم الأخير، أما الترحيم فيقام في صحن الإمام الحسين -عليه السلام- ويتم به فرش السجاد على شكل مربع، وتوضع (اللوكسات) وهي من وسائل الإنارة النفطية، ويقرأ القرآن الكريم، وتوزع على الحاضرين أجزاء من القرآن الكريم. وهذا التقليد قد اندثر اليوم، وقد يضطر ذوو المتوفّى لإقامة الترحيم داخل الدار نتيجة لضعف الحالة المادية.

٣ - جرت العادة في آخر ليلة من ليالي مجلس الفاتحة أو الترحيم اصطحاب الأقارب والجيران والمعارف لابن المتوفي والذهاب به إلى محل والده ليتم فتح المحل لمدة ربع ساعة ثم إغلاقه إيذاناً بالاستمرار بالعمل، فهو مصدر دخل العائلة.

٤- عند مرور أربعين يوماً على الوفاة تقام وليمة عامة، ليصل ثوابها إلى المتوفّى، وهي وسيلة لتكرار قراءة سورة الفاتحة وقد تقام الوليمة عند مرور سنة فقط، وقد تكون في الموعدين.

٥- ومن التقاليد الانسانية تسليم الابن الكبير (الواجب) وهو مبلغ من المال يساهم في رفع الثقل عن كواهل ذوي المتوفي، مما يؤكد على مبدأيّة الكربلائي المتعطش للتكافل الإجتماعي.

٦- وعند مرور أربعين يوماً على الوفاة يتوجه ذوو الفقيد من رجال ونساء إلى المقبرة وتوضع قطعة قماش بيضاء على القبر، وتوقد الشموع والبخور ويقام مجلس تأبيني وقراءة سورة يس هناك، وتوزع الحلويات والشكريات وأكياس الفاكهة والعصائر، و يرش الماء على القبر، ثم يغادرون وتبقى الشموع والبخور موقدة هناك، ويعاد هذا التقليد بعد مرور سنة على الوفاة.

٧- يتطوَّع أحد الاقارب بجمع ذوي المتوفي والمتعلقين به، عند أحد الحلاقين لتخفيف شعر الأذقان، لإزالة ميزة الحزن، ثم يعد لهم وليمة (غده الزيان) أما النساء فتوزع لكل بيت (صابونة رقي) ومنديل (خاولي).

إن تقاليد دفن الأموات يؤديها أهالي كربلاء المقدسة بنيّة القربة لله سبحانه وتعالى وخالصة لوجهه الكريم

بين الامس واليوم

شارع قبلة الإمام الحسين ـعليه السلامـ

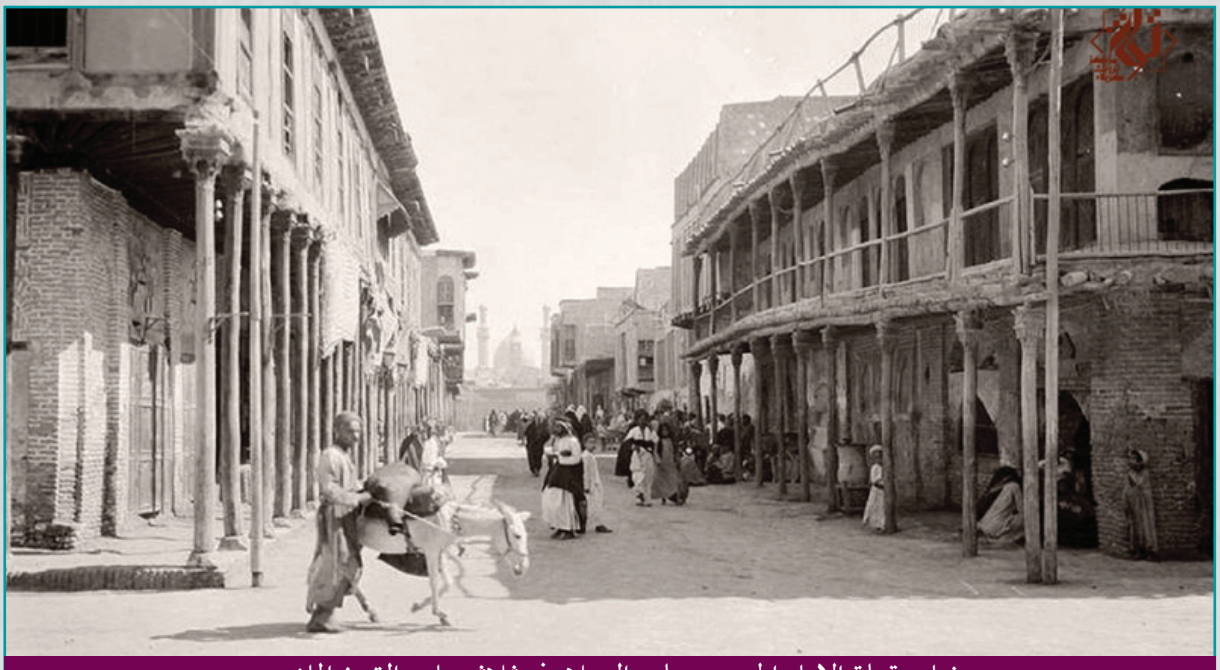

شارع قبلة الامام الحسين عليه السلام في ثلاثينيات القرن الماضي



صورة حديثة لشارع قبلة الامام الحسين عليه السلام سنة ٢٠١٧م



باب قبلة الامام الحسين عليه السلام عام ١٩١٩ م



باب قبلة الامام الحسين عليه السلام سنة ٢٠١٧م

الأرشيف الوثائقي في مركز تراث كربلاء

رقم الوثيقة في مركز تراث كربلاء	٧
رقم الوثيقة في الأرشيف العثماني	HAT.93 /3797-F
تاريخ الوثيقة	١٨ ربيع الثاني سنة ١٢١٣هـ
عدد صفحات الوثيقة	١
تسلسل الصفحة المعروضة من الوثيقة	١
خلاصة الوثيقة	صورة التقرير الذي سبق وأن أرسله والي بغداد المتوفى سليمان باشا إلى مقر السلطنة

سبق وإن رفعنا إلى مقامكم العالي تفصيل ما حدث في وقت سابق من انتشار الطاعون بداخل بغداد ، وتسلّط ابن سعود على قَصَبة وضريح سيد الشهداء، وعن قيامه بالقتل والنهب والسلب، وعن مسارعة مساعدنا في التوجه نحو تلك القصبة ومغادرة الخوارج قبل وصوله إليهم وتمكنهم من الإفلات، وإقامة مساعدنا هناك للعمل على إعادة الأمن والطمأنينة إلى قلوب الأهالي هناك وإعادة إصلاح وتعمير الأماكن المشرّفة، وأن القلق باق من إعادة الخوارج الكرّة، وإذا كان من المتعذّر السير إليهم من هذه الجهة فإنّه من الممكن تعيين مقدار كاف من العساكر من هذه الجهة لسد السبل عليهم، وتعيين مقدار كبير من العساكر من جهة الحرمين وإرسالهم، ونظراً إلى أهمية تلك الأماكن المشرّفة لدى أهالي إيران فقد رفعوا إلى شاه إيران طلبهم المغرض بإعادة إعمار تلك الأماكن ، فأرسل يقول بأنّه شعر بالحزن والأسف الشديدين لما حدث للبلدة المذكورة، وإنّ الإهمال وعدم المبالاة قد تجعل إيران تقوم بعملية تأديبٍ للجُناة، وقد اتخذنا كافة التدابير اللازمة من جهتنا، كما بيّنا لهم بأنّنا حريصون على استمرار الصداقة والسلام فيما بيننا وبين أهالي إيران، ولكن يبدو من تلميحاتهم أنّهم يريدون اجتياز المنطقة واحتلال تلك المناطق، وبدأ بحشد قواته في جهات خراسان. ومن الضروري التدابير وسد الأبواب أمام القيل والقال في الجواب على رسالته، وإصلاح الأماكن المقدّسة، وإعادة الأمن والاطمئنان إلى الأهالي. والمأمول قطع عرف فساد الخارجي دون أنْ

نكلِّف طرف مولانا السلطان بأيّة تكاليف. والمفهوم من شقٍّ من رسالته تلك أنّه يعرض تعيين عساكر لحماية تلك الأماكن على أنْ تكون مصروفاتها عليه. وكان ردي عليه بأنّ ذلك يحتاج إلى أخذ وَرَدٍّ من طرف السلطنة السنية. ولكن جوابي هذا لا يعني زوال الخطر، فلابُدَّ من قطع دابر الخوارج وحماية الأماكن المشرفة من قبل السلطنة السنية. وإذا كان من المتعذَّر إرسال عساكر إلى الدرعية من هذه الجهة، فإنّه في حال تعيين عساكر كافية من جهة الحرمين وإجراء الاستعدادات من هذه الجهة أيضاً، وإصدار أمرٍ عالٍ بمأمورية كلٍّ من واليي الرِّقَّة والموصل وجعلهما تحت إمرتي فإنّني سأقوم بهذه المهمة لقطع دابر فساد هذا الخارجي. رجاء الاطلاع، والأمر لسيدي.

٥ رجب سنة ١٢١٧هـ.

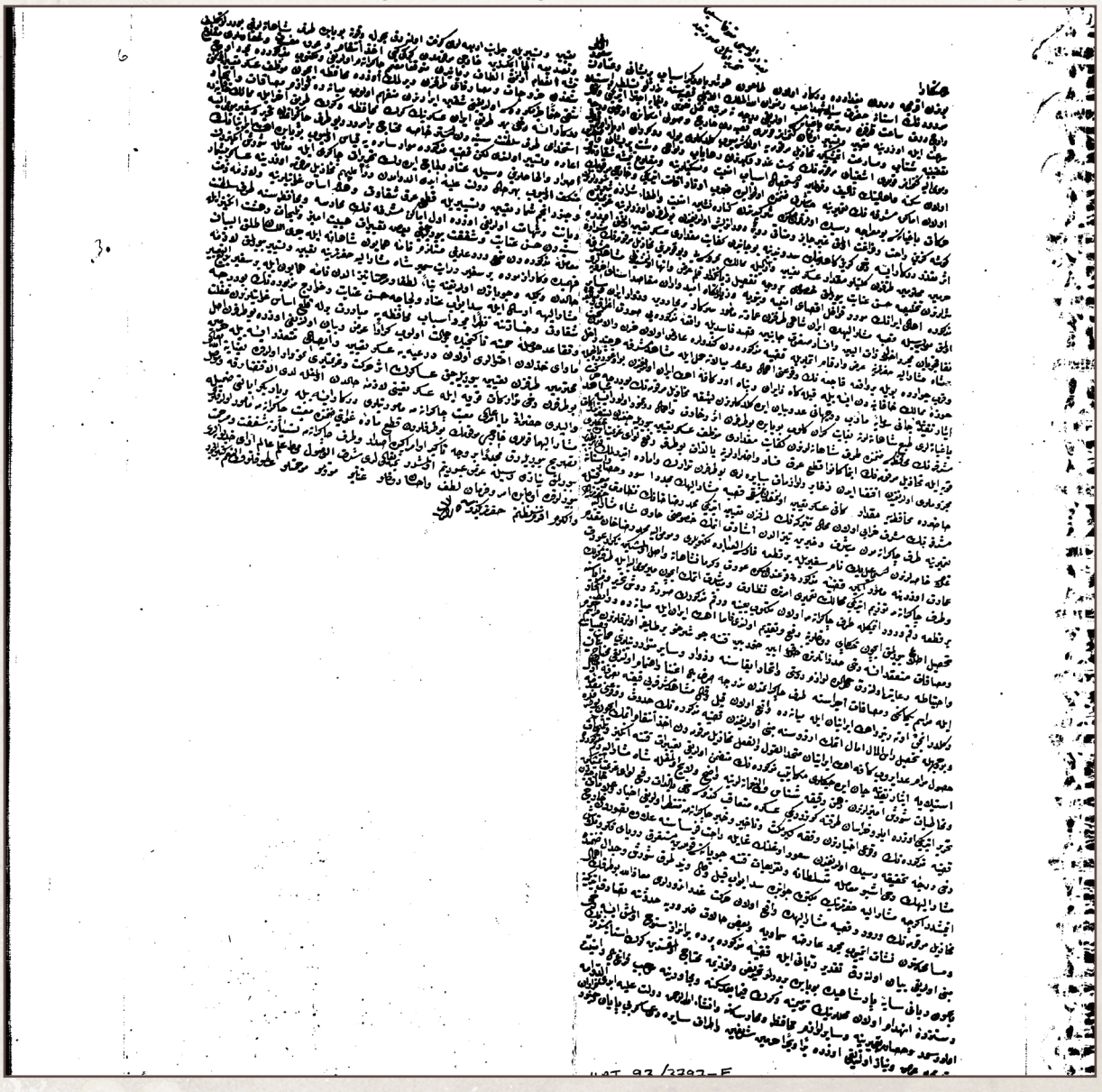

الأرشيف الصوري في مركز تراث كربلاء

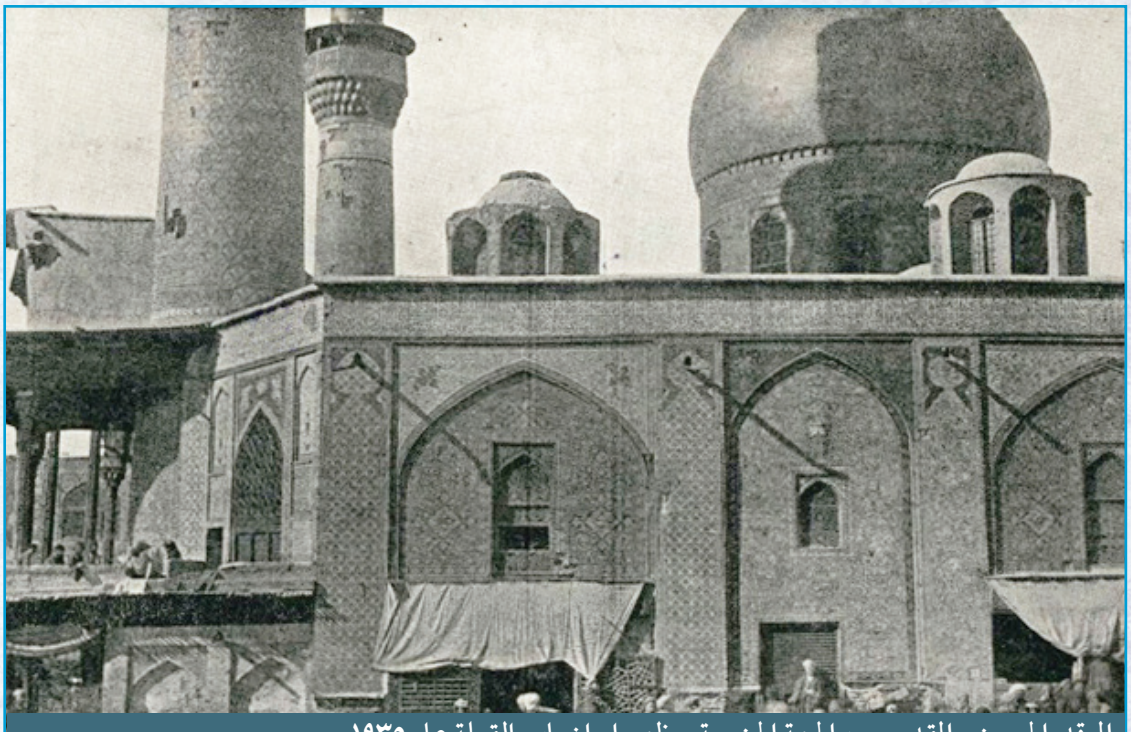

المرقد الحسيني المقدس من الجهة الجنوبية ويظهر إيوان باب القبلة عام ١٩٣٥ م



المرقد الحسيني ومآذنه الثلاث والقبة المباركة من الجهة الجنوبية عام ١٩١٠م



صورة جوية لمدينة كربلاء المطهرة اثبتها وايت دونالدسون في كتابه (عقائد الشيعة) عام ١٩٢٠ م

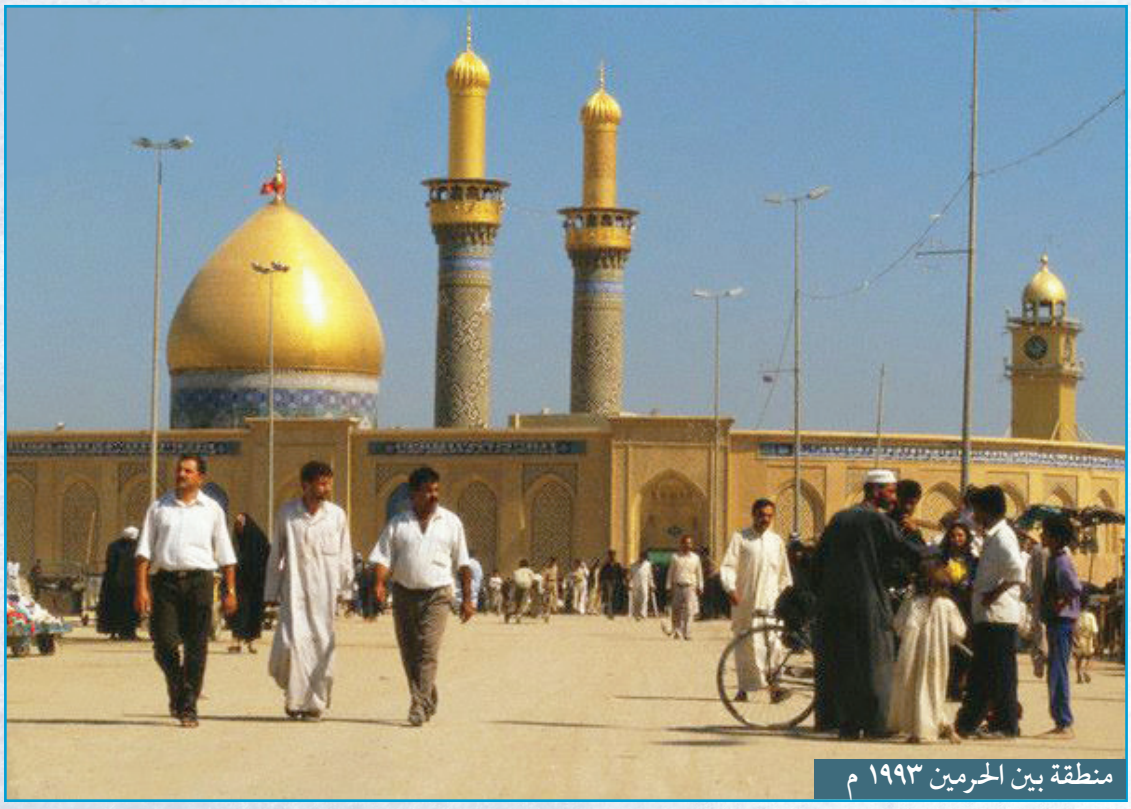

منطقة بين الحرمين ١٩٩٣ م

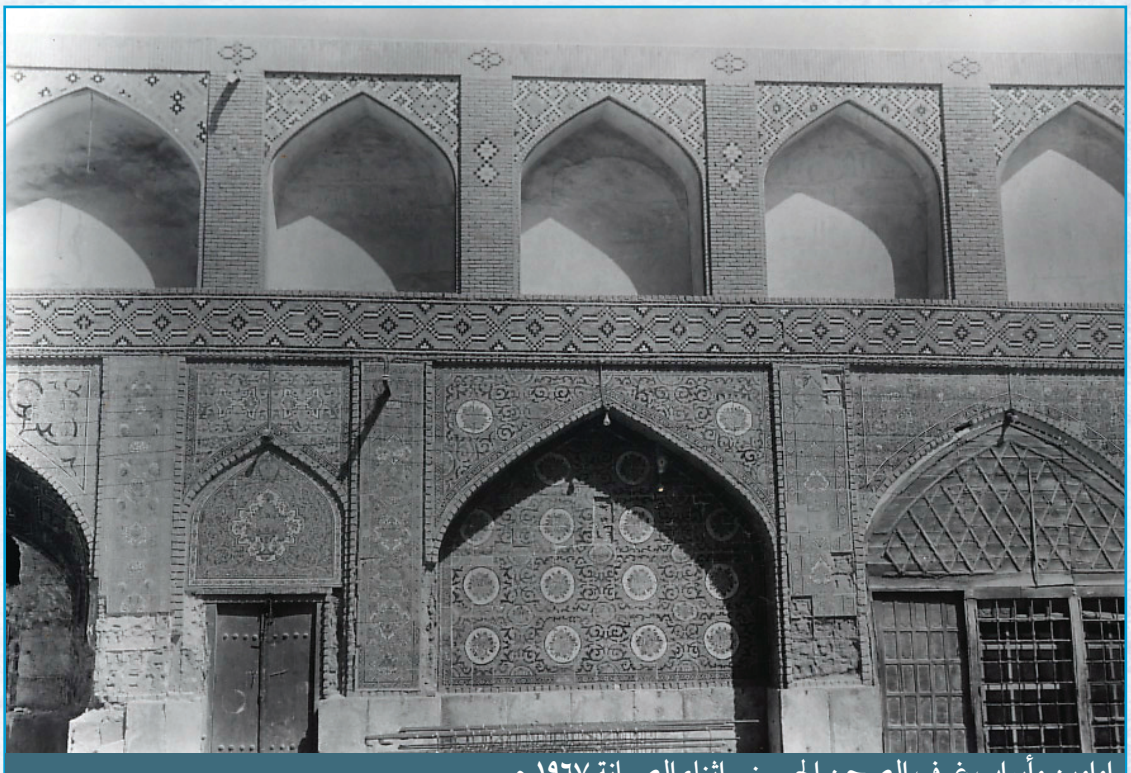

اواوين وأبواب غرف الصحن الحسيني اثناء الصيانة ١٩٦٧ م



سماحة السيد محسن الحكيم (قدس سره) المرجع الاعلى عام ١٩٦٥ م قبل افتتاح مراسيم تبديل مشبك أبي الفضل العباس عليه السلام وهو يصلي بالمحتفلين بهذه المناسبة

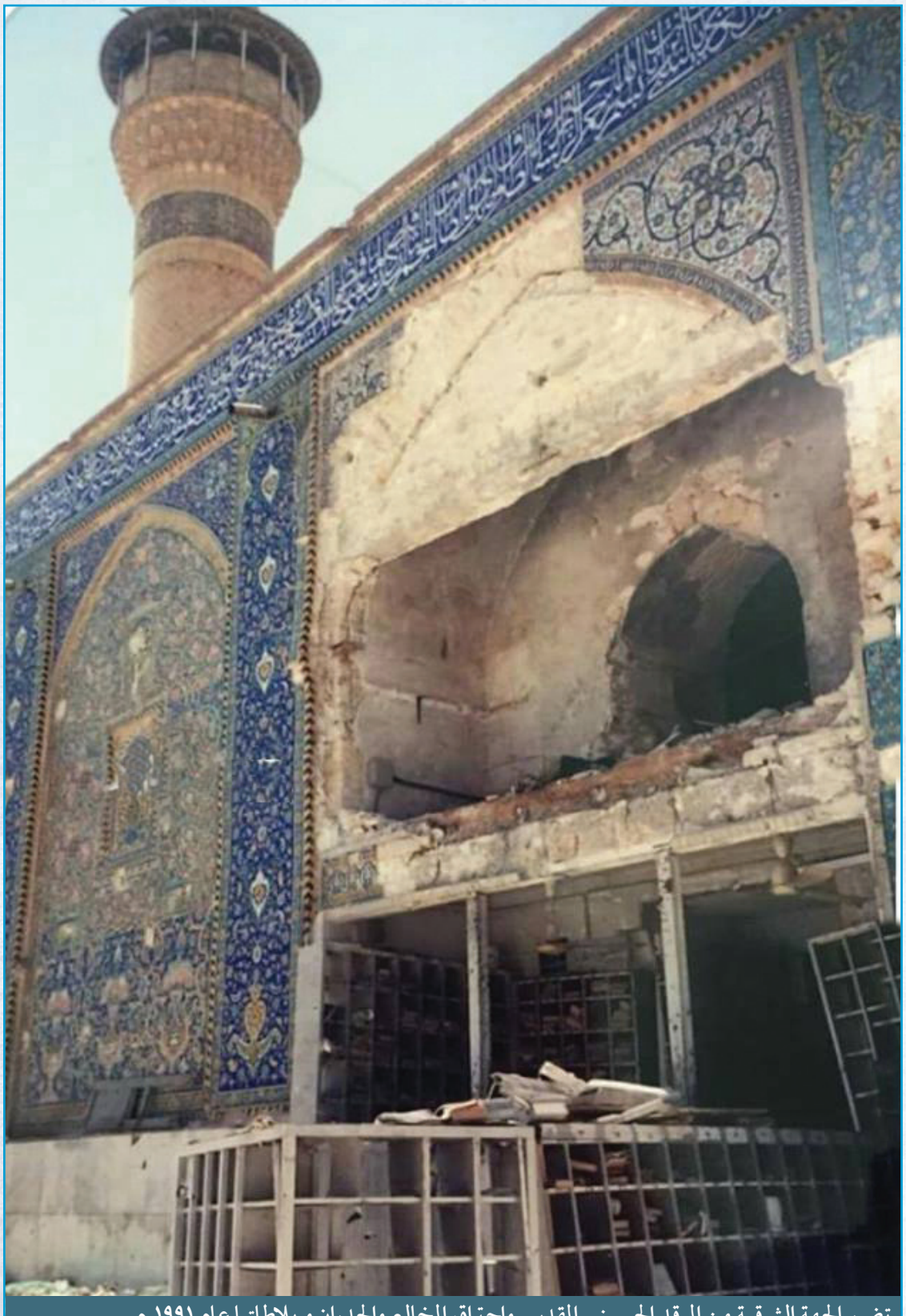

تضرر الجهة الشرقية من المرقد الحسيني المقدس واحتراق المخالع والجدران و بلاطاتها عام ١٩٩١ م

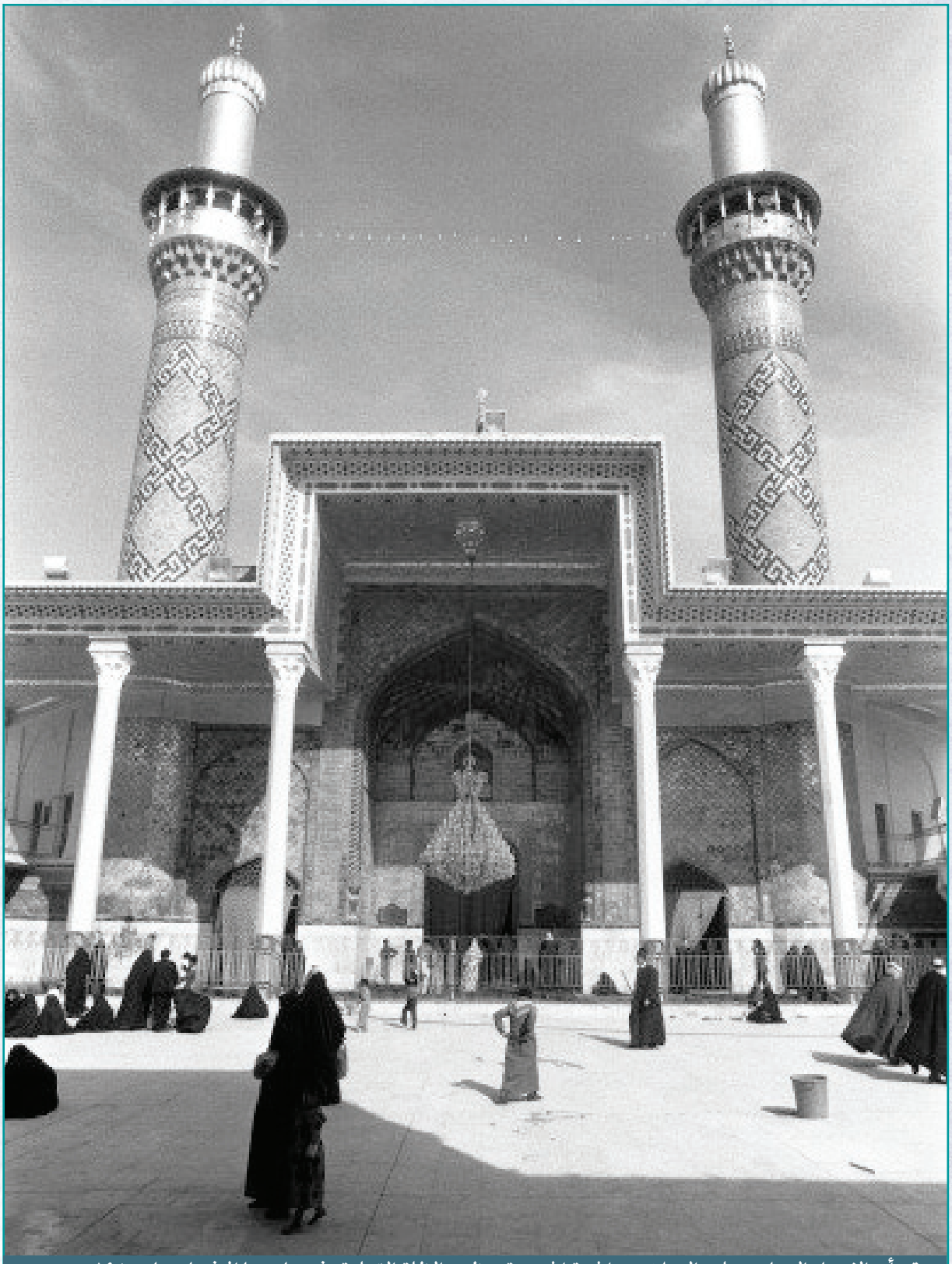

مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام من الجهة الجنوبية وتظهر الظلة القبلية وفي جانبيها المئذنتان عام ١٩٨٥م



في عام ١٩٧٨ تم بناء الطارمة من قبل مديرية الأوقاف وبدأوا بأكسائها والصورة عام ١٩٨٠ م

الأرشيف الفني في مركز تراث كربلاء



بائع السجاد

لوحة فنية تمثل بائع السجاد في ازقة مدينة كربلاء المقدسة

بريشة
الرسام محمد ناظم
البيضاني



الحلاق

لوحة فنية تمثل الحلاق في مدينة كربلاء المقدسة قديماً

بريشة
الرسام محمد ناظم
البيضاني



الهجوم الوهابي

لوحة فنية تمثل هجوم الوهابية على مدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢م.

بريشة
الرسام محمد ناظم
البيضاني



النجار

لوحة فنية تمثل مهنة النجارة في مدينة كربلاء المقدسة

بريشة
الرسام محمد ناظم
البيضاني



يستقبل هذا الباب الصور و الوثائق القديمة وينشرها بأسماء اصحابها .

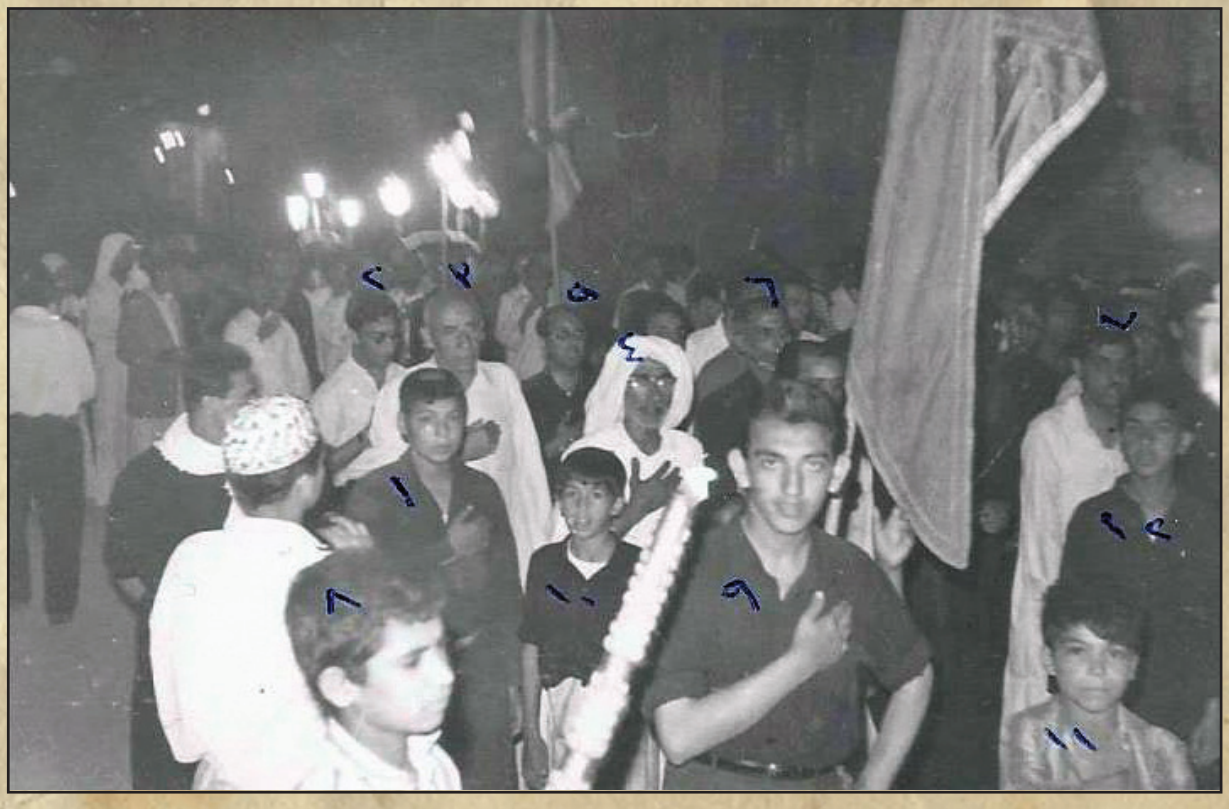

كربلاء ليلة العاشر من المحرم ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.



موكب أهالي مسقط تأسس عام ١٣٧٠ هـ كان يخرج ليلة العاشر من المحرم الى بداية الثمانينات من القرن الماضي، ثم استأنف بعد عام ٢٠٠٣م تحت اسم عزاء أهالي سلطنة عمان ، كان الموكب يخرج من محلة باب الطاق مروراً بالسوق ثم شارع صاحب الزمان -عجل الله تعالى فرجه الشريف- ثم حرم أبي الفضل العباس -عليه السلام- وبعدها إلى حرم الامام الحسين -عليه السلام- عن طريق شارع على الاكبر -عليه السلام- ومن عام ١٩٥٦ بدأ خروج الموكب من حسينية أهالي مسقط الكائنة في العباسية الغربية، وتغيَّر مسار الموكب فكان يدخل أولاً إلى حرم الامام الحسين-عليه السلام- من شارع القبلة، وكان يتقدم الموكب السادة آل جلوخان خدم الروضة الحسينية المقدّسة، السيد أحمد والسيد صاحب والسيد أمين -رحمهم الله تعالى.



التشابيه وموكب طلاب العلوم الدينية في كربلاء عام ١٩٦٨م.



كربلاء ليلة العاشر من المحرم ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.



زيارة امير الكويت الى كربلاء ويظهر من اليمين الاستاذ صادق الخطيب رئيس بلدية كربلاء وذلك في عام ١٩٥٥م.



اعضاء من الهئية التدريسية وبعض الطلبة في مدرسة العلامة الخطيب الدينية ويتوسطهم سماحة الشيخ عبد الحسين بن العلامة الشيخ محمد الخطيب وذلك في سنة ١٩٥٥م.



في الصحن الحسيني المطهر بتاريخ ٢٣/ ٣/ ١٩٦٣م بمناسبة مرور عام على رحيل العلامة السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة ويظهر من اليمين : السيد عبد العزيز آل طعمة ، السيد مغيث آل طعمة ، السيد حسن احمد آل طعمة ، الخطيب الشيخ موسى اليعقوبي ، شيخ الخطباء محمد علي اليعقوبي ، الحاج جاسم الكلكاوي، السيد سلمان هادي آل طعمة



من اليمين السيد سلمان هادي آل طعمة، محمد علي البلاغ ،الشيخ اغا بزرك ،السيد حسن الامين ، محمد حسن الطالقاني

مسك الختام

اهتمام أي شعبٍ بتراثه هو أبرز عوامل استمراره كجماعة لها هويتها التي لا تُعرف إلّا بها ، و تأتي جهود وزارة التربية مكملة لجهود الآباء للمحافظة على الهوية الوطنية، بعدِّها النموذج الأعلى للتثقيف في المجتمع ؛ فإذا وصفنا شخصاً أو طفلاً مازال يخضع لعملية التثقيف بأنه (قليل التربية) أو (رُبِّي تربية جيدة) فإننا نعني أن الجهات القائمة على تثقيفه لم تَقُمْ ، أو قامت بواجبها في تثقيفه بصورة ملائمة.. من هنا جاء اسم وزارة التربية.

وتضيفُ بعض الدول لإسم الوزارة ، كلمة (التعليم) ليصبح الإسم(وزارة التربية والتعليم) لتبيان اضطلاعها بالجانبينِ السلوكيِّ والمعرفي المتمثِّلينِ بمهمة المدرسة التي تقوم بهذين الجانبين من التثقيف.

وهنا سؤال : هل أعطت جهاتنا المختصة بالتربية أو بـ(الجانب السلوكي) لتراثنا الوطني حقَّه في بناء شخصية الفرد بناءً عقلانياً متوازناً يمكّنه من التعامل مع العلم والتقنية بعقله ويده ، ويكون قادراً على توفير الأمن النفسي والإجتماعي لنفسه و لأسرته و لمجتمعه.

• مدير التحرير

صدر عن مركز تراث كربلاء

العدد الثالث/ المجلد الرابع/ السنة الرابعة

من مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة

Karbalaheritage.alkafeel.net

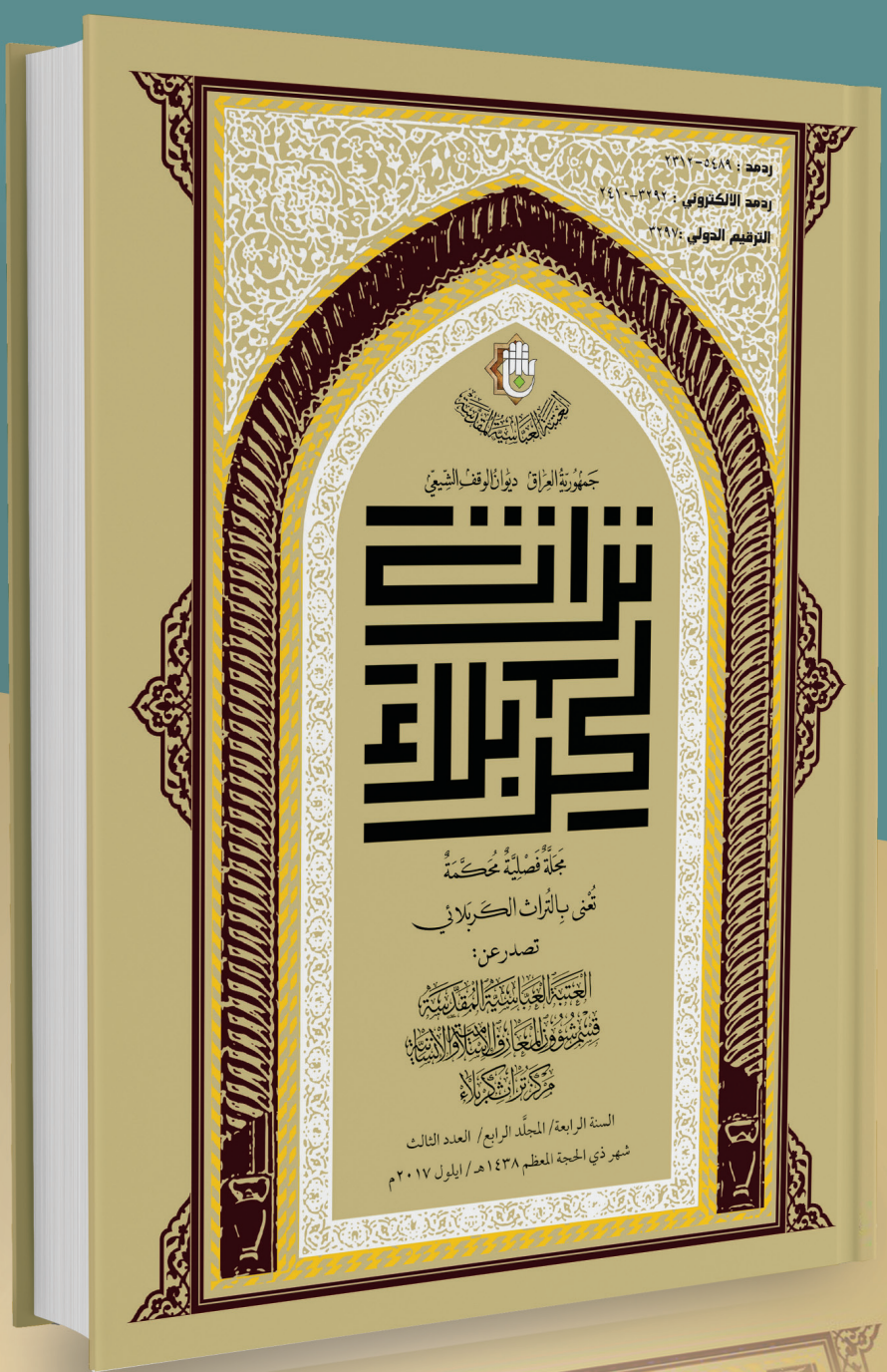

مسابقة أفضل مقالٍ تراثي

من أجل دعم التوثيق التراثي لمدينة كربلاء وإحياء تراثها الفكري والثقافي المشرِّف، ولتشجيع الأقلام المتميزة وخلق جوٍّ من التنافس الإبداعي والمعرفي، يعلن مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة عن إقامة مسابقة لأفضل مقال تراثي يخص تراث مدينة كربلاء المقدسة.

شروط المسابقة :

١- يحقّ للمشارك اختيار الشكل الصحفيّ الذي يراه مناسباً (مقال رأي، مقال تأليف، مقال تحليلي) لتناول موضوع يتعلّق بتراث مدينة كربلاء المقدسة.

٢ - أن يكون المقال باللّغة العربيّة الفصحى، وأن تتحقّق فيه شروط المقال: جودة العرض، صحّة اللغة، تماسك البناء، والإيجاز غير المخلّ.

٣- أن يكون المقال غير منشورٍ مسبقاً، وأن يكون لصاحب المشاركة، وغير منقول من عمل آخر.

٤- أن لا يقلّ عدد الكلمات عن (٣٠٠) كلمة ولا يزيد على (١٠٠٠) كلمة.

٥- أن لا يشتمل المقال على السخرية والطعن أو ما شابه ذلك ممّا يتنافى مع الأخلاق والعادات والتقاليد.

٦- يحقّ للكاتب المشاركة بأكثر من مقال.

٧- يحق للمركز فحص النصوص وحجب أيّ عمل غير مستوفٍ لشروط المسابقة.

٨- يحق للمركز نشر المقالات المشاركة سواء فازت في المسابقة أم لم تفُز.

٩- تُسلَّم المشاركات على شكل ملفّ (word) وتسلّم على قرص ليزري (CD) إلى مركز تراث كربلاء مرفقةً مع السيرة الذاتيّة للكاتب، أو تُرسل عبر البريد التالي (turath@aikafeei.net). للمعلومات أكثر ٠٧٧٠٦٠٨٨٦٦٦.

١٠- آخر موعد لتسليم النصوص هو يوم (٢٠١٧/١٢/١).

١١- يمنح الفائز الأول جائزة نقدية مقدارها (١٠٠،٠٠٠) مائة الف دينار، ويمنح الفائز الثاني جائزة مقدارها (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعون الف دينار، ويمنح الفائز الثالث جائزة مقدارها (٥٠,٠٠٠) خمسون الف دينار مع شهادة تقديرية، وهدايا مقدمة من قبل قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية تتضمن اصدارات القسم.

١٢- يُمنح المشاركون شهادات تقديرية لمشاركتهم في المسابقة.